

إتيوپيا

في عصرها الذهبي

عصر هيل سلاسي الأول

بمّلم

عمير محمد علي الإتيوبي

فريج كلية أصول الدين
من الجامعة الأزهرية

الطبعة الأولى

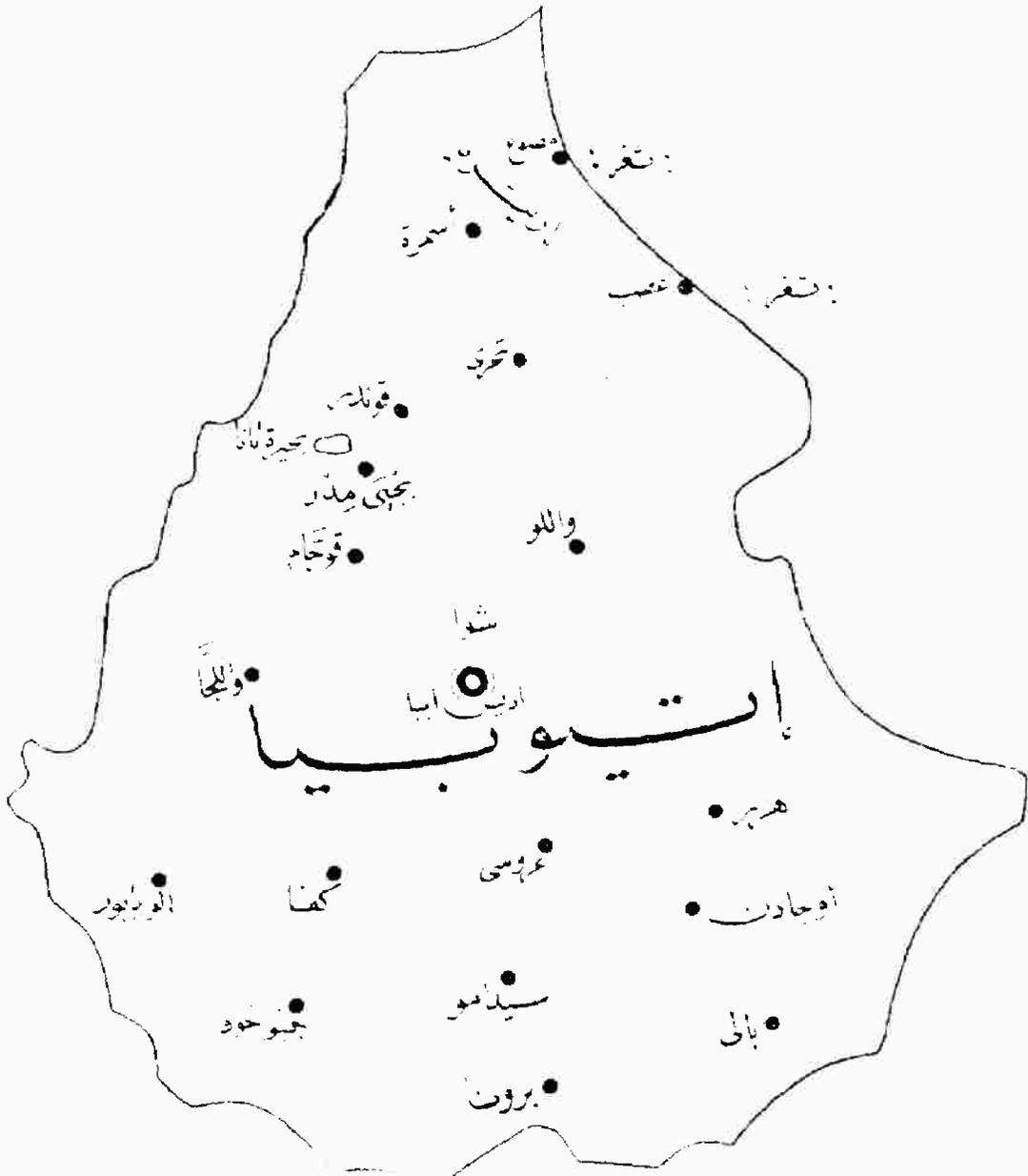
حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف

المنشأة

مطبعة مصر
١٠ شارع وادي النيل (المنشأة الجديدة)
(المنشأة الجديدة)

١٩٥٤

إثيوبيا
في عصرها الذهبي
عصر هيكل سلاسي الأول



خريطة

الإمبراطورية الأثيوبية الحديثة



أسد شجاع من سبط يهودا
هميل سلاسي الأول
امبراطور اثيوپيا



مثال العز والمنعة ، والعظمة والرفعة
صاحبة الجلالة الامبراطورة المعظمة «اتجى منن»



حضرة صاحب السمو الامبراطورى ولى عهد اثيوبيا المعظم
الامير « اسفاوسن »



صاحب السمو الامبراطوري دوق هرر « الامير مكنن »



صاحب السمو الامبراطورى الامير سهل سلاسى

فهرس

٥	فاتحة بقلم الشاعر العبقري الأستاذ عزيز اباطة
٧	اتيوبيا في عصرها الذهبي
٩	تقديم : بقلم فضيلة الشيخ عمر احمد الأزهرى الاتيونى
١٣	مقدمة : للمؤلف
١٩	الفصل الأول : تاريخ يتكلم
٢٣	حالة اتيوبيا السياسية والاجتماعية قبل عهد جلالته
	الفصل الثانى - بيان المراحل التى مر بها جلالته ونبذة عن حياة
٢٧	والده العظيم
٢٧	الفصل الثالث - اختيار دجزماج نفرى وليا للعهد
٤٣	الفصل الرابع - الخدمات التى أسداها الى بلاده وهو ولى للعهد
٤٧	الفصل الخامس - تتويج جلالة الامبراطور ٢ نوفمبر سنة ١٩٣٠
٥١	الفصل السادس - الاعتداء الايطالى -
٥٢	جلالة الامبراطور فى ميدان القتال
٥٤	مفادرة جلالته عاصمة ملكه
٥٥	الحرية
٥٧	الفصل السابع - عودة جلالته الى وطنه « ٥ مايو سنة ١٩٤٢ »
٦١	الفصل الثامن - الحركة الفكرية - التعليم -
٦٥	الأزهر
٦٩	الفصل التاسع - انشاء المسرح القومى
٧٣	الفصل العاشر - صوت اتيوبيا على موجات الأثير
٧٧	الفصل الحادى عشر - الصحافة
٨١	الفصل الثانى عشر - انشاء المحاكم الشرعية الاسلامية
٨٧	الفصل الثالث عشر - اريتريا

٩٥	الفصل الرابع عشر - وفد اريتريا في عاصمة الامبراطورية « اديس اببا »
١٠٥	الفصل الخامس عشر - الرحلة الملكية الى اريتريا وزيارته « اكسوم » المقدسة في طريقه
١١٩	الفصل السادس عشر - زيارة جلالة الامبراطور لمصوع
١٢١	عودة الى رحلة مصوع
١٢٥	مدرسة هيل سلاسي الاول بحرقيقو
١٢٩	الفصل السابع عشر - التاريخ يعيد نفسه - عودة الامبراطور من مصوع الى اسمره
١٣٧	الفصل الثامن عشر - علاقة الاسلام باثيوبيا
١٤٥	الفصل التاسع عشر - مصر واثيوبيا
١٤٩	الفصل العشرون - زيارة الامبراطور لمدينتى كرن وغرضت الفصل الحادى والعشرون - عودة الامبراطور الى اديس اببا
١٥٧	وزيارته مصوع في الرحلة الثانية في ٢١ يناير سنة ١٩٥٣
١٥٩	الملك في مصوع - بناء المسجد والكنيسة
١٦٧	الفصل الثانى والعشرون - الزيارة الثانية لاسمره
١٦٩	الفصل الثالث والعشرون - افتتاح المسجد والكنيسة في مصوع وكلامه التاريخى
١٧٧	خاتمة
١٧٩	اثيوبيا الخالدة ملكا وشعبا
١٨٠	« بعث امة » قصيدة شعرية مهداة بقلم الصحفى الشاعر الاستاذ عبد المنعم قنديل

فاتحة

بقلم حضرة السيد الشاعر العبقري ، والفيلسوف العظيم ،
والكاتب الموهوب ، الأستاذ

عزيزاً باظه

تفضل سيادته -- حفظه الله -- فزيتن هذا الكتاب بتلك اللؤلؤة اليتيمة ،
والدرة الفريدة ، التي ينبعث منها شعور فياض بما يكنه الشرقيون من
محبة واعزاز .. بعضهم لبعض صديق ولى ، وحميم وفى ، فالشرق كله
أسرة يربطها الحب والايثار ، يتجلى ذلك فى كل مناسبة مهما نأت الديار ،
واختلفت اللغات والأديان .

فكأنى بالشاعر الجليل الأستاذ عزيز أباطة يشاطر كاتب
هذا السفر شعوره مشاطرة صادرة عن احساس صادق ، وروح صاف ،
وعاطفة مرهفة شفافة .

فان من يقرأ كلمته يستشف منها صدق الاخلاص ، وقيض المودة
— لا للكتاب وكاتبه — بل للقطر الاتيوىبى الذى رأيت عن كذب
ما يتمتع به من منزلة كريمة فى نفوس اخواننا — بل أشقائنا — المصريين
بصفة خاصة ، والشرقيين بصفة عامة .

فليحى الشرق لأهله ، وبأهله .

أثيوبيا في عصرها الذهبي

لعل في هذا الكتاب القيم من تصوير ممتع ، لشعب تسنم هضبة
المجد، وأمة تواقلت في مصاعد الحضارة ، وملك توطدت أواسيه على
العدل ، ما يحفز المؤرخين المعاصرين الى التهدى بلمحاته ، في ابراز القيم
الانسانية ، مجلوة في اطار من الدقة والاستقراء حتى يتسنى للشعوب
المتخلفة أن تواكب تطور الحياة ، وللامم المهيضة أن تنفض غبار الضيم .
ففى النماذج البشرية العليا ما يعين على استجلاء معالم الطريق ، اذا
انبهت السبل ، وحال ظلام الحوادث دون رؤية محاسن الخير ، ومعارف
الجمال .

ومؤلف هذا الكتاب أديب عاصر الحوادث وعاصرته ، وعاش في
غمارها أشبه بمرصد دقيق ، تنبض في زواياها دقائق الزمن ، وتختلج على
جوانبه حركات الحياة ، وعندى أن التاريخ أصدق ما يكون اذا سطرت
صحائفه قبل أن يتناول به الزمان ، وتتوزع حواشيه أيدي النسيان .
والمؤرخ الحق من يستطيع أن يتجرد من نوازع نفسه ، وعواطف قلبه ،
ليتهياً له سداد الرأي ، وصواب الفكرة ، وقوة الحججة ، فلا يطغى احساس
العقيدة ، ولا يجور شعور الجنس ، فتختل الموازين ، وتفسد المقاييس
وتزيغ الأحكام ، وهذا الكتاب كما يراه القارىء ، يتحدث عن ملك
مسيحي ، بسط العدل في أرجاء ملكه ، وأجج الوطنية في جوانح شعبه

فدفعت هذه الروح المتحفزة الواثبة الأستاذ الأديب « عمر محمد على » الى تسجيل هذه الفترة المجيدة من حياة ذلك العاهل العظيم .

وأشهد . لقد غمرنى الاعجاب بهذا الكتاب ، لأنه يعتبر اشراقاً جديدة في تاريخ « اتيوبيا » ، إذ أن هذه البلاد — رغم ما أحرزت من أمجاد وتقلدت من مفاخر — لا يزال كتابها ومؤرخوها يتحدثون عنها باللغة « الاتيوبية » الوطنية ، وهى اللغة السائدة في البلاد ، أو اللغات الأجنبية الأخرى . فاذا طلع عليها اليوم أديب من أبنائها يعدد مآثرها بلسان عربى مبين ، فهذا موطن الفخر ، ومجال التقدير والاعجاب .

ومما تجدر الاشارة اليه فى هذا المقام ، أن بين « اتيوبيا ومصر » من وشائج المحبة ، وروابط الود ، وصلات النيل المبارك ، ما يبعث فىنا الشعور باكبار هذه الروح القومية التى تتمثل فى أطواء هذا الكتاب ، فلقد توحدت مشاعر هذا الشعب الأبى من زمن موغل فى القدم ، فلم يستطيع الغزاة ، وقد أصحروا له بالعداوة أحقاباً طوالاً ، أن يفرقوا بين العنصرين ، أو يحولوا دون اجتماع القلوب على المحبة ، وامتزاج النفوس على الوثام ، ولذلك عجزت حيل الغاصبين على مدار القرون ، عن أن تبدد الشمل الجميع ، أو تمزق الوحدة المتماسكة .

وعهدنا ببواكير الأدباء أنها ارهاصات لها ما بعدها ، ذلك لأن ملكاتهم الفنية الناشئة لا تزال فى مرحلة النضج ، وطور الاكتمال ، ولكن هذه الباكورة تجمع لها من عناصر القوة والأصالة ، ما جعلها تتميز بسمات تعز على كثير من مثيلاتها ، وحسبها أنها جمعت بين جمال الأدب ، وجمال التاريخ .

عزيزاً باظه

تقديم

بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ عمر احمد الأزهرى الاتيويى
القاطن ببلدة درداوا من أعمال هرر . وهو احد علماء الأزهر الشريف

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ،
سيدنا محمد النبي الأمين . وعلى آله وأصحابه الأكرمين ، والتابعين
وتابعيهم الى يوم الدين .

أما بعد — فقد اطلعت على هذا الكتاب التاريخي الذي ألفه حضرة
الأستاذ الفاضل عمر محمد علي ، وأسماه :

((اتيويا في عصرها الذهبي عصر هيل سلاسى الأول)) ، وأنعمت
النظر فيه فإذا هو روضة يانعة الثمار لمن يريد معرفة أحوال اتيويا منذ
فجر الاسلام ، حتى اليوم ، ولا سيما في عصر جلالة الامبراطور هيل
سلاسى الأول الذي يعتبر بحق عصر اذهبيا ، كما أشار اليه صاحب الكتاب
بعيدا عن المبالغة والاطراء ، احقاقا للحق والتاريخ .

وفي الواقع أنني أعلم الناس بجلالة الامبراطور هيل سلاسى الأول ،
ومقدار حبه لشعبه على اختلاف عناصره ومداهبه ، وسهره على سعادته
ورقيه وتقدمه ، مع تطور الزمن الذي جعل اتيويا في وقت وجيز تقطع
هذا الشوط البعيد ، والمسافة الطويلة ، الى الأمام ، مع قافلة شعوب

العالم . وحتى استطاعت أن تسير ركب الحضارة الانسانية في عصرنا
هذا . وتواكب الدول ذات الشأن . بل ذات العظمة والمجد ، فيصبح
صوت اتيوبيا مسموعا ، ورأيها عاليا . ورأسها مرفوعا .



فضيلة الأستاذ الجليل الشيخ عمر احمد الأزهرى

وانى لا يسعنى الا التنويه بالمجهود القيم الذى بذله مواطننا انفاضل
الأستاذ عمر محمد على المؤلف فى اخراج هذا الكتاب ، الذى جاء نتيجة
اخلاصه وتفانيه فى مليكه ، الذى هو رمز وطنه ، فهو اذن ليس وليد
فكرة طارئة ، ولا لمحة عابرة ، بل ثمرة جهاده العلمى الشاق ، وتعمقه
فى الدراسات ، وتنقيته نهارا ، وسهره ليلا ، باحثا عن الحقيقة المجردة ،
التي هى طلبه المنصفين ، وبغية المحققين ، المنزهين عن الفتون والأهواء ،
المترفعين عن التعصب والجهالة العمياء .

وان هذا البحث الذى يسعدنى تقديمه الى مواطنى والى العالم
كله لدليل واضح على عرفان الجميل أولا ، وعلى أن من أبناء اتيوبيا
من يستطيعون اليوم أن يعرفوا وطنهم العظيم الى العالم أجمع ، فى
صورته الحقيقية ، صورته المصقولة المجلوة ، المزدانة بالصدق ، البعيدة
عن الدعايات المغرضة ، والأقوال الزائفة .

فاتيوبيا بلد ذو حضارة عريقة ، وذو حضارة طريفة أيضا — كما
جلى ذلك بحق الأخ الأستاذ عمر — يتمتع شعبها فى ظل امبراطورها
العظيم بحكم مثالى للعدالة والنزاهة والانصاف .

وهذا الكتاب الى أنه ضوء واضح للمبصرين من المنصفين فى العالم
كله ، فهو أيضا — وصاحبه — نموذج كريم ، ونبراس مضيء ،
لنابتة الجيل الاتيوبى ، هذه النابتة التى يعلق عليها الوطن كل آماله ،
وينيط بها — فى عصر مليكها — جميع أمانيه ، لمستقبل زاهر ، وعصر
باهر ، فى عهد من أكرم العهود ، ذلكم عهد جلالة الملك الامبراطور هيل
سلاسى الاول

الفقير الى الله تعالى

زاده الله عظمة وتوفيقا

عمر أحمد الأزهري الأتوبى

در داوا — هرر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

ان اتيوبيا الحديثة قد ارتقت من النواحي الفكرية والثقافية والاجتماعية ، في عصر جلالة الامبراطور هيل سلاسى الأول وسارت الى المجد بخطوات واسعة ، حتى سرت المدنية بين أنحائها وشملت جميع ما تتطلبه الحياة المثالية من وسائل العيش الميسور ، ومن أسباب البهجة والحبور .

وقد انبرى الكتاب قديما وحديثا الى الكتابة عنها والبحث والتنقيب عن تاريخها بلغات متعددة وأساليب مختلفة ، وأغراض متباينة ، دفعهم الى ذلك موقعها الجغرافي الموهوب من الناحية السياسية والاستراتيجية والتجارية ، وماضيها المجيد الغنى بالعلاقات التاريخية التي تربطها بالشعوب الأخرى من قديم الزمان .

وقد خط يراع كثير من الوطنيين من أهلها أسفارا خالدة بلغتى الأمهرية والتجرية في جميع عصورها المختلفة حتى عصر نهضتها .

وأراني مدفوعا بدافع الحب والولاء للوطن والملك أن أدلى بدلوى في الدلاء وأشارك اخواني في هذا المضمار ، وأدون مختصرا عن وطني الحبيب ممثلا في شخص جلالة الامبراطور هيل سلاسى الأول باللغة العربية ليقرب نأى الديار ، وشط المزار بين الناطقين بالضاد ، حتى يروا معى اتيوبيا الحديثة في ثوبها الجديد بصورتها الحقيقية متحدة

الكلمة ، واضحة الأهداف ، ظاهرة المعالم ، قد وصلت الى ما ترفو اليه في ظل عاهلها العظيم جلالة الامبراطور هيل سلاسى الأول الذي لم يأل جهدا في توجيه شعبه وجهة صالحة تتمشى مع تطور الزمن وتقدمه راسما لهم المثل العليا وميينا الغاية النبيلة ، والوسيلة الصالحة ، حتى وثب بهم الى نهضة جديدة تضارع ما في غيرها من الأمم .

وقد سميته :

اتيوبيا في عصرها الذهبي ، عصر هيل سلاسى الأول

على أنني لم أتبسط أثناء هذا الكتاب في بيان اتيوبيا من ناحية مناخها وحسن موقعها . أو أتناولها بالوصف من حيث الجمال والرفقة لأنني لم أجعل هذا الغرض غايتي الأولى من وضعه ، ولأن اتيوبيا تتطور في تصويرها تبعا لما تقضى به حاجات العصر . ونحن في زمن تسرع فيه الأشياء الى التحول حتى لترى ما كان صالحا بالأمس قد أصبح اليوم عتيقا أن حدث بعده خير منه وأدنى الى الفائدة . لكنى تبسطت في فصول الكتاب في تحليل شخصية الامبراطور العظيم معددا مآثره وميينا أياديه البيضاء على اتيوبيا ، تلك الدولة التي نقلها وارتقى بها حتى سايرت ركب الحضارة واستقلت متن المدنية – لاقتناعي بأن جلالته هو سبب الخير لها . وان عهده هو عهد الاصلاح وقد جعلت جل همي أن أتبع مراحل حياته منذ البداية حتى ألتمس ما فيها من أسوة وعبر . ولم أتقيد في تفكيري وتأملي برأي كاتب أو تصوير مؤرخ ، وانما التزمت فيه منطقي وعقيدتي الذاتية اللذين كوتتهما لي الحياة السياسية التي مكنتني من واسع الاطلاع على ما لجلالته من فضل وكرم . فقد رأيته باذلا مضحيا في سبيل وطنه بالنفس والنفيس .

وآثرت الاضباب في الحديث عن جلالة قبل ارتقائه العرش لما نه من
من عظمة على بلاده قبل تملكه زمام أمورها واصفا شعور الأهالي
نحوه واندفاعهم الى اختياره وليا لعهد الامبراطورية الاتيوية مع منحه
السلطة التامة في ادارة شؤون الدولة . مينا تلك الخدمات العظمة التي
أسداها لبلاده وهو ولي للعهد . معرجا على تتويج جلالة بتاج
الامبراطورية والمناداة به ملكا للبلاد . وأثر ذلك في نفوس المواطنين .

ولم يفتنى أن أبين جهاد جلالة وتذليله تلك العقبات التي صادفته
منذ توليه العرش ، بما أوتى من صبر وجلد وتحمل للمشاق ناقلا كلماته
القيمة في هذه المناسبات التاريخية الخطيرة .

وقد رأيت أن أتوج كتابي بزيارات جلالة لأنحاء بلاده لما لتلك
الزيارات من أثر بالغ في توحيد الكلمة ، وجمع الشمل بين أبناء الأمة
جميعا .

وان لارتيريا القده المعلى والنصيب الأكبر من العناية في هذا
المختصر ، لما أبداه جلالة نحوها من عطف بالغ واهتمام كبير حتى تمكنت
من اتحادها مع شقيقتها اتيوبيا اتحادا (فيدراليا) .

ولم أنس أن أعرض للقارىء ما بذله جلالة لارتقاء دولته من النواحي
الفكرية والصحية والاجتماعية والدينية . بإنشاء المدارس والمستشفيات
والمساجد والكنائس . رابنا بنفسه عن التعصب المقوت ، ملقنا شعبه
دروس السماحة والعدالة .

ولقد كشفت لى أعمال جلالة صورة حقيقية للبلاد الاتيوية نختلف
أشد الاختلاف عن صورتها في الوقت الحاضر . وتختلف عما وقر في
نفس الكثيرين من صورتها في أيامها الماضية .

وقد أظهر جلالة من السماحة ما جعلنى أقرن وأرجع باتيوبيا في
عصر النبي محمد صلى الله عليه وسلم حيث أكرم النجاشي وفادة

المهاجرين من أصحابه مينا علاقة اتيوبيا بالعالم الاسلامي عموما وبالبلاد المجاورة خصوصا . لكنني لم أقصد من هذا التوضيح الى تفصيلها ، فالتفصيل يحتاج الى اطناب في الكلام واسهاب في الحديث وهذا ما لا يتسع له هذا السفر الصغير .

وقد جعلت رائدى الدقة وغاية الاخلاص في هذا الميدان الذى لا يزال بكرا لم يتناوله قلم عربى بلسان المواطنين الاتيبيين .

ليس هذا الكتاب اذا مرجعا من مراجع التاريخ ولا شىء فيه من تقويم بلاد اتيوبيا . وانما هو بيان وتوضيح وقفات وقفها جلالة امبراطورها العظيم (هيل سلاسى الأول) استوحى فيها شجاعته النادرة واخلاصه المنقطع النظير .

في هذه المواقف تجردت نفسى وسمت روحي واندفعت الى تدوين هذا الكتاب مستعينا بالله على أداء حق رأيت لزاما على نفسى اداؤه ، وبخاصة في هذا الوقت الذى اتصل فيه العالم بعضه ببعض اتصالا وثيقا .

فان مبتكرات العلم الحديث جعلت العزلة الدولية في هذا العصر أمرا مستحيلا ، أو هو شبه مستحيل ، فهذا هو (الراديو) قد جعلك تسمع - في بضع ثوان - أقصى متكلم في أقصى المعمورة ... بل هذا هو التليفزيون معجزة من معجزات العلم في الوقت الحاضر ، يريك على سحق الدار وشط المزار ، وتباين الأقطار ، الانسان المتكلم في المدياع ، بشخصه وذاته ، وقسماته وحركاته . فلم يبق اذن الا اللمس ، ولعل ذلك قريب ..

وما دامت العزلة الدولية أمرا مستحيلا أو شبه مستحيل ، فان الائتنام يجب أن يصاحبه ، بل أن يسبقه ، التعارف التام . تعرف كل دولة أختها ، وكل أمة غيرها .

وكان من مظاهر العصر الحاضر فعلا أن عنيت كل حكومة ببذل الجهود اثر المجهود ، في سبيل التعريف بنفسها ، والكشف عن مفاخر طبيعتها ، ومحاسن مجتمعها .

قطعت تلك الحكومات الكراسات ، والكتب والنشرات ، بمختلف اللغات . وزينتها بصور معالمها ، وما أفاءت الطبيعة على بلادها من مناظر باهرات ، ومواطن فاتنات ، وأجواء ساحرات .

ثم مبلغ ما وصل اليه شعبها من درجات الحضارة ومستوى العمران وما يتحلى به من التهذيب ، وكرم السجايا ، وحسن المعاشرة ، وخدمة الضيف .

وكذلك الابانة عن وسائل الراحة والأمن والطمأن ، في كل محلة ومكان .

ولعل هذا الكتاب الذى دفعنى اخلاصى المحض لبلادى ومليكى أن أشغل به بعض صفحات قليلة من كتاب التاريخ الخالد ، يكون نواة صالحه ، فمورقة ، فمشرة ثمرة جنية ، للتعريف بوطنى الحبيب فى عصر عاهله الجليل الامبراطور هيل سلاسى الأول ..

ولأننى حينما قفيت آثار جلالة الامبراطور فى خطواته التعميرية ، والاصلاحية فى جميع مراحل ورحلاته ، منذ ما مسحت يده على البلاد وباركتها انما قصدت الى شىء واحد .. هو انتجاع مساقط الفيت ، حيث تكون الخضرة والينوع ، والانشاء والتأسيس وتعمير الربوع .

وأنا بهذا انما أصور ملامح بلادنا أدق تصوير ، ليعرفها من لم يكن له بها من قبل معرفة ، وليصحح عنها معلوماته من لا عهد له بها .

فاذا لقي كتابى هذا قبولا ، فذلك حسبى شرفا ، وحسبى ثوابا .
والله ولى التوفيق .

الفصل الأول تاريخ تكلم

(العمل هو دليل الخلود
والأثر دليل البقاء)

ان الانسان لا يخلد الا بعمله . ولا يبقى الا بأثره . فالعمل هو الذى يخلد الذكرى ويشهد بالعظمة . والأثر هو الذى يدل على ماللانسان من فضل . وهو الذى يملى على التاريخ أن يسجل فى صفحات خلوده هؤلاء الأشخاص الذين أشعروا الناس بوجودهم وشاركوا الأجيال فى حياتهم وبقائهم .

وحدثني اليك أيها القارئ الكريم فى هذا الموجز كما قلت فى المقدمة انما هو عن فرد اصطنعه القدر على عينه ليكون أمل أمة ، ورائد جيل ، وباعث نهضة ، وانسان حقق ذاتية شعب اصطلحت عليه الخطوب ، فأقاله من عثرته ، واتشله من وهدته ذلك هو

حضرة صاحب الجلالة الإمبراطور هيل سلاسى الأول

مولده ونشأته :

ان المتحدث عن ميلاد جلالته انما يتحدث عن بعثة أمة ونشأة دولة دفعها بكلتا يديه الى مضمار الحضارة فى عالم الرقى .. فقد ولد جلالته فى ١٦ حلى سنة ١٨٨٤ الموافق ٢٣ يولية سنة ١٨٩١ فى بلدة تسمى « أجرساجرو » من مقاطعة هرر من أب هو الرأس مكنن ومن أم هى ويزرو « يشى أم بيت » وهما من أعرق البيوتات الاتيوية فى المجد

والسؤدد . فلا غرو أن تعهداه منذ نشأته ووجهاه وجهة صالحة هي وجهة الخير والعقل والمنطق والفكر فكان غرسا طيبا ونبتا صائجا — وتدلى صفاته باجتماعها وتسبقها على حقيقة عظمى . هي أن جميع خصائصه النفسية مرهفة متيقظة . وكان الله قيضه لانتشال أمة . وهياها لحمل مشعل الدولة . فشب على الرجولة المكتملة من صغره — ونشأ على الجرأة والصراحة بفطرته فحمل أمته في سفينة الرقى والسعادة حتى رست على مرساها بسلام .

وان اتيوبيا لتذكر في عمرها المديد أياما ثلاثة سطرها التاريخ في سجل الخلود . تلك الأيام التي رسمت أثرا في كل قلب وتركت وقعا في كل نفس .

فان كان من بين الأيام أيام تفخر على الدهر وتتيه على الزمن لما لها من أثر خالد في النفوس الانسانية وتاريخ البشرية فلتفخر هذه الأيام الثلاثة على الزمن ، ولتته دلالة على الدهر ، فانها أيام لا كالأيام ، ولكنها تحول وانتقال لتاريخ أمة تنفست فيها الصعداء وتبوات مكاتتها المرموقة وتحققت فيها غايتها المنشودة ووجدت فيها ضالتها المفقودة — تلك الأيام الثلاثة تتعلق بشخص ملك القلوب وتربع على عرش النفوس .

يوم ميلاده

يوم ارتقائه العرش

يوم عودته بعد غيبته القصيرة

وأراني مضطرا بدافع الوفاء الى الكلام عن هذه الأيام الثلاثة التي أحيت أمة وبعثت دولة ، فأسمح لقلمي أن ينساب حتى يعرض لمحبي الاستطلاع تلك الصفحة البيضاء الناصعة التي خلدها الدهر وحققها الزمن في أيام ثلاثة :

١ - يوم الميلاد : هو ذلك اليوم الذي تألق فيه نجم جلالته المشرق في سماء اتيوبيا الصافية . ولم يكن يدور بخلد الأمة الاتيوبية اذ ذلك أن عظيما قد ظهر ومصلحا قد برز وقائدا بعثته الأقدار في هذا اليوم ليحمل عبء دولة ويسطر تاريخ أمة . ويغرس الخير في قلوب متعطشة . والايمان في نفوس متوثبة . واليقين في أفئدة متوجسة . والطمأنينة لأعناق مشرئبة الى مصلح يقود الناس الى الخير . وقائد يسعى بهم الى المجد . ومنقذ يقذف بهم بين أمواج الأمل المتلاطمة حتى يخرج بهم وقد هداهم من ظلام الى نور ، ومن جهل الى معرفة ومن حياة يسودها الاضطراب الى حياة مفعمة بالأمل الوثاب مملوءة بالجهاد والنضال ، تستعذب كل صعب وتفتح السهل والوعر في سبيل تحقيق المبدأ الحق الذي تشده ، والأمل العظيم التي تطلبه .

٢ - يوم ارتقائه العرش : ان الحديث عن يوم ارتقاء جلالته العرش انما هو حديث عن صيحة الحق ، ووثبة الخير ، فهاهو ذا الأمل داني القطوف ، قريب المنال . فقد حمل القوس باريها ، وتربع على عرش اتيوبيا منقذها وحاميها ، ومصلحها وهاديها . فلم تفتنه مظاهر الملك ، أو تشغله أبهة الحكم عن تلك الأمانة التي حملها ، وهذه الرسالة التي كلف، نفسه بنشرها وتبليغها . بل أدى الأمانة ، وبلغ الرسالة . ومحا الجهالة ، وأزال الفوارق ، وخلق جيلا جديدا يؤمن بوطنه ، ويشعر بقيمة نفسه . فلا غرو أن كان لهذا اليوم قصة في النفس وحديث في القلب .

٣ - يوم عودته : هو ذلك اليوم المشهود الذي عاد فيه جلالته الى وطنه المحبوب بعد غياب قصير خارج بلاده لا من أجل ذنب فعله ، أو اثم ارتكبه ، وانما هي عقيدة ثابتة جاهد من أجلها ووطنية صادقة دافع في سبيلها .

خفت القلوب بعودته ، واطمأنت النفوس لمقدمه ، فهو العزيز عليها المحب لديها . فقد آمن بحبها ، واستعذب النأي في سبيلها . عاد الى وطنه الحبيب حاملا لواء النصر متوجا بتاج الكرامة مرتديا رداء الاجلال والتكريم . وبعودته الحبيبة عادت المياه الى مجاريها وردت قداسة اتيوبيا الخالدة اليها في أبرز معانيها ، فهو من أبر أبنائها ، وأخلص رجالها ، يحمل لها في قلبه كل عطف وتقدير مما جعله يستهين بالحياة من أجلها ، وفي سبيل الظفر بالغاية التي يريد بلوغها ، الا وهى رفعة بلاده ، ومجد وطنه ، وارتقاء أمته ، ورفاهية شعبه ، وسعادة دولته وحقا ما يقول التاريخ . ان الفوز والظفر والنجاح والنصر انما هو لصاحب العقيدة والايان الراسخ والمبدأ الثابت .

أو ليس من الوفاء للشعب الاتيوبى أن يذكر هذه الأيام الثلاثة ويخصها بالتعظيم والتقدير ويظهر فيها شعوره بالولاء والاخلاص لمليكه، لأنه وجد فيه ملاذذ وحماء ، وفي صاحبها أمله ومبتغاه . فقد تمكن في ظل ولايته وقبس ارشاداته من شق طريقه نحو الرقى والحضارة مع مواكب الأحرار .

أنعم الله على هذا الشعب الأمين بمليك منه ، كريم النشأة . عريق الأصل . ميمون الطلعة . سامى المنزلة . نقى الفؤاد . مبارك النفس . يعجزك فيه الوصف ويقصر دونه الحديث . فانك أنى قلبت الطرف في أى ناحية من نواحي عظمته ، وتاريخ حياته ونشأته ، رأيت فيه ما يملأ النفس بالتعظيم والتبجيل . وينطق اللسان بالثناء والتقدير . ويقر العين ويرهف الأذن بسماع ذكر هذا العاهل الكبير .

هذه الصفات العالية . وهذه الخلال الحميدة . وتلك الشيم الفريدة التي تحلى بها منذ ولادته جعلته يتبوأ عرش القلوب قبل أن يتوج بتاج

الملوك ، فتراه وقد نزل منها أكرم منزلة لا يسعه الا أن يخفض لأمة جناح الرحمة ، ويحوطها بالرعاية والحكمة ، ويتصدرها اذا ما جد الخطب ، ويعيش بينها متلمسا السبيل الى صفوفها ليقرأ باطن القلوب . ويعلم حنايا الصدور . فيجيب ويقضى الحاجات . ويفرج الكربات ، ويحقق الأمل . ويصل بكل فرد الى الغاية حتى يخلق من حياته سعادة ورضا . يبغي بذلك اشباع عاطفته النبيلة التي تميل به نحو الخير ، وتنعطف تجاه الاحسان والبر . فمقاصده سامية . ومشاعره رقيقة . مما جعل كل فرد من أفراد الشعب ، على اختلاف عناصره ، وتباين مذاهبه ، له النصيب الأوفى والقدح المعلى من عنايته ومعوثته ، وعطفه ورعايته . ملك يشعر لأمته بما يشعر به رب الأسرة الكافل لبنيه وذويه ، يعمل دائما على كشف الضر عنه ، ويسعى جاهدا لاعطاء كل ذي حق حقه . حياته يقظة وتفكيره عمل . وخطواته سعى وجهاد . وماله سهل التناول . كم أعطى بائسا ، وانتشل فقيرا . وساعد مسكينا . فالمعدوم قد استغنى والمحروم قد وجد . والمظلوم ناله العدل وأخذ حقه بالقسط .

لقد وضع تاريخ اتيويا الحديث بين يدي جلالته مقاليد وطن يتقيا الزمن من ظلاله ، ويستضيء الدهر بضياؤه . فحمل المشعل وجعل أمته دولة متحضرة تهتدى بما اهتدت به الشعوب العظيمة في جميع مرافق الحياة التي تعود على الوطن بالنفع العميم والخير الجزيل فارتفع صوت الوطن عاليا وسار جنبا الى جنب مع العالم المتحضر في موكب الحياة .

حالة اتيويا السياسية والاجتماعية قبل عهد جلالته

ان نظرة واحدة الى البلاد قبل ارتقاء جلالته عرشها لترينا كيف كانت الحاجة ماسة الى وجود منقذ ومصلح خنكته التجارب وصقله الاختبار فما أحوجها الى توحيد شامل واستقرار ثابت . وأمان واطمئنان

ووضع صحيح . وحكم عادل . وكان الله قد استجاب دعاء القلوب الحارة ، وهتاف الألسنة المدوية . فوهبها ذلك الرجل المجرب الشجاع المحنك الذي زادته التجارب ، ايمانا بالفوز بمستقبل الأيام . فتمكن بما حباه الله من أفق واسع وادراك سام أن يسدى النفع لبلده ، والخير لوطنه فكان بذلك من القادة المحنكين . والعباقرة الممتازين الذين أخلصوا الشعوبهم وللتاريخ . فلم يكن في حاجة الى يد تؤازره ، أو قوة تسنده وتؤيده ، معتمدا على قوة الحق ، وثقة الشعب ، فجاد بكل ما يملك ، ووهب حياته ونفسه لوطنه الكريم ، وشعبه العظيم . فنال بذلك عرشا هو له أهل . اذ لم يهتف الا له ، ولم يصل الى غايته الا به . ولم يتجه الا اليه . ولم يعمره في عصر من عصور التاريخ الا تيوبى ملك سواه فقد استخلصه لنفسه واختاره لشخصه .

لقد أقسمت له الأمة منذ البداية يمين الولاء والوفاء ، وقسمت التقدير والثناء ، واتجهت نحوه بشعورها واحساسها وقلبها ووجدانها بمقدار ما اتجه اليها ، وتوجه نحوها بمبادئه وعطفه وايمانه وحبه ، مما جعلها تشعر بالعجز عن رد جميله ووفاء دينه . فعطفه بالغ ، وعدله شامل ، وحنانه عظيم . التفت حول عرشه المهدى أمة أقرت بالفضل ، وأعترفت بالجميل ذلك الالتفاف الذي لم يظفر به زعيم أو قائد في تاريخ اتيوبيا في عصورها المختلفة ومراحلها المتعددة . وحسبك أن ذلك الالتفاف وهذا التأييد في وقت كانت سفن السياسة فيه تصطدم بالأمواج وتعرض للاعاصير . لكن قيادة جلالته الحكيمة التي صقلتها الحوادث وعززتها التجارب وصلت بالبلاد الى شاطئ السلام ، رافعة علم الحرية والأمان فخط لنفسه في سجل التاريخ صفحات تشهد له بالفضل وتقر بالعظمة في سجل الخلود فأصبح اسمه مدويا في مسمع الجوزاء ، وتنفست الأمة في حكمه الصعداء ، وشكر الناس خالق الأرض والسماء .



الأب العظيم ، والأصل الكريم « الراس مكنن » والد جلالة الامبراطور



جلالة الامبراطور اهيل سلاسى الاول ، فى فجر الحياة
ولقد ينشئكم رجالا مثله والشبل يقتل ساعديه القصور

هذه لمحة سريعة ، ونظرة خاطفة ، وغيض من فيض – أعرضاها على القارئ الكريم عن حياة هيل سلاسى الأول منذ نشأته الأولى . وسأتحدث في الفصول الآتية ان شاء الله عن الأعمال الخطيرة والخدمات الجليلة،والارشادات القيمة، والتوجيهات السامية التي قدمها جلالته لوطنه مستندا على الوقائع التاريخية الهامة حتى يلمس الناظر في هذه العجالة الخاطفة حقيقة واضحة عن اتيوبيا الحديثة في عهد عاهلها العظيم الذي أنشأها نشأة مباركة، وأنهضها نهضة قوية، وبعث تلك القوة الكامنة فيها فاستغل خصب أرضها ، ونمي مواردها ، وأصلح الحياة الاقتصادية والاجتماعية والادارية فيها . مما طبع عصره الذهبي بطابع خاص جعل عهده يعد مرحلة حاسمة في تاريخ اتيوبيا الحديث .

فكانت طفرة من أوسع الطفرات . كأنها احدى المعجزات ..



صاحب الجلالة الامبراطور هيل سلاسى الأول
في مستهل عمره السعيد

الفصل الثاني

في بيان المراحل التي مر بها جلالة مع ذكر نبذة قصيرة عن حياة والده العظيم الرأس مكنن

ان الحديث عن المراحل التجريبية الخطيرة التي مرت بجلالة الامبراطور هيل سلاسى الأول لترينا كيف فتحت أمامه تلك الآفاق الواسعة، وهذه المدارك العالية . وهذا المستقبل الزاهر الذي ادخره له الزمن في مكنون القضاء . ولكي تعلم أيها القارئ الكريم تلك البيئة التي نشأ فيها هذا العاهل العظيم وذلك الأصل الذي انحدر منه مليكنا المحبوب أذكر لك نبذة قصيرة عن والده العظيم « الرأس مكنن » فقد كان حاكما لتلك المقاطعة التي أشرقت فيها شمس جلالاته (مقاطعة هرر) اتشر فيها عدله ، وظهر للناس كرمه وفضله ، وليس بغريب على تلك الذات الكريمة ، والشخصية العظيمة أن يتمثل فيها كل معاني الاجلال والتكريم . فقد كانت حياته صفحة خالدة مليئة بالأعمال النافعة والأفكار المجدية . ومشعلا للضياء . ولا غرو فهو ابن عمه جلالة الامبراطور منليك الثاني ومصدر ثقته . تقلد منصب القيادة لجيش اثيوبيا العام في المعارك التاريخية الفاصلة التي وقعت بين ايطاليا واثيوبيا عام ١٨٩٦ والتي انتهت بانتصار الاثيوبيين في عدوه على يد ذلك القائد المظفر منليك الذي حنكته التجارب وصقلته الحوادث ، مما جعل السنة المؤرخين وأقلام المسجلين تسطر له صحيفة الفخر بمداد من المجد ، فهاهو ذا صادق باشا المؤيد مندوب السلطان عبد الحميد لدى منليك الثاني يصف ذلك البطل المغوار الرأس مكنن في كتابه « رحلة الحبشة » صفحة ٢٣٤ تقتطف منه ما يأتي :



جلالة الامبراطور هيل سلاسى الاول

تأمل ... وتطلع الى الأفق البعيد

« وصلنا الى منزل الرأس مكنن في أديس ابابا فاستقبلتنا من الخارج
كوكبة من الجنود . واستقبلنا الرأس بكل اكرام واحترام وأخذ يشرح

لنا سروره من مقابلته لنا اليوم . وانه حضر البارحة في محل نزولنا ولكنه لم يجدنا » .

ثم قال : « وهذا الرأس على جانب كبير من اللطف والايناس . والتواضع والورع . شغف باكرام الضيوف » ثم قال :

« وهذا الرأس قريب الامبراطور « منليك الثاني » وهو رجل مشهور بالذكاء . والجرأة . والاقدام . والشجاعة . وكلمته نافذة أكثر من كل الرؤوس ولذلك هو مرشح لأن يكون امبراطورا في المستقبل ? وهو رجل متوسط القامة . نحيف الجسم . وقور . فاتح اللون . طويل الوجه . يلقي الرهبة والاحترام بقلب الناظر الى سيماه . والرأس مكنن غنى جدا ويميل لنشر العلوم والمعارف بين الناس . وقد اشتهر بأفقه سياسى محنك عظيم . كما أنه جندي مقدم » .

وقال المؤيد باشا أيضا :

« وقد استجلب حب الأحباش واحترامهم له بما جبل عليه من الشجاعة والورع والتقوى . كثيرا ما سمعت من جميع المسلمين الأحباش الذين رأيتهم . وقابلتهم الثناء عليه .. !

« وقد بلغنى أن بعض رعاع اليونانيين في هرر كانوا في أثناء الحرب اليونانية العثمانية يؤذون المسلمين . ويخترونهم . والمسلمون يتحملون ذلك بكل مضمض وصبر . ولما حقت الكلمة على اليونانيين وانهمزوا أمام الجنود المظفرة العثمانية . قام المسلمون يزينون منازلهم ودكاكينهم (حوائيتهم) . ويدعون للحضرة السلطانية بمزيد النصر . فلما رأى اليونانيون ذلك . ذهبوا لعند الرأس مكنن (ذهبوا الى الرأس مكنن) فشكوا أمرهم له . وقالوا انما المسلمون يقصدون بذلك احتقارنا والحط بكرامتنا أمام الناس .



الامبراطور العظيم « منليك الثانى »



الامبراطورة « طهايتو »
قرينة الامبراطور « منيلك الثاني »

« فأجابهم الرأس . عندما كنتم تعتدون عليهم . وتحثقرونهم ما كان أحد من المسلمين يوقع صوته . ولا بكلمة واحدة . ولما قاموا الآن يظهرون سرورهم بحق من غير أن يعتدوا عليكم أخذتم بالشكوى منهم . انكم لقوم معتدون ... »

ثم قال صادق باشا المؤيد :

« والرأس مكنن متصف بالأخلاق الفاضلة الطيبة ولا يأكل ولا يشرب الا بالاعتدال . وكان يحب زوجته المتوفاة حبا عظيما جدا (يعنى بها والدة الامبراطور هيل سلاسى الأول) حتى انها لما توفيت عقد النية على ألا يتزوج من بعدها بأخرى . ولما كلفته الامبراطورة « طاهيتو » أن يتزوج احدى بنات ابن اخيها رأس ولى . تمنع مدة ولكن لشدة اصرار الامبراطورة اضطر الى تزوجها . وأتى بها الى هرر فمكث معها سنة كأنه أب لها . وكأنها ابنة له . وفي ختام السنة أخذها معه الى العاصمة محتجا انه لا يصلح للزواج . وعلمت أن الامبراطورة اغتازت منه لذلك جدا . وعمره لا يتجاوز خمسين . وكان ذهب الى ايطاليا سنة ١٨٨٩ ليوقع على عهدة (معاهدة) (أوقسبلى) من قبل الامبراطور فزار هناك محلات كثيرة . وأكثر مانبه أنظاره الأمور العسكرية . والترتيبات والتعليمات الحربية . ويوجد تحت حكم الرأس فى مقاطعة هرر من الصومالين الغالين (الجاله) وقد حارب بهم جنود توسللى الطليانى وهزمهم شر هزيمة فى واقعة (امبا الاجبى) وأظهر من الشجاعة .. » الخ

هذا هو الرأس مكنن الذى غربت شمس حياته فى ٢١ مارس سنة ١٩٠٦ بشهادة المؤرخين وعلى رأسهم صادق المؤيد باشا الذى حضر الى اتيوبيا بحمل رسالة المحبة والسلام من قبل الباب العالى باسطنبول .

ولعل هذه العجالة الخاطفة والكلمة القصيرة الموجزة عن والد جلالته لترينا أن هذا الشبل من ذاك الأسد وانه لمجد عظيم يتوارث . وعز ورفعة يتلقاها ذلك النسل الطيب . فيحق للفلك أن يدور دورته ، وللزمن أن يحرك عجلته ، حتى يسوق القدر ويملى على القضاء باختيار تفرى « هيل سلاسى الأول » نجل الرأس مكنن الوحيد وليا لعهد الامبراطورية الاتيوية . ثم امبراطورا لها . فهو ابن بجدها ساقه القدر ليحمل أمانة كبرى ، ويقود دولة عريقة تتوق الى مصلح وتشتاق الى منقذ . ومن ذا الذى ينكر فضل هيل سلاسى الأول وهو الذى ينحدر من هذه الأسرة العظيمة التى لها صفحات مجيدة فى تاريخ البلاد . والحق ان اتيوبيا حينما ترعرع تفرى « هيل سلاسى الأول » فيها كانت تمر بمراحل قاسية وتنتقل فترات متعددة من تضحية وبذل الى كفاح وجهاد وكأنها تهيبء نفسها لتواجه ذلك المستقبل البسام الذى ينتظرها . فهى واثقة من نفسها فى الوصول الى تلك الغاية التى رسمها الأمل الدافع الى الجهاد وحققتها لها الواقع على مسرح الحياة فاذا هى تبلغ فى عهده تلك الغاية المرموقة من النضج السياسى ، والتطور الفكرى ، ما بواها تلك المكانة السامية بين الأمم المتحضرة . وهذه الدرجة الرفيعة بين الدول المتقدمة .

مراحل حياته : شرب جلالته من منهل العلم ما جعله موردا ينهل منه الصادون ، وبحرا يعترف من مائه الظالمون ، حيث تلقى العلم فى تلك المدينة الحديثة « أديس أبابا » وقد حياه الله بالمواهب ، وخصه بنمو الادراك وحضور البديهة ، وحدة الذكاء مما أهله لأن يعين حاكما لأول مرة لمقاطعة « جارامولتا » بعد أن لقب بلقب « دجزماج تفرى » وبعد أن أمضى فيها عاما ونصف عام أظهر فيها من الموازنة السياسية

ما جعله جديرا لأن ينقل حاكما لمقاطعة « سلالى » ومضى الزمن به عامان وهو يدير دفة الحكم لهذه المقاطعة العظيمة بما يدل على أنه رجل موهوب فلا عجب أن ينقل الى مقاطعة « باسون » التى لم يمض فيها أكثر من عام حتى عين حاكما عاما فى مقاطعة « سيدامو » فحظيت بسمو توجيهه ، وعظيم ارشاده ، وشمول عدله ، نحو عامين حتى تقبل فى سنة ١٩٠٢ اتيوبى حاكما عاما الى تلك المقاطعة التى نادت وليدها أن تول حكمى . تلك هى مقاطعة « هرر » مسقط رأسه . ومنبت غرسه . ومقر ولاية والده .

فترات متنقلة . ولايات متعددة . وتجارب متفاوتة . وحياة مليئة بالمعرفة يحظى بها ذلك العاهل العظيم . فيظهر فى كل فترة سماحة وكياسة وفى كل تجربة دقة وبراعة . وفى كل ولاية مهارة وعدالة . تجاوزت أصدائها فى جميع أنحاء البلاد . وناهيك باستقبال أهالى تلك المقاطعات التى تشرفت بحكمه . وحظيت بعدله . فألسنة المسلمين داعية ، وقلوب المسيحيين مؤمنة ، وأفئدة الجميع مفعمة بالبشر والسرور . مملوءة بالفرح والحبور يفوح شذا جهم فيعطر أنحاء البلاد ويظهر مدى سرورهم بأفساح صدورهم وعظيم ترحابهم . لشخص مارسوه وعرفوه . واختبروه وجربوه . فكان له من صدق العزيمة . وقوة الايمان بالاصلاحات الشاملة . وتوزيع العدالة الكاملة حتى نالت كل فرد وعت كل شخص . ما جعلهم يذكرونه بالثناء والتقدير ويطمئنون على مستقبلهم العظيم .

فما أعظمه من امبراطور يتردد اسمه على كل لسان . ويفزو شخصه كل قلب . يسكن حبه كل فؤاد . فهذه الألسنة تلهج بذكره فى كل مناسبة من المناسبات الوطنية التى يذكر فيها الرجال . ويعترف فيها بمهارة الأبطال فى القرى والحضر .

أطفال صغار . وشيوخ كبار . وشباب قوى . وشعب فتى يؤمن
بفضله . ويقر بعدله . ويذكره يوم أن كان ناشئا . فظهر بطلا عظيما
خاض معترك الحياة . بعد أن ظل هذا الشعب سنوات طوال يشرب
عنته وكاد ينفد صبره وهو ينتظر زعيما مخلصا . وقائدا ماهرا ، وسياسيا
محكما . يأخذ بيده نحو الرقى . ويقذف به فى يم الحضارة . ويسير به
فى سفينة المجد الى شاطئ العز والسؤدد . فاذا به الأمل المنتظر . والنصر
المرتقب .

أو ليس من الوفاء أن يقدم الشعب له كل يوم دليلا جديدا على حبه
وولائه واخلاصه ، فالتوفيق رائده . والنجاح حليفه . فأنعم بهذا القدر
الذى شرف الملك به . وذلك القضاء الذى ولاءه عرش هذا البلد الأمين .
فتاجه من أعرق التيجان . وعرشه من أسمى العروش التى تهيمن على
مصائر شعوبها فى العالم .

هذا أيها القارئ الكريم . بعض صفات جلالته منذ فجر حياته .
مستمدا تأييده من الله الذى وهبه الحكمة والسداد . فكان حريا بأن
يتحمل تراثا أزليا سلمته له اتيوبيا . ذلك هو زمام قيادتها . وحراسة
حريتها . واستقلالها . فلا يسعها أمام هذا الفضل الا أن ترفع اليه صوت
الحب والولاء والاخلاص والوفاء .

الفصل الثالث

اختيار دجزماج تفرى ولياً لعهد الإمبراطورية الأتيوية

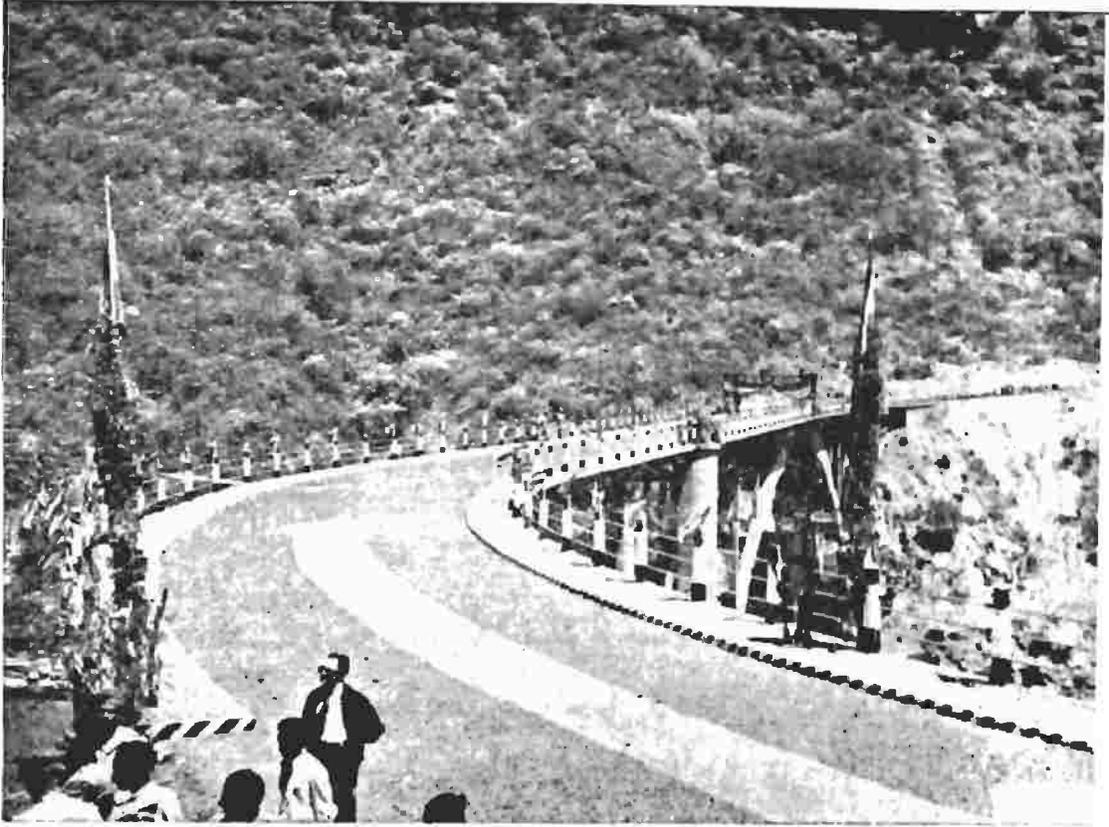
مع منحه السلطة التامة في إدارة شؤون الدولة

كان لتلك الأدوار الهامة التي مرت بالامبراطور العظيم حينما انتقل من مقاطعة لأخرى بين حاكم ادارى ، ومحرك سياسى ، ومصالح عبقرى ، أكبر الأثر في تعرف الشعب على تلك القوة الكامنة في نفس ذلك الرجل العظيم من الكفاية والمهارة والمقدرة والشجاعة . ولعل هذه الفترة الخطيرة . وتلك المرحلة الجريئة قد هيأها الله له ليهيئه ويعدده ويلفت نظر الشعب الأتيوبى اليه ويجعله قبلتهم ، فالكل ينظر اليه نظرة الأمل الذى ينشده والغاية التي يتمنى تحقيقها .

في هذه الفترة التاريخية ١٧ مكرم سنة ١٩٠٩ (١٩١٦) ميلادى . ظهر للامة ذلك كله واضحا جليا مما جعل قادتها وزعماءها ورجال الأديان الكنيسيين فيها يجمعون رأيهم ويوحدون كلمتهم على أن يكون (دجزماج تفرى) وليا لعهد الامبراطورية الأتيوية بلقب الرأس تفرى .

وكان تقديرا عظيما حينما قر قرارهم على أن يمنحوه السلطة الكاملة في ادارة شؤون البلاد . فما أعظم أثر هذا الحدث التاريخى . وذلك الاختيار الموفق . وهذا الاجماع السعيد في نفس الشعب الأتيوبى الذى أحسن الاختيار بما أوتى من تقدم في الوعي ، وسداد في الرأى ، وصواب في الفكر . فإنه شعب أبى وفى لم يرض الذل والضميم . وأظهر لمليكه اخلاصه ووفاءه وحسن تقديره وتوجيهه تلك الوجهة التي

توجهها بوحى من ضميره والهام من ارادته . وحافز من نفسه فى اختيار
 جائلته وليا لعهد مملكته . فما أعظمه من شعب وفى يقدر المرء ويعرف
 الجميل . فان ملكهم وعظيم دولتهم هو الذى عرفته الأمة ومارسته ،
 واختبرته فأعجبت به . عرفت مواهبه وسياسته . واتزانة وحكمته ،
 وحبه واخلاصه . وجهاده ودفاعه عن وطنه منذ فجر حياته .



بنى هذا الجسر فى عهد جلالة الامبراطور هيل سلاسى الأول
 على نهر اباى (النيل)

أتظن أيها القارىء الكريم أن الرأس تقرى قد أغراه الاجماع . أو
 أنساه الاختيار واجبه نحو أمته . وعرفان مسئوليته . ومقدار خطر تلك
 الأمانة التى حملها ، وأثر هذه الرسالة التى أخذ على نفسه تبليغها ،
 وهذه الدعوة التى نصب نفسه لحمايتها ، وهذه الأمانة التى وهب حياته
 من أجلها — لا — بل قبل الرأس تقرى ولاية العهد وهو يعلم خطرها

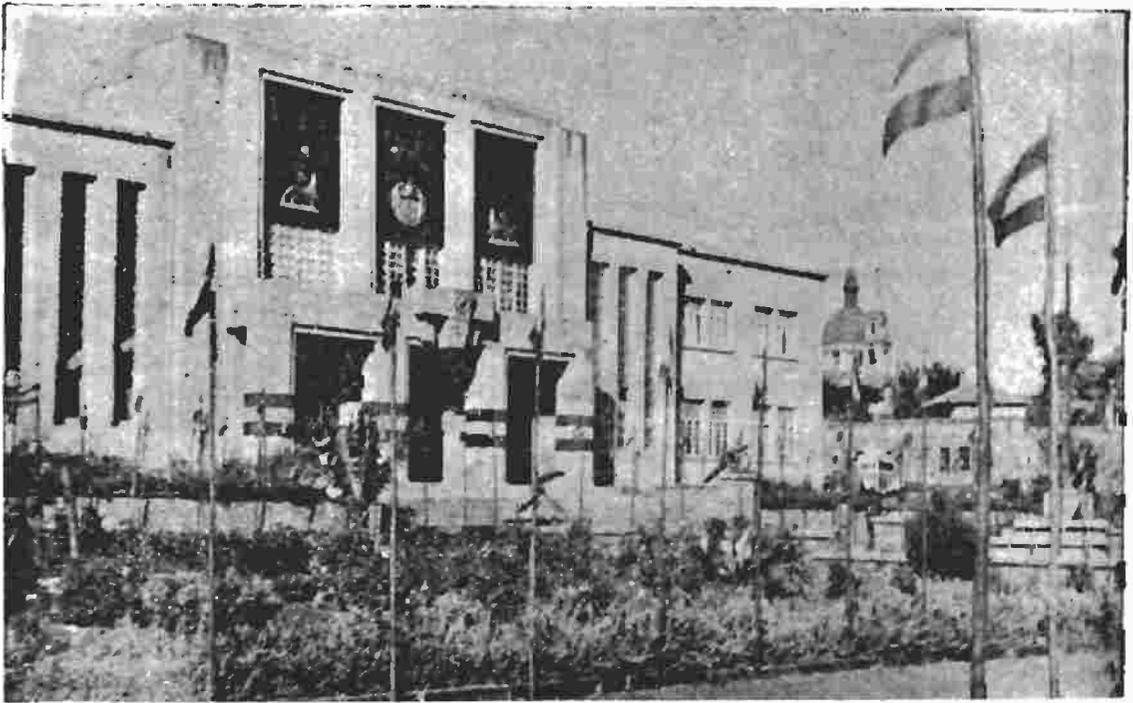
ويقدر مسئوليتها ويعرف عظيم التبعة الملقاة على عاتقه ، وأثر الرسالة الموكول تبليغها الى شخصه . يعرف أن وراءه تاريخا مسجلا وأمامه ضميرا مؤنبا وأمة متوثبة الى المجد تواقفة الى الرفعة . لذلك كان ماثلا أمام شخصه عندما قبل ولاية العهد هذه المسئوليات الجسام . فلم يقبلها حبا في الرياسة ولا اشتهاا الى الزعامة ، ولكنه قبلها حبا في وطنه وتقديرا لاجماع أمته . ونزولا على ارادة أبناء وطنه . وتمكينا لنفسه من خدمة أهله ومواطنيه . وحقا ان البطل لا يثنيه عن غايته مظاهر الحكم ولا حب الرياسة ولا أبهة الملك اذ أنه يدفع حياته ثمنا لأمته .



جلالة الامبراطور وهو يقطع الشريط
في افتتاح الكبرى الجديد عند نهر اباى (النيل)

جميلا حقا أن تتمسك الأمة بأهدابه ، وتجمع على اختيار حكمه . وأجمل منه أن تعلم أن اجماع الأمة حوله كان بوازع من أنفسهم . وحافز

من جليل أعماله . فلم تكن وراثة العرش هي التي جمعت الأمة حوله .
ولكن الباقية النادرة . باقية الاخلاص والسماحة . والحكمة والعدالة .
والدقة والمهارة التي ظهر بها في يافع شبابه ومستهل حياته هي التي
دفعت الأمة بأثرها الى تأييده ومؤازرته . ومعاونته ومناصرته . وتسهيل
أمره في تأدية رسالته . فقد كان شبابه يانعا ظهرت عليه علامات المجد
منذ صغره ودلائل العظمة في أول نشأته . فلکم توقع العارفون له
العظمة . وانتظر المطلعون عليه المجد والرفعة . وتفرس فيه الماهررون
الشجاعة والاقدام . وترقبوا له مستقبلا زاهرا . فها هو ذا والده
المعظيم « الرأس مكنن » يقول وهو جالس ذات يوم مع قواده ورجال
حاشيته بعد أن أبصر ذلك الشبل عن بعد مقبلا عليه آتيا نحوه (سوف
يكون هذا الطفل رجلا عظيما ومن يدري ؟ فربما أصبح أعظم من
أبيه)



البرلمان الاتيوي بادييس ايبا

يا لله لهذا المولود ! فقد صحت فيه فراسة أبيه وتحقق له ارتقاب والده وتكهن العارفين .

وهكذا . كل عظيم تبدو عليه سيما العظمة منذ نعومة أظفاره . أنظر اليه وقد خرج ذات مرة للتنزه مع بعض أصدقائه وكان عددهم ثلاثة عشر شابا يجيدون السباحة التي لا يجيدها تفرى . فهامهم أولاء يستقلون زورقا في بحيرة « أرمايا » الواقعة بين هرر ودرداوا فإذا بالزورق ينقلب بهم فجأة ثم يغوص في البحر . فيلجأ كل منهم الى حيلة تنقذه أو محاولة تسعفه فلم تنفعهم المحاولات ولم تسعفهم الحيل التي بذلوها للنجاة . فغرقوا . وعجيب حقا أن ينجو تفرى ذلك الذي لم يعرف السباحة . وكان الله أنجاه لأنه ادخره لملك عظيم . لذا ترى لسان أبيه يهتف قائلا حينما طرق ذلك الخبر مسمعه :

(قلت ان ولدى سوف يصبح عظيما . وها هي ذى الأقدار تضن عليه بالموت قبل أن يؤدي رسالته) .

فأنعم بذلك القدر . وهذا القضاء الذي حفظ تلك الذات . وهذه الشخصية ليرفع بها أمة . ويبني بها مجد دولة .
واليك هذه الخدمات التي أداها الى بلاده وهو ولى للعهد .

الفصل الرابع

الخدمات التي أسداها إلى بلاده وهو ولي للعهد

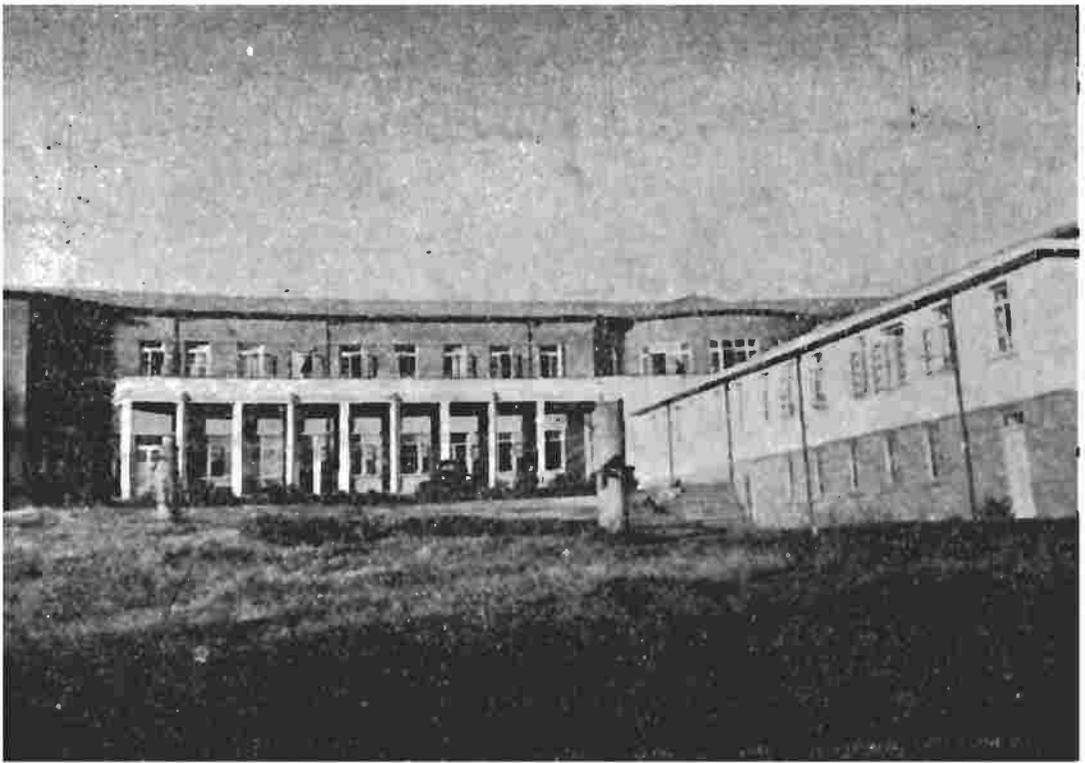
كان ذلك الاجماع الرائع الذي تمسكت به الأمة دافعا عظيما في قبول امبراطورنا العظيم ولاية العهد . وتحمل ثقل العبء . ودليلا على تقدم الوعي في أمتنا الحبيبة فان الأمة لا يحسب لها حساب أمام هذا المجتمع البشرى اذا تفرقت جماعتها ، واختلفت كلمتها . وانفضت من حول قائدها . وانصرفت عن مصلحتها . فإنه لن تستطيع أسلحتها أن تسجل لها نصرا . أو تحقق لها غاية . لأن السلاح وحده لا يصيب الهدف . ولا يبلغ المرمى . ولا يحقق الأمل . ولا يبلغ المأرب . الا اذا كان في يد متحدة في اتجاهها وأفكارها ، وأمة صدقت نيتها وسلم فكرها . فأسلمت أمرها وقيادتها لمصلحتها . واسترخصت البذل والتضحية وجاهدت عن عقيدة وإيمان .

فتح المجال أمام الرأس تقرى واتسع له الأفق . فسلك السبيل نحو اصلاح بلاده وتحقيق غايته في رفعة وطنه وسعادة أمته . فعمل ماوسعه الجهد في حدود السلطة الدستورية المخولة له . فأدار دفة السياسة فأحسن القيادة . ووجه بلاده وجهة صالحة في الداخل والخارج . وقام بأعمال نافعة ظهرت في عهده بثوبها القشيب . وبرزت على لون زاه في جو من الطمأنينة والاستقرار .

الإصلاحات الداخلية : اتجه الرأس تقرى ووجه عنايته وخصص جزءا كبيرا من وقته الثمين لناحية الإصلاحات الداخلية . ووضع قواعد

التأسيس والعمران ليكون النفع عاما . والفائدة شاملة . ولتظهر بلادهم أمام العالم بالمظهر اللائق الذي يبوئها مكاتتها بين الدول . ويرفع شأنها أمام الأمم . ويجعلها لا تتخلف عن ركب المدنية وقافلة الحضارة .
وهاك بعضها :

في سنة ١٩١٤ أنشأ مطبعة تسمى « برهاننا سلام » على حسابه الخاص . وخصص ايرادها لمستشفى بيت سعيدة . وهي التي سميت فيما بعد مستشفى (هيل سلاسي الأول) وقد أرسى حجرها الأساسي في سنة ١٩١٨ ميلادية . أو ليس ذلك عملا نبيلًا ومجهودًا عظيمًا يدل على ما فطرت عليه نفسه من حب الإصلاح والتعمير . وإيصال النفع لأبناء أمته . وأفراد دولته . حيث حرص على نشر الثقافة فيهم فهيأ لهم السبيل ، ومهد لهم الطريق بهذا العمل الجليل ، وإنشاء تلك المطبعة العظيمة .



مستشفى الأميرة « طهاى » باديس ابيا

وناهيك أنه في سنة ١٩١٨ ميلادية أسس الرأس تفرى أول مدرسة شعبية سميت باسمه « مدرسة تفرى مكنن » فتحت أبوابها لأبناء الشعب من كل الطبقات مسلمين ومسيحيين لينهلوا من موردها العذب . وحوضها المورود . ويجنوا منها أطيب الثمرات . ويحصلوا على كثير من أنواع المعرفة والعلوم . فحققت ثمرتها المرجوة في زمن وجيز حيث تخرج فيها كثير من أبناء الأمة الذين يتبوءون الآن مناصب عالية ، ومراكز سامية . ويؤدون لأمتهم خدمات جليلة ، ويقومون نحوها بأعمال مفيدة ترفع من شأنها وتعلى من قدرها .

فما أعظم هذا العمل . وهل هناك أعظم من تربية العقول . وتوسيع المدارك . فان الأمة المتعلمة هي التي تعرف سبيل مجدها فتسلكه ، وطريق عظمتها فتلجه وتدخله . وتسعى جاهدة نحو الرقى . فليس بغريب على اتيوبيا الحديثة وقد تقلد الحكم فيها رجل وهب لها حياته أن تصبح عضوا في عصبة الأمم في ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٢٨ فأصبح اسمها بين الدول عاليا . وشأنها ومركزها في سائر الأمم محفوظا .

وان من دواعي العظمة وأسباب الخلود ، وآيات الفخار لهذا الرجل العظيم أن يقوم برحلة في بلاد العالم ليتفقد أحوالها ، ويدرس حياتها ، حتى يعود الى بلاده فيلقنها النافع ، ويجنبها الخطأ ويبعدها عن الضرر ويقذف بها في بحار الرقى بين أمواج المجد حتى يصل بها الى شاطئ العزة والكرامة والرفعة .

فقد زار مصر وايطاليا واليونان وفرنسا وانجلترا في سنة ١٩٢٤ ميلادية . وقد قوبل في جميع هذه الممالك وسائر هذه الدول بحفاوة بالغة واکرام حقيق بشخصه . وتقدير جدير بذاته . كل هذه الأعمال وتلك الخلال كانت أهلا لأن تمنحه الامبراطورة زوديتو محققة رغبة الشعب في منحه لقب (ملك تفرى عام ١٩٢٨) .



مدرسة « تفرى مكنن » التي أسسها جلالته وهو ولي للعهد

وقد شاء الله أن يستأثر عنده بالامبراطورة زوديتو في ٣٠ ابريل سنة ١٩٣٠ . ثم ينادى بالرأس تفرى ملكا على اتيوبيا بلقب (نجوس نجست هيل سلاسى) ولعلك تذكر فراسة والده الذي ترقب له العظمة فقد تحققت تلك الفراسة وذلك القول الذي نطق به وسجلته لك في الفصل السابق حينما قال : (سوف يكون هذا الطفل عظيما . ومن يدرى ... ? فربما أصبح أعظم من أبيه ..) نعم بل انه أصبح أعظم وأخطر رجل في تاريخ اتيوبيا الحديثة اليوم . وهذه صفحته الخالدة مليئة بجليل الأعمال ، وكريم الخصال ، وشرف الفضائل ، قدمت اليك جزءا منها لتكون مصباحا يضيء لك طرفا من حياته الخالدة ، وعمره المديد .



التاج الخالد يتألق على الرأس الماجد



وحملت الناح من «فوق الجبين»
وكمالا لنساء العالمين
شوقى

دولة مهدت في كرسىها
يا مثالا للعقيلات العلى

الفصل الخامس

في تتويج جلالة الامبراطور

الأسد الخارج من سبط يهوذا

المختار من الله ملك ملوك أتيوبيا

هيل - سلاسى الأول

٢ نوفمبر ١٩٣٠

في هذا اليوم التاريخي الميمون احتفلت اتيوبيا من أقصاها الى أقصاها بتتويج جلالة الامبراطور العظيم هيل سلاسى الأول امبراطورا عليها . وبتتويجه تحقق ذلك الأمل وهذه الغاية التي سعى اليها الشعب جاهدا فاطمأن بعد لوعة . واستقرت نفسه . وانشرح صدره . وتفتحت أبواب الأمل أمامه . وكان هذا اليوم بحق يوم عيد ، لا في اتيوبيا وحدها ، بل في العالم أجمع . فقد احتفلت الأمة بهذه المناسبة السعيدة وشاركها أمراء من بيوت أوروبا الحاكمة وغيرها من الدول العظيمة . فها هي ذى بريطانيا وايطاليا والسويد واليابان وفرنسا وأمريكا ومصر وغيرها وغيرها . توفد رجالها وتظهر سرورها بمقدم هذا الرجل العظيم وتتويج هذا العاهل الكبير . فانه رجل ميمون الطلعة ، مبارك النفس ، جرىء ، وثاب ، شجاع ، مقدم ، مصلح ومنتقد . جدير بأن يقود أمة ، ويسير دفعة دولة . فأنعم بهذا اليوم عيدا يحق له أن يفخر على الزمن بما حق لبلادنا من عز ونصر ، ومجد وفخر ، باعتلاء عرشها ذلك البطل

المغوار . العبقري الممتاز ، الذي يحمل في طيات نفسه معاني الحب
والرحمة . والعدل والشفقة . على بلاده وأمته . وتتأصل فيه صفات
الزعامة . ومضاء العزيمة . والثقة بالنفس . نادته أمته فاستجاب النداء .
ودعته دولته فأجاب الدعاء . ووجد نفسه ووهب حياته لخدمة وطنه .
ورفع مستوى شأنه . وكم كان تواقا الى ذلك اليوم ، لا حبا في الملك .
ولا حرصا على الحكم . ولكن رغبة في تمكين أسس العدل ، وبث



جانب من القصر الامبراطوري
باديس ايبا

الشجاعة والاقدام فى نفوس المواطنين ، والأخذ بيد الدولة الى مصاف العظمة .

لذلك تجده بعد أن ثبتت له دعائم الملك ، وورست به دفة الحكم ، واستقر نظام الأمن والسلام فى البلاد ، أخذ يباشر سلطته الدستورية تحدوه روح وثابة عالية مليئة بالايان ، عامرة بالأمل فى الحاضر والمستقبل . أتدرى أول شىء عمله واتجه اليه فكره ؟ انه عمل جليل يدل على شدة حرصه فى مشاركة شعبه ووضع الأمور بين أيديهم مما يحقق ديمقراطيته ، فقد أنشأ البرلمان الذى منح به الأمة فى سنة ١٩٣١ بمحض ارادته ، ووحى فكره ، دستوراً كفل لكل فرد حقه ، ووضع لكل مجرم جزاءه ، فكان سبباً قوياً فى ارساء الطمأنينة وثبتت دعائم الاستقرار .

فقد كانت اتيوبيا فى مختلف عصورها التى مرت بها خاضعة لنظام الحكم الفردى ، فكان الملك هو الحاكم المطلق يدير شئونها السياسية ، وغيرها ، حسب رغبته ومشئته ، وتفكيره وارادته ، بلا رقيب ولا حسيب .

أما جلاله الامبراطور هيل سلاسى الأول بما جبل عليه من الكياسة والعدل فلم يرتض لنفسه هذا النوع من الحكم فحقق العدل فى أسمى معانيه ، وأظهره فى أجمل مظاهره ، ولم تقتر له همة ، أو تضعف له عزيمة أو تلن له قناة حتى حقق لبلادته دستوراً من أرقى الدساتير يماثل دساتير الدول ، ويتلاءم مع أحسن النظم البرلمانية فى الدول المتحضرة والأمم المتقدمة . وكفاه فخراً أنه يدعو أن يستمد الحاكم قوته من الشعب على أساس ديموقراطى صحيح .

من ذلك التاريخ أصبحت الأمة الايوبية بحق عزيزة الجانب ،

مرفوعة الرأس ، قوية الحكم والسلطان ، لا تشكو ألماً ، ولا تحس تعباً ،
بل تسعى الى الأمام قدماً ، يحوطها دستور شامل ، ويرعاها ملك عادل ،
سجل بعمله الجليل في أول عهده صفحة مشرقة في تاريخ اتيوبيا الحديثة .
وبه أصبحت الأمة الاتيوبية بعنصرها مشتركة ممثلة في المجلسين
الموقرين على ذلك النظام البديع التي تسير بمقتضاه أرقى دول العالم
مدنية ، وأرفعها شأنًا في المجتمع الانساني .



الفصل السّادس

الاعتداء الإيطالي

هاهي ذى سفينة الحكم فى اتيوبيا الحديثة ترسو على مرساها بسلام ،
وتشق طريقها نحو الأمام ، بخطى ثابتة بفضل اتحاد بنيتها ، وحسن
قيادة مليكها ، فتراها عامرة بالبنيان ، غاصة بمعاهد العلم التى يقصد
اليها أبناء الشعب من كل طبقة وجنس ليرتشفوا من منهلها العذب ،
ويرووا ظمأهم من عذبها المورود ، حتى يشبوا جيلا نافعا وشابا فتيا
يحمل لوطنه بين طيات نفسه وخلجات قلبه أسمى معانى التضحية والفداء
حتى يكونوا عدة الحاضر ، وذخيرة المستقبل ، ويبنوا بأنفسهم مجد
وطنهم ، ورفعة أمتهم .

فى هذه الفترة والبلاد على مفترق الطرق تركز على نقطة التحول
يتأهب أهلها لتقدم الأمة ونهضتها بعد أن استقرت فيها الأمور تحت
ظلال الأمن وربوع الحرية والاستقلال ، تعيش هادئة مطمئنة ، فى داخل
حدودها الجغرافية ، وتسعى جاهدة فى الأخذ بأسباب السعادة ، وطرق
أبواب المجد ، ليتحقق لهم مجد أمتهم وعظمة دولتهم ويحافظوا على كيان
تلك الأمة الحية التى لها تاريخ مجيد .

اذ ذاك وفى هذه الآونة برزت فى الأفق سحابة سوداء . فاكفهر الجو .
وأظلمت السماء . وثار الأعاصير . وهبت الرياح . ونفثت السموم .
واهتزت أركان البلاد . وهدد استقلال الأمة . ومنيت الدولة بغزو
الإيطاليين واعتدائهم السافر على أمة هادئة آمنة مطمئنة .

ولم يعلموا أن هذه الأمة قد مرت بها فترات دقيقة، وظروف خطيرة متباينة ، كانت في كثير منها مثالا عاليا للاقدام والشجاعة والتضحية والبذل والجهاد والقداء . وأمة استطاعت أن تحتل مكانها في صفوف الأمم الحرة التي تدفع حياتها رخيصة ثمنا لشرفها وكرامتها ، وحرصا على استقلالها وحريتها . لذلك كان لا بد أن يواجه الاتيوبيون ذلك الاعتداء السافر.اعتداء ايطاليا الفاشستية بهذه الروح الوثابة العالية وان لم يكن لديها السلاح المادى لكنها غنية بالقلب الثابت والايان الأكيد . والصدر الواسع . والجأش القوى . فيحق لها أن تواجه العاصفة وتقف في الميدان خلف ملك يستهين بالصعاب في سبيل وطنه ، ويتحمل المشاق في نظير دولته ، فهو البطل النادر . والشجاع الماهر . والقائد المظفر . والسياسى المحنك . فما لبث أن احتل الصف الأول في الميدان وعندما احتدم القتال ، واشتبك الطرفان ، ودارت رحى الحرب والعدو الغاشم يصب جام غضبه على الأمة الآمنة العزلاء ، واندولة المؤمنة القوية بايمانها ، الوثيقة بالنصر من عند ربها . لذلك فان الأسلحة الحديثة الفاتكة ، والغازات المهلكة الخائقة التي كان ينزلها العدو بهذا الشعب الأمين من غير ضمير يردع . ولا وازع انساني يمنع . ولا فؤاد حى يؤنب لم تشن الأمة الاتيوبية عن عزيمتها ، ولم ترجعهم عن غايتهم ، فلم تلن لهم قناة ، ولم تفتقر لهم عزيمة ، ولم يقعد بهم الضمير الحى والروح الوثابة عن الجهاد في سبيل الوطن . والذود عن حرته . والدفاع عنه حتى يلقى الله آخر جندى فيها أو يتحقق لهم النصر . فان العدو اذا تمكن من الأخذ عنوة والاستيلاء على الأمة بالقوة . وسلب خيراتها . واحتلال أرضها . فانه لن يستطيع أن يسلب شعورها ، أو يمنع احساسها ، أو يبيت ضمائرهما ما دام ضميرهم حيا . وعزيمتهم قوية .

وقد كان لهذا الاعتداء الوحشى أسوأ الأثر لدى العالم المتمدين
حيث استقبله الجميع بالسخط والاستنكار ، إذ أنه عمل وحشى يتنافى
الإنسانية وما تدعو إليه من سلم ووفاء ومحبة وإخاء .



الامبراطور هيل سلاسى الأول

فى الخط الأمامى من ميدان القتال سنة ١٩٣٦ بزى القائد الأعلى «

رأى جلاله الامبراطور هيل سلاسى الأول ما نزل بشعبه من الهلاك
والفناء وأنه ان ثبت معهم أمام عدو جبار فانما هو يقدمهم طعماً للنيران

ويلقى بهم الى التهلكة . لذلك استعمل فكره واستقر رأيه . وظهرت حكمته . وتجلت حصافته . فقد رأى أن الدفاع بهذه الصورة لا يجدى . والثبات فى الميدان أمام هؤلاء الأعداء لا يفيد . اذ العدو سادر فى غيه . مستمر فى بغيه . مستمرىء مرعى لهوه . ولا يتناهى عن زهوه . يجترىء على الآمنين بقبيح فعاله . وشنيع أعماله ، فكان لا بد أن ينتقل جلالته الى ميدان آخر ليدافع فيه عن وطنه . ويشق طريقا ينقذ منه أمته ، ويسلك سبيلا يحقق به النصر لدولته . فانتقل خارج بلاده ليسمع صوته للعالم الحر على منبر مجلس الأمن الذى كان مقره فى جنيف وقتذاك .

مغادرة جلالته عاصمة ملكه

اشتد الخطب . وتفاقم الأمر . وبلغ السيل الزبى . وجاوز الحزام الطيبين . ولم يعد أمام جلالته طريق يسلكه لتحقيق النصر سوى الطريق الذى ارتآه بثاقب بصره ، وهو أن يهرع الى العالم الحر .

غادر جلالته عاصمة ملكه « أديس أبيا » فى سنة ١٩٣٦ وقلبه ملىء بالثقة من عدالة السماء التى لا تغفل ، وأنه وان ترك أمته بجسده فهو معها بروحه وقلبه ، وعقله وسمعه . لذلك ترى الأمة ترمقه بنظرة كلها أمل ورجاء وترقب لعودته اليها ، حاملا أعز شىء فى الوجود لديها ألا وهى (الحرية) . فان الحرية شمس يجب أن تشرق فى كل نفس ، وتضىء فى كل قلب ، فمن عاش محروما منها عاش فى ظلمة حالكة . الحرية هى الحياة ولولاها لعاش الانسان بائسا ذليلا . لذا كان لا بد أن يحرص الاتيوبيون وعلى رأسهم مليكهم على ذلك المطلب السامى وهذا الغاية المثلى التى منحها الله كل فرد ووهبها كل انسان :

الحرية

أيقن جلالته بالنصر . واطمأن قلبه العامر بالايان بالنجاح والظفر
يتجلى ذلك فى قوله : (فى هذه الساعة الحرجة .. فى تاريخ « اتيوبيا »
مايزيدنى ثقة وايماناً فى القدرة الالهية على حماية « اتيوبيا ») والعامل من يعتبر
بالماضى . ويأخذ منه العظة والعبرة . والدرس والحكمة . لذا ترى أن
الامبراطور (منيلك الثانى) قد قال نفس هذا المعنى الذى نطق به
جلالة امبراطورنا العظيم . وبهذا الأسلوب الذى يدل على الثقة بالنفس
والايان القوى فى مثل هذه الظروف . قال :

(ان الله القادر على كل شىء هو الذى حمى بلاد « اتيوبيا » حتى الآن .

وانى متأكد كل التأكيد بأنه سيظل يحميها فى المستقبل) .

بهذه الروح الوثابة ، وتلك الفكرة السامية ، استطاع « العاهل » هيل
سلاسى الأول أن يحقق لبلاده النصر ، وأن يكتب الله له الظفر ، بعد
أن استمر جلالته خارج بلاده خمس سنوات قوى العقيدة راسخ
الايان . شديد الأمل فى التعلق بربه وفى الفوز من عند خالقه كحالته
يوم أن ترك وطنه . وهاهو ذا يعود اليه بعد أن تحققت آماله ووهبت
له رحمة الله وعدالة السماء وكأنى به يعود ولسان حاله يقول ما قال
حكيم الزمان :

« دولة الباطل ساعة ، ودولة الحق الى قيام الساعة » .

فان الحق مهما هبط وانخفض حيناً من الزمن لا بد أن يعلو ويرتفع .
أما الباطل فان ارتفع فارتحاه موقوت فهو كالزبد يذهب جفاء . وأما
الحق فينفع الناس . فهو أولى بالملكث فى الأرض .

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نسجل بمداد الفخر استبسال ذلك
الشعب الاتيوبي الذي أظهر من الشجاعة ما جعله موضع الدهشة ومحل
الاعجاب .

فكنت ترى القلوب وقد ملئت بحب الوطن ودفعها ذلك الحب الى
الجهاد والتفاني في سبيل النصر والظفر فلم يتخلف عن القتال رجل أو
امرأة . شاب أو شيخ . بل كل بذل جهده وأعمل فكره في سبيل بلده
ووطنه كل ذلك بث روح الأمل في نفس الامبراطور العظيم وزاد ايمانه
وتعلقه بشعبه الأبى وجعله يخلق ميدانا يداهم فيه العدو ويعود الى
وطنه ظافرا .





كان يوم ٥ مايو سنة ١٩٤٢ يوم بعث ونشور للشعب الايوبي - وها هو ذا
جلالة الامير اطور يخطب الشعب ويشكر الله على النصر المبين

الفصل السابع

٥ مايو ١٩٤٢

عودة جلالة الامبراطور هيل سلاسي الأول إلى وطنه

مكث جلالة الامبراطور خارج بلاده خمس سنوات يعمل فيها من أجل وطنه ، ويسعى جاهدا في تحقيق نصره ملتصقا السبل كلها الى ذلك ، مصطنعا الأساليب الدبلوماسية ، والدعاية بين الحكومات والشعوب ، ماوسعه الأمر ، وهو ذوووسع كبير - حتى التفتت الدنيا الى أن ثمة شعبا ظلم ، وحقا هضم ، وأصاخ سمع الزمان ، الى قضية اتيوبيا ، وحينئذ استجاب القدر ، وتحققت قولة عمرو بن العاص حين سئل عن ألد الملذات ؟ قال : « العمرات ثم تنجلي » .

كل أولئك والشعب الاتيوبى صابر متحمل لما يلاقه من الأذى مترقب عودة قائده منتظر ساعة الفرج والخلص . ساءة الحرية والانطلاق ساعة الظفر والنصر . والحالة الدولية تنتقل من سيء الى أسوأ ، ومن خطر شديد الى خطر أشد ، ومن ضرر جسيم الى ضرر أجسم ، فما أسوأ ما كانت تلك الحالة في هاتيك الأيام . وما أشد وقعها وألمها على نفس الأمة في تلك الحقبة من الزمان . وما أعظم ما احتملت في هذه الفترة العصيبة . يا الله . دول تمحى من الوجود . وعروش تدك . وأرواح تزهب . ودماء تراق . وطمع يسرى . ومرض الاستعمار يستشرى . وفساد يظهر . وتخریب وتدمير في سبيل تحقيق المطامع والأغراض . ألا . هل من منقذ لبلد عضه الدهر بناه . واستعمل

فيه مخالفة . وعدت عليه العوادي . أى والله . ان ربي لسميع بصير .
اذ في هذه المرحلة الخطيرة . وهذه المعركة الجارفة . وتلك المشكلة
العالمية . ظهرت أمام عيني جلالته بارقة من الأمل . أضاءت له طريق
الكفاح والجهاد مرة أخرى . وما كان لنفس أبية أن تصبر على الضيم .
أو لروح عالية أن ترضى لنفسها الذل والهوان . ولشعبها الاحتلال
والاستعمار . ولكن النفوس الأبية تعلقو بهمتها الى القمم وتسمو
بمجهودها الى الرفة . وتقود رعاياها الى حيث المجد والذروة .

ففى الخامس عشر من يناير سنة ١٩٤١ نادى منادى الجهاد، فاستجاب
القوم للنداء . وما كان ذلك النداء الا ضمير جلالته الحى . وقواده
الرقيب . وشعوره الرقيق . واحساسه المرهف . وتضحيته وبذله . وجهاده
وصبره . كل ذلك كان دافعا له الى أن يقود جيشا من أبناء شعبه
يؤمنون بالنصر . ويوقنون بالظفر . ويسعون نحو غاية نبيلة . يهون
عليهم فى سبيلها دماؤهم وأموالهم . وأبنائهم وأنفسهم .

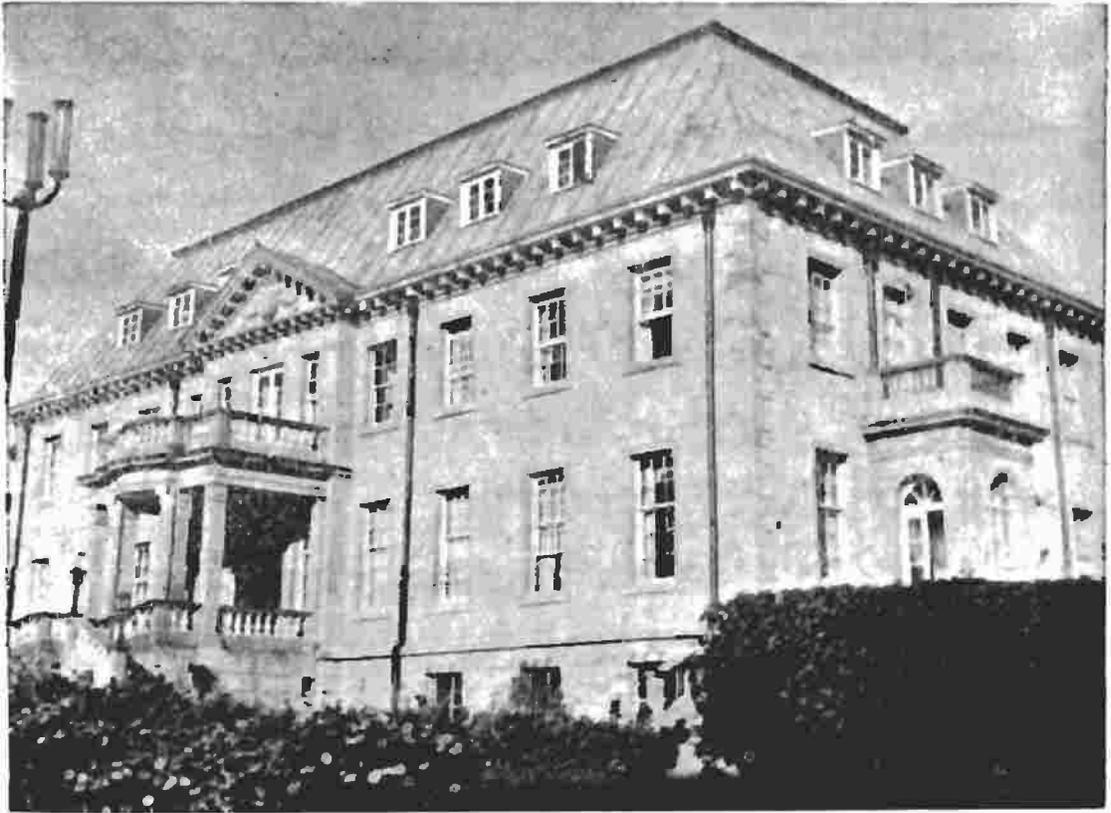
عبر هذا الجيش حدود السودان — وخاض فى أرض وطنه —
معارك حاسمة ومواقع فاصلة . مع القوات البريطانية جنبا الى جنب ،
فما لانت له قناة ولا وهنت له عزيمة ، ولا تسرب اليه يأس ، ولا فلّ
غرب سيفه ، ولا أدركه وجوده ملل . بل جعلوا الصبر رائدهم والعزم
قائدهم ، والثبات حليفهم . وقالوا فى أنفسهم : (اما النصر واما القبر)
أبوا على أنفسهم الا أن يعيشوا أحرارا ، أو يموتوا أحرارا . فكان لهذه
العزيمة القوية . وتلك الروح الوثابة أثر كبير فى تعجل النصر ، وتحقيق
الظفر ، فى حقبة يسيرة من الزمن ، حيث لم تمض بعد استئناف جلالته
القتال الا بضعة أشهر ولى بعدها العدو الادبار فى جميع الميادين يباء
بالفشل ، ويؤوب بالخذلان ، ويجرر أذيال الخزي وحقا ما يقوله
القاتل : (على الباغى تدور الدوائر) .

في تلك الساعة تنفس الناس الصعداء ، وشكروا خالق الأرض والسماء ، الذي وهبهم حياتهم من جديد ، ومنحهم حريتهم التي غابت عنهم من زمن بعيد . لهجت الألسنة لجلالته بالثناء والتقدير . فقد أنقذ أمته ، وانتشل دولته ، من براثن الاستعمار ، ومخالب الاحتلال . بعد أن ظل جائما على أرض الوطن أعواما خمسة ظانا أن هذا الشعب يستعبد أو يذل ، ولكن شعبا رباه هيل سلاسي الأول ، وغرس فيه مبادئه ، حرى أن يموت في سبيل وطنه ولا يقبل ذلا ولا ضيما . فقد عرف من مليكه سبيل الجهاد . وقوة الاحتمال . ومضاء العزيمة . وشدة الشكيمة ، والثبات والصبر . وقد وفاه بما عاهد والتزم وبما أبرم ووضع كفه في يدي جلالته حينما سمع النداء ، وأذن منادى الجهاد والفداء .

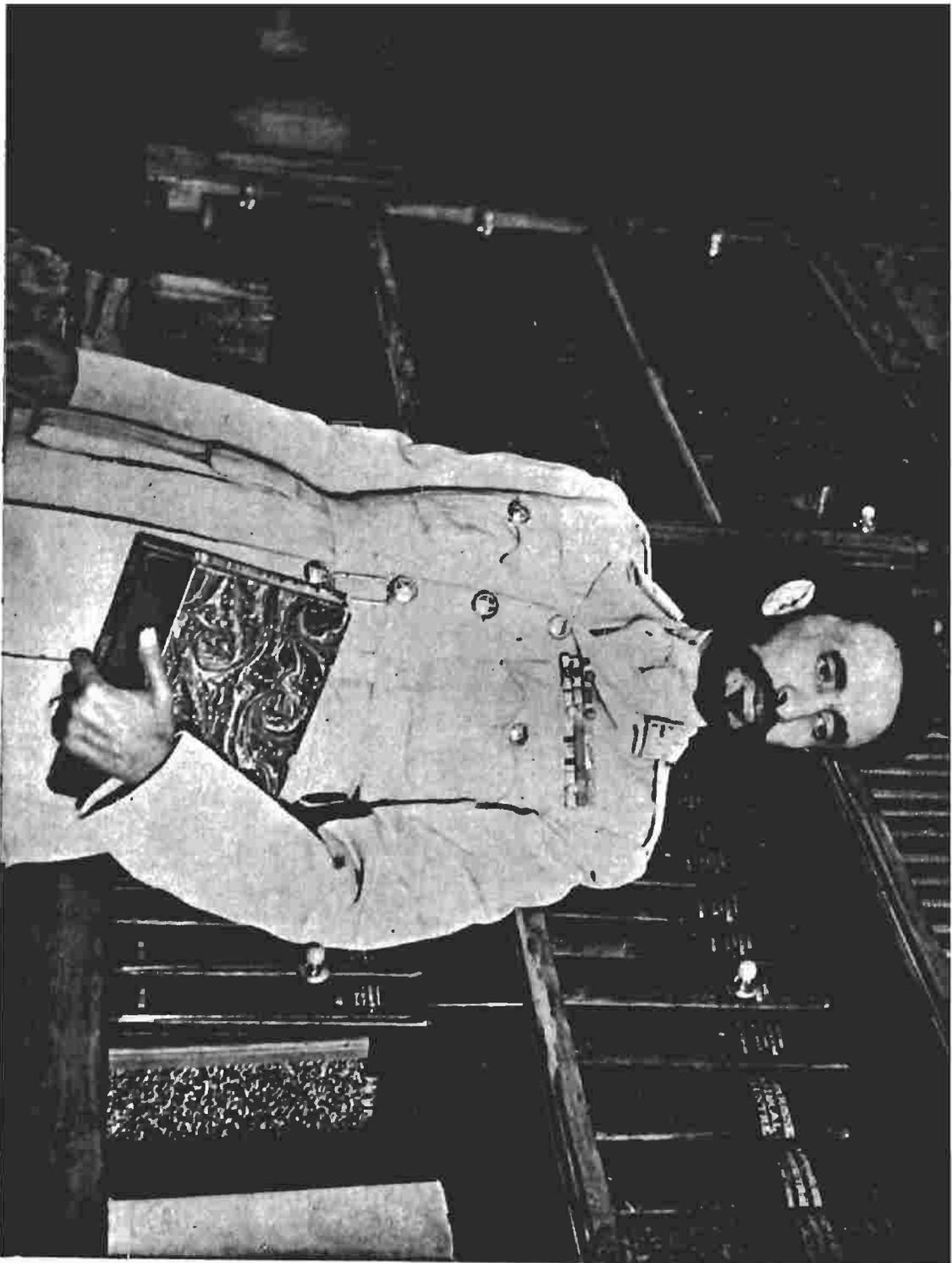
أناس صدقوا ما عاهدوا الوطن عليه فباعوا أنفسهم ، واشتروا حريتهم واستقلال وطنهم ووفاء مليكهم . حق لله أن ينصرهم . ويجعل الظفر حليفهم على يد قائدهم هيل سلاسي الأول . وحسبك أن جلالة الملك — وقد مرت عليه في حياته الطويلة تجارب عدة صقلته وحنكته — لكنه كعادته بعد كل نصر لم يجد الفرور اليه سييلا . بعد أن أتم الله لجلالته النعمة الكبرى ، نعمة الخلاص من عهد الظلم والطغيان الى عهد الحرية والمجد والاستقلال في أرض الوطن . أرض الآباء والأجداد ، فتراه وقد دخل عاصمة ملكه السعيد (أديس ابا) في الخامس من مايو سنة ١٩٤١ ظافرا مظفرا ، مجاهدا منتصرا ، عالي الرأس ، موفسور الكرامة . يستقبله الشعب الاتيوي استقبال الوفاء والاخلاص ، والشوق الحار المنقطع النظير . لا في تاريخ اتيوبيا وحدها بل في تاريخ كثير من الدول . كل أولئك لم يدخل الفرور على نفسه ، بل شكر الله وأثنى عليه ، وأرسي قواعد حكمه على العدل والاصلاح ، تاركا وراءه تلك المآسي المريرة ، والحوادث الأليمة . والمصائب المتتالية التي حلت بالبلاد .

للتاريخ أن يحكم على أعدائه بالظلم والعدوان ويستنكر عملهم الشنيع
وعدوانهم الفظيع . ويسجل له صفحة من الفخر تنطق بالمجد وتفوح
بالرفعة والعظمة وتشهد بالفضيلة والكرامة .

اتجهت نفسه الكبييرة الى ناحية الانتاج والاصلاح . فأخذ يعالج
بحكمة طابعها الرقة والحنان جميع المشكلات الدقيقة الماثلة أمامه
ليمسح جراح الماضي عن شعبه الذي تحمل آلام الاستعمار وقسوة
الزمان بدون أن يفت ذلك كله في عضده ، أو يزحزح عقيدته ، أو
يرجعه عن فكرته أو ينقص ايمانه بحق وطنه ويسير وراء قائده مترسما
خطاه ، فلم تبد على مظاهر الحياة الجديدة في البلاد آثار الماضي البغيض ،
ولكنها كانت سحابة سيف تقشعت . وامتحانا لشعب نبيل وفي أظهر
في محنته كل شجاعة واقدام . فخرج منها ظافرا ، مرفوع الهام .



قصر صاحب السمو الأمير مكنن دوق هرر في أديس ابيا



حامل « النسيج » يحمل « الكتاب » والكتاب :
خلیسی لا بنیسم ولا بنداجی ویکرم لا ینیم ولا بحسانی
عزیز اناطه

الفصل الثامن

الحركة الفكرية

التعليم

ان لجلالة الامبراطور هيل سلاسى الأول مناقب متعددة . ومزايا متنوعة . فكم من يد بيضاء مدها الى وطنه فبدلت حربه سلما . وخوفه أمنا . وكم من نعمة أسداها الى أمته فغيرت مجرى تاريخها ، وأخرجتها من ظلمات الجهل الحالك ، الى نور العلم والعرفان . وايمانه القوي بما للتعليم من فائدة وأثر في رقى الأمم ، وحضارة الدول ، جعله يخصه بالنصيب الأوفر من عنايته ، والظل الوارف من رعايته ، فقد بذل أقصى جهده في سبيل محو الأمية ، التي هي عنوان الذل ، ورمز العبودية ، وسعى سعيا حثيثا لتوفير أسباب المعرفة ونشرها في جميع أنحاء البلاد ، مبتغيا من ذلك شيئا واحدا هو خلق جيل جديد قد اتسعت مداركه فأصبح يساير روح العصر الحديث بما تزود من ثقافة ، وتلقن من تربية وتعليم ، واتصف من خلق قويم ، وأوتى من تمسك بأهداب الفضيلة التي تدفعه الى المجد ، وتحفزه الى الرفعة ، ففتح المدارس ، وأنشأ المعاهد لأبناء الأمة جميعا - مسلمين ومسيحيين ، فاذا بالأهالي تقدر التعليم وتجله فتقبل على المدارس اقبالا منقطع النظير في تاريخ اتيوبيا حتى ضاقت على سعتها . الأمر الذي اضطر القائمين بالأمر الى انشاء مدارس أخرى ابتدائية وثانوية في جميع أنحاء المملكة للنهوض

بالتاحية الفكرية . وتعميم الثقافة العلمية ، بعد أن عرف الشعب ما للتعليم من أثر ، فاستنار ذهنه ، واستضاءت بصيرته . فسدوا على أنفسهم مسالك الجهل . بعد أن فتح لهم مليكهم أبواب العلم يشربون من منهنه ، ويردون حوضه ومنبعه . وحسبك دليلا على نمو ادراكهم ، وعظيم تفكيرهم ، أن تعلم أن الأهالي المسلمين قاموا بوحى من ضميرهم ، فأنشأوا مدارس أهلية اسلامية في كل مكان من هرر ودرداوه . بل أنشأوا في العاصمة نفسها مدارس عظيمة يقومون بنفقتها على حسابهم الخاص خدمة في سبيل نشر العلم والمعرفة .



يرى جلالة الامبراطور وبجانبه الامبراطورة
يوزع الجائزة لأحد المتفوقين من أبناء المسلمين في آخر العام الدراسي



معالي وزير المعارف العمومية الاتيوية
« آتواكل ورق » بين الكتب والبحوث

أو ليس هذا دليلاً على تقدم الوعي وتطور الفكر .. ؟
ولقد دفع حرص وزارة المعارف العمومية على احتضان كل فكرة
تسعى لتحقيق مصلحة البلاد . وحركة من شأنها رفعة الأمة . ومجد
الدولة . أن تضم تلك المدارس إليها لتخفف العبء عن كاهل الأهالي بعد
أن وافقوا على ذلك . تبغى من وراء ذلك تمكين تلك المدارس من نشر
تلك الرسالة التي تحملها . وهذه الدعوة التي تدعو إليها ، وتشجيع
أفراد الأمة إلى أعمال فكرهم فيما يعود على أمتهم بالنفع ويجلب لها
الخير . وقد أولتها الوزارة بعد ضمها إليها مزيداً من العناية والاهتمام
ولا سيما معالي وزيرها الشاب (آتو . أكل ورق .) ذلك الرجل
المستنير الذي يقدر العلم وأهله . ووهب حياته في سبيل نشر التعليم ،
والارتقاء باخوانه الاتيوبيين والأخذ بيدهم حتى يكونوا في مصاف
الأمم المتقدمة ، والدول المتحضرة .



المدرسة الليلية التي أنشأها جلالة الامبراطور
« برهانه زارى نو »

وان من أعظم المفاخر لهذا الوطن العزيز أن جلالة الامبراطور هيل سلاسى الأول — منذ أن اعتلى عرشه المفدى — قد اتجه بثاقب نظره . وعلو همته . وسديد رأيه . وصائب فكره . الى ارسال البعثات العلمية الى الخارج . واستدعاء العلماء منها ، حتى يتم عقد أواصر المودة والصداقة ، والتعاون والأخاء ، بين اتيوبيا وبين دول العالم المتحضر وشعوبها على أساس المحبة والسلام ، وهل فى الانسانية رحم هى أشد صلة ، وأقوى وشيجة من رحم العلم ، وفى الأثر : « العلم رحم بين أهله » .

ففى تمازج الأفكار ، واتحاد الآراء ، بين العلماء ، اخاء للانسانية
آى اخاء .

فها هى ذى البعثات الاتيوبية تفد الى بلدان العالم فتشرب من مناهلها العذبة ، وحوضها المورود ، وتتلقى العلوم النافعة من تلك المعاهد العليا لتعود الى وطنها حاملة لواء المجد . ناشرة مبادئ العلم ، آخذة بيد أمتها الى طريق النور والمعرفة .

الأزهر

وان من دواعى القبطة والسرور ، ودوافع الفرح والسعادة . وبواعث البهجة والحبور أن يفد الى الأزهر المعمور مئات الاتيويين بوحي من ضميرهم استجابة لرغبتهم الصادقة فى تلقى العلم وتحصيله ، وحباً فى الثقافة ونمو الادراك ، مما جعلهم يستهينون بالمشقات ، ويجاهدون لتحقيق الرغبات ، حتى يرجعوا الى بلادهم وقد تلقوا من هذا المعهد التليد وتلك الجامعة العالمية ما هو كليل بتقدمهم . وتحضر بلادهم وأمتهم ، وحملها ورفعها الى ما ينتفون لها من عز وسعادة . ومجد وشرف ، فى هذا المعهد الزاهر الذى فتح أبوابه على مصاريعه لأبنائه

جميعا فنى فيهم الادراك ، وقوى فيهم الروح العالية . ووسع أذهانهم .
ونرح بعب العلم قلوبهم . حتى أحس كل فرد منهم بالدافع الذى
يدفعه ، والحافز الذى يحفزه ، الى الهجرة فى سبيل العلم ، والرحلة من
أجل الثقافة ، محققين قول الله سبحانه وتعالى (فلولا نفر من كل أمة
منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم
يحذرون) صدق الله العظيم وكأنهم قد وعوا قول مليكهم ، ونصائح
امبراطورهم ، التى تمكنت من قلوبهم ، واستقرت فى أفئدتهم ، فان
الكلام اذا خرج من القلب وصل الى القلب ، وبخاصة اذا كان صادرا عن
اخلاص ومحبة ، والمليك المحبوب حين أهاب بأبناء الوطن ، وأفراد الأمة
أن يستهينوا بالصعب ، ويستعذبوا المر ، فى سبيل طلب العلم والثقافة ،
فان الأمة المتعلمة هى التى تستطيع أن تثبت وجودها فى الحياة ، وتتبوأ
مكائنها بين الدول . وتحفظ بمركزها أمام الأمم ، فتساير عجلة الزمن ،
وركب الحضارة ، ويشعر أهلها بما جباهم الله به من عزة ، وما وهبهم من
مجد وحرية .

فهاك قوله فى إحدى خطبه التاريخية :

« ان أولى واجباتنا ان ننشئ علاقات ثابتة
مع الدول الأجنبية ، لأن عزلة اتيويا
كانت السبب المباشر فى تاخر نهضتها وعدم
تقدمها . ان التجارب اكبر اساس لنجاح
الأمم . فلا بد لكل أمة تريد النهوض من أن
تعمر بالتجارب التى مرت بها الأمم الأخرى .
ولا ينبغى الاستسلام والاكتفاء بواقع الأمر ،
لأن ذلك من مظاهر الانحلال والخمول » .
ثم قال جلالتة موجها الكلام الى الشعب :

« ان اتيوبيا تريد منكم امرين : الاتحاد .
ونكران الذات ؛ لأن الواجب على كل أمة تريد
الحياة الحرة الكريمة ان تتمسك بالاتحاد
واهداب الدين والتعليم والتربية . ان التعليم
اهم المسائل الحيوية للاتيويين لانه حجر
الزاوية في بناء حضارة بلادنا . فيجب ان
نطلبه رجالا ونساء في كل ظرف وفي كل
مكان . . . »

في هذه الكلمة البليغة ما يكفي أن يعلم القارئ الكريم مقدار ما يمكنه
جلالته لشعبه من حب عميق ، وتقدير كبير . فطالما أنفق من أمواله
الخاصة على كثير من المؤسسات العلمية والأماكن الخيرية في مناسبات
وغير مناسبات ارضاء للعاطفة النبيلة التي جباه الله اياها منذ فجر حياته
المباركة .

اذا كانت الجيوش بقادتها ، فان الأمم بملوكها ورؤسائها وساداتها ،
اذ الملوك هم الرؤوس ، واذا صلح الرأس صلح الجسد كله ، واذا امتلأ
الرأس حكمة سرت الحكمة في الجسم أجمع ، فكان قويا ، وكان
شديدا قويا .

كذلك تسرى الحكمة البالغة في الشعب الاتيوي من عاهله الكريم ،
ومليكه العظيم ، فتكون فيه نورا يبدد ظلمات الجهالة والجهلاء وضياء
يطارد حلقة العمياء السوداء ، وفي ضوء المعرفة يعرف الشعب طريقه
الى المجد ، والى الهناء والسعد ، يحدو ركبته عطف جلاله الامبراطور
وحديه ، وهما خير مدد ، وأقوى سند ، حتى يتبوأ الشعب مقفده
على غارب العز الى الأبد .



ادارة الجامعة المنشأة حديثا بعاصمة اثيوبيا اديس اببا

الفصل التاسع

إنشاء المسرح القومي

بأمر ونفقة جلالة الامبراطور تثقيفاً وترفيهاً للشعب

لا مرأى في أن (المسرح) أداة طيبة ومنتجة من أدوات الثقافة والتعليم في هذا العصر ، كما كانت المعلم الأول ، والمثقف الممتاز في العصور السالفة .

ففي عصر الرومان كانت أبهاء المسارح ، تسابق حلقات الدروس — في تعليم الشعب وتثقيفه .. بل لقد كانت أبهاء المسارح أوسع رسالة ، وأعمق أداء ، وأدق تحقيقاً ، لا بلاغ الثقافة الى قلوب الشعب في مختلف طبقاته وبيئاته .

ذلك بأن حلقات الدروس كانت — وما تزال — وقفا على طلاب العلم ، ووراد مناهل المعرفة في حدوده ، تحدها برامج الدراسات ، أو ما يشبه برامج الدراسات .

أما المسارح فانها لا حدود لها ... لا تحيط بها برامج معينة ، وليس لها دراسات مرسومة مقيدة .. بل هي تعالج الشؤون التي يعنى بها المجتمع .. تلتمس مواطن الضعف ، ومواضع التخاذل والتهافت ، فتقوى تلك ، وتدعم هذه .. بما تشرح من مكانم الداء ، وأسباب الضعف والانحلال ، وبما تصف من دواء ، كل أولئك بأسلوب (مجسم) ، « وتشخيص » بارز ، تراه العين ، كما تسمعه الأذن .

ثم استمر المسرح منذ قديم يؤدي هذه الرسائل ، ويتطور بتطور العصور والبيئات ، في الغرب والشرق . الى أن أقره علماء التربية الحديثة ، وفلاسفة الدنيا ، وسيلة جيدة لأداء الحقيقة مجسمة مجردة الى الشعوب ، في أسلوب ليس فيه مرارة التعليم ، ولا عنف التثقيف .. بل هو أسلوب عذب حلو ، تقبل عليه النفس ، في شغف ، وفي رغبة قويين ، جامحين ، لا يكاد يتخلف عن ورده الا العاجزون ..

من أجل ذلك نظر جلالة الامبراطور - وهو الحصيف الأملعى الموفق ، الدقيق النظرة ، الحديد الارادة ، العليم بما يرفع شأن شعبه ، الراغب في هذه الرفعة رغبة أكيدة أصيلة - نظر جلالته - موقفا - الى هذه الأداة الصالحة من أدوات الثقافة ، فرأى ألا يحرم شعبه منها ، وشاء أن تقوم هذه الأداة الى جانب الأدوات الأولى من مدارس ومعاهد ، ويكون جلالته بذلك قد جيش جيوش العلم ، كما جيش جيوش الكفاح والجلاء . فأخذت الأمة بالحظ الأوفر من القوتين : قوة الذهن ، وقوة الجسم ، ومتى تكافأت القوتان ، وتساندت الأداةان ، فقد حلقت الأمة في سماء المجد بجناحين ، واقتعدت غارب العز بسلاحين ، من سلاح وتفكير ، وسيف وحسن تدبير ..

أشار جلالته فكانت اشارته أمرا، وشاء عظمته فكانت مشيئته قدرا . ونفذت الاشارة ، وتحققت المشيئة ، بتأسيس (المسرح القومى) لينهض برسالة « التمثيل » أمام الشعب - على مختلف طبقاته ، ومتباين بيئاته - لكي تنشرب النفوس ما يحمل من عظات ، وتسنتير قلوب الناس بما يشاهدون من وقائع وما يسمعون من آيات . ثم ليرفه عن

العاملين ، ويسرى عن الكادحين ، فيتجدد نشاطهم ، ويستعيدون قوتهم وجلدهم .

ويشرف على هذا المسرح رجل من أعلى الناس ثقافة ذهن ، وسعة أفق ، ومن أكثرهم علما ، وأعمقهم معرفة ، هو صاحب المعالي « آتومكنن هبت ولد » وزير المالية . فمعاليه هو المشرف ، وهو الرئيس الموجّه للمسرح ، وهو الذى يختار المسرحيات التى تجرى على خشبة المسرح . يضطلع معاليه بهذا العمل الى جانب ما ينهض به من أعباء أعماله الجسام فى الدولة ، فالمال هو عصب الحياة ، ووزير المالية — دائما — هو الذى عليه أن يدبر ، وأن يهيئ الحياة الهنيئة والعيشة الرغدة للشعب ، بتوجيه من امبراطور الشعب المحبوب .

وهذه المسرحيات انما تؤدى باللغة القومية للبلاد — كى لا يفوت واحد من النظارة والمشاهدين معنى من المعانى ، أو لفظ من الألفاظ ، أو مغزى من مغازى الكلمات والحركات .

وقد تألفت فرقة وطنية خالصة ، كاملة العدة ، تامة الأهبة ، ذات حذق وبصر بالمسرح ، هى التى تقوم بالتمثيل . بتوجيه معالى الوزير . وهى تمثل المسرحية الكاملة — ذات الفصول الأربعة أو الخمسة ، متضمنة — غالبا — ما احتوى بطن التاريخ من عظات الماضى وشئونه ، مقيسا الى عبر الحاضر وأموره .. متضمنا بعضها شجاعة الأسلاف ، وبسالة الآباء والأجداد ، لتزيد الشعب قوة الى قوة ، ولتلهبه حماسة على حماسته فما أروع شعبا قويا متحمسا :

متى تجمع القلب الذكى، وصارما، وأنفا حميا ، تجتنبك المظالم .
وهذه المسرحيات ، ليست مقتبسة من آداب الغير ، ولا مترجمة عن مؤلفات أجنبية . ولكنها مؤلفة بأقلام وطنية ، صادرة عن نفوس قومية ، لتكون أمراً للنفوس ، وأدخل فى العقول ، وأحلى فى الأفئدة والقلوب .



معالي وزير المالية « آتومكنن هبت ولد »

المشرف على المسرح القومي بأديس أبيا
الى جانب اعماله الاخرى الخطيرة

وبهذه الوسيلة تتحقق الرغبة الامبراطورية تحقيقا تاما ، ويتيسر أداء الرسالة الثقافية الشعبية التي شاءها جلالته أدنى تيسير ، ويستوفى الغرض أتم استيفاء ، وتكون بلادنا العزيزة قد أخذت بكل سبيل لاستكمال أهبتها لمسيرة موكب الحضارة العالمية ، في غير وناء ولا تقصير . بل في سبق كريم ، واصرار خطير .

الفصل المأثِر

صوت أتوييا

على موجات الأثير

ما كان لدولة فتية ، كالدولة الاتيوية ، لها من الادراك الرفيع ، والعز المنيع ، مالها . وعلى رأسها عظيم عالمي يملأ الصدور مهابة ، والقلوب جلالة ، والمحافل الدولية روعة اسم ، وعظمة ذكر ... سجل برأيه على صفحات التاريخ أعز نصر، وحفر بسيفه وهمة على صدر الدهر أضخم فخر . هو جلالة الامبراطور هيل سلاسى الأول .

أقول .. ما كان لدولة هذا شأنها ، ولأمة هذا عظيمها وقائدها . أن تغفل جانبا من جوانب الحضارة ، وطرفا من أطراف التقدم والرقى ، وسلاحا من أسلحة الظفر ، دون أن تأخذ منه بالحظ الأوفر ، والقسط الأكبر .

ولما كان من وسائل الدعاية الكبرى في العصر الحديث ، اسماع صوت الأمم — بعضها بعضا — على موجات الأثير ، بواسطة (محطات الاذاعة) فقد شاء جلالة الامبراطور ، بثاقب رأيه ، وبعيد نظره ، ومرهف حسه ، أن تتقوى محطة الاذاعة الاتيوية ، كى تضارع — بل تسابق — مثيلاتها واخواتها في عواصم الدولات ، وكبرى المدن ، في كل الجهات .

وكذلك كان .. فلقد جهزت محطة الاذاعة الاتيوية بأحدث الآلات والأدوات ، فأصبحت من أعظم المحطات . وأصبح صوتها الصادر من بطن العاصمة الكبرى « أديس ايبا » مسموعا في شتى الأقطار ، وجميع الجهات والأمصار .

ولم يكن كافيا أن تجهز المحطة تجهيزا هندسيا ، بل لقد روعيت النواحي الفنية والثقافية ، أكمل رعاية ، وعنى بها أتم عناية — سواء أكان ذلك من طريق الاقتباس ، أم من طريق الابتكار والابتداع .

ذلك بأن الذكاء الاتيوي ، المشهود به عند الجميع ، وما يتمتع به كل فرد في هذا الشعب من حسن الادراك ورهافة الحس ، لم يكن ليقتصر دون أن يضرب في هذا الميدان — كما ضرب في كل ميدان — بالسهم الوافر ، واليد الطولى .

فما لبثت القوة الاذاعية الاتيوية أن تسبح على أمواج الأثير ، حتى قهرت محيطاته ، وتجاوزت شواطئه وجنباته ، الى أبعد الأقطار ، وأقصى الحدود والبلاد والديار .

واستطاعت اتيوبيا أيضا — بهذه الوسيلة الجديدة وهي من اختراع العلم الحديث وابتكاراته التي نرجو دائما أن تتجه الى الخير — استطاعت اتيوبيا أن تثبت أنها كلما أخذت من أطراف المجد بسبب ، سابت فيه فسبقت ، وأحسننت فنجحت .

وكذلك الأمم المفطورة على الذكاء ، هي أمم لمّاحة هيبات أن يفوتها شيء اذا ما اتجهت همتها الى ادراكه . ولئن فترت يوما حماستها ، أو غفت ساعة عينها ، فما تلبث أن تعود الى يقظتها ، اذا هي رزقت الرائد المخلص ، والرئيس المصلح ، والقائد الموفق .

وإذا أتاح الله للامة الاتيوية هذا كله فى شخص جلاله امبراطورها،
فقد نهضت نهضة هيات أن تؤوب منها الى الركود ، بل هو اندفاع
الى الأمام ، يتبعه اندفاع ، بفضل هذا الملك الهام .

ومحطة اتيويا الاذاعية فى اديس ابا ذات برامج وطنية ، تذيها
باللغة القومية وبسائر اللغات الأخرى التى تتكلمها الأمم الحية وفى
مقدمتها اللغة العربية حتى تستطيع بذلك أن تسمع العالم المتحضر كله
صوت اتيويا — هذه الأمة الفتية ، الناهضة القوية . وحتى تهيب الفرصة
وتتيح النهضة ، لكل بنى الانسان ، فى جميع الأقطار والبلدان . أن
يدركوا ما بلغته أمتنا العريقة من الشأن الرفيع ، والعز المنيع . وأنها قد
ضمت الى تاريخها التليدالموروث، حضارة طريفة حديثة . وبذلك تكون
قد جمعت المجد من كلا طرفيه ، وشغلت حيزا فى التاريخ من كلا جانبيه :
قديمه وحديثه .

بنى كما كانت أوائلنا تبنى وتفعل مثل ما فعلوا

هذا ومن ملاءمة الأشياء أن يتفضل جلالته فيسند الى معالى وزير
المالية «آتومكن هبت ولد» الاشراف على المحطة الاذاعية — الى جانب اشراف
معاليه ، كما أسلفت ، على المسرح القومى وغيره من الأعمال —
كيما يكون مسئولا أمام جلاله الامبراطور ، عن تحقيق رغبات جلالته
السامية ، وتنفيذ مشيئاته العالية ، فى نشر الثقافات العامة على نحو
واسع ، لكيلا يبقى فى الشعب متخلف ، بل الكل ناهض بواجباته ،
مضطلع بتبعاته . فتكون هذه النهضة شاملة ، واليقظة كاملة .

الفصل الحادي عشر

الصحافة

ان من دلائل الرقى ، وعلامات الرفعة ، وأمارات المجد أن ترى اتيوبيا الحديثة قد لبست ثوبها القشيب تزدان به أمام الدول ، اذ ظهرت بالمظهر اللائق بها كدولة فتية استطاعت أن تسير الدول وتركب متن الحضارة . فهذه صحفها تنقل الى العالم رقيها ، وتسمع الدول صوتها . وتجلي أمام الدنيا صورتها — فان الصحافة مرآة تنعكس عليها صور الشعوب ، وأبواق ناطقة بما تنطوى عليها الحياة في الأوطان ، ومبلغ ما هي عليه من الأخذ بأسباب النهوض — ولما كانت الصحافة بمثابة الصلة القوية بين أجزاء العالم ، والرباط المتين بين الدول ، فان نهضتنا الصحفية تجعل اتيوبيا الحديثة لا تعيش في عزلة عن الناس ، ولكنها تشاركهم حياتهم . وتنقل عنهم تطورهم . وتظهر لهم وعيها القومي الجديد ورفعتها في ذلك العهد السعيد ، عهد جلالة الامبراطور هيل سلاسى الأول .

تظهر الصحف في اتيوبيا بلغات متعددة ، ولهجات متنوعة ، تدل على ما وصل اليه الاتيوبيون من النضوج الفكري في عهدهم الجديد . كل ذلك يسطره التاريخ ويسجله في صفحاته بمداد من الفخر لمليكننا العظيم الذي أنشأ تلك الدولة ، وخلقها من جديد ، ورعاها فأحسن

رعايتها ، وحكمها فأشاع العدل بين ربوعها ، وأتاح لها من المتاع الذهني والغذاء الفكري ، حظا غير يسير .

ففى أى ناحية من نواحي الاصلاح والانشاء والتجديد يتكلم الكاتب . وما من مظهر من مظاهر الرقى ، ولا ناحية من نواحي التعبير التى قامت باتيوبيا ، وظهرت فى البلاد ، الا وكان لجلالته اليد الطولى ، والقدح المعلى ، للأخذ بيد هذه الامة وتشجيعها . فتراه كلما تقدم الزمن ، ومرت السنون ظهر لجلالته فضل جديد ، وبدأ فى الأفق خير عميم يحققه جلالة الامبراطور هيل سلاسى الأول .

ففى سنة ١٩٤٢ تفضل جلالته فأمر باصدار « جريدة العلم » باللغة العربية الى جانب الصحف الأخرى التى تصدر باللغات الأهمرية ، والتجربة ، والانجليزية والفرنسية ، فى اديس ابا . وجريدة العلم هذه تصدر مرة فى كل أسبوع . ألا وان اصدار هذه الصحيفة العربية لدليلا آخر وحجة واضحة وبرهانا ساطعا على تقدير جلالته وعظفه على المسلمين ، ولغة دينهم المفضلة لديهم ، المحببة الى نفوسهم ، التى يؤثرونها على جميع اللغات . فما أعظمه من محافظ على الشعور ، وما أرقه من مراعاة دوافع الاحساس . شعوره شعور نبيل . يشعر بكل رغبة . واحساسه احساس مرهف . يحس بكل ارادة . ونفسه خيرة تحقق كل غاية . وقلبه حتى تقى يعطف على كل فرد . يبغى الاصلاح لبلدة أينما كانت وسيلته ، وحيثما اتفق مظهره . الكل عنده سواء . هم جنوده وهو قائدهم . هم رعاياه وهو مليكهم وحاكمهم .

فهو ملك قومى ، بكل ما فى هذه الكلمة من دلالة صادقة على المعنى الواضح ، ليست لديه طائفة مفضلة عن طائفة ، الا بما يعمل هؤلاء أو أولئك لصالح الوطن ، وخير البلاد . من أعمال تزيد فى مجد الوطن ، وتنمى ثراءه الفكرى والمادى .

وها هو ذا يقول في هذه المناسبة :

« منذ تسلّمنا مقاليد الحكم ونحن دائبون على فتح المدارس لأبناء المسلمين والمسيحيين على السواء ، بدون تمييز بين الأديان ، أو القبائل ، لأن الجميع أمام القانون سواء . ولأنهم أبناء أتيويا ، بالرغم من جهود العدو التي بذلها للتفريق بين عنصرى الأمة . وقد بذلوا جميعا دماءهم فى سبيل القضية الكبرى المشتركة . والمسلمون اذكىاء ناهضون عرفوا مقاصد العدو فافسدوا عليه حينه ، لأنهم يعرفون ما اوصى به نبيهم الكريم (صلى الله عليه وسلم) عن كرم اتيويا وحسن وفادتها للمسلمين الأوائل الذين هاجروا اليها » .

ثم قال :

« عند ما كنا فى الخرطوم بالسودان ونحن على أهبة الاستعداد للدخول الى وطننا اقبل اليينا كثيرون من المجاهدين مسلمين ومسيحيين يطلبون السلاح للوقوف فى وجه العدو الفاصب » .

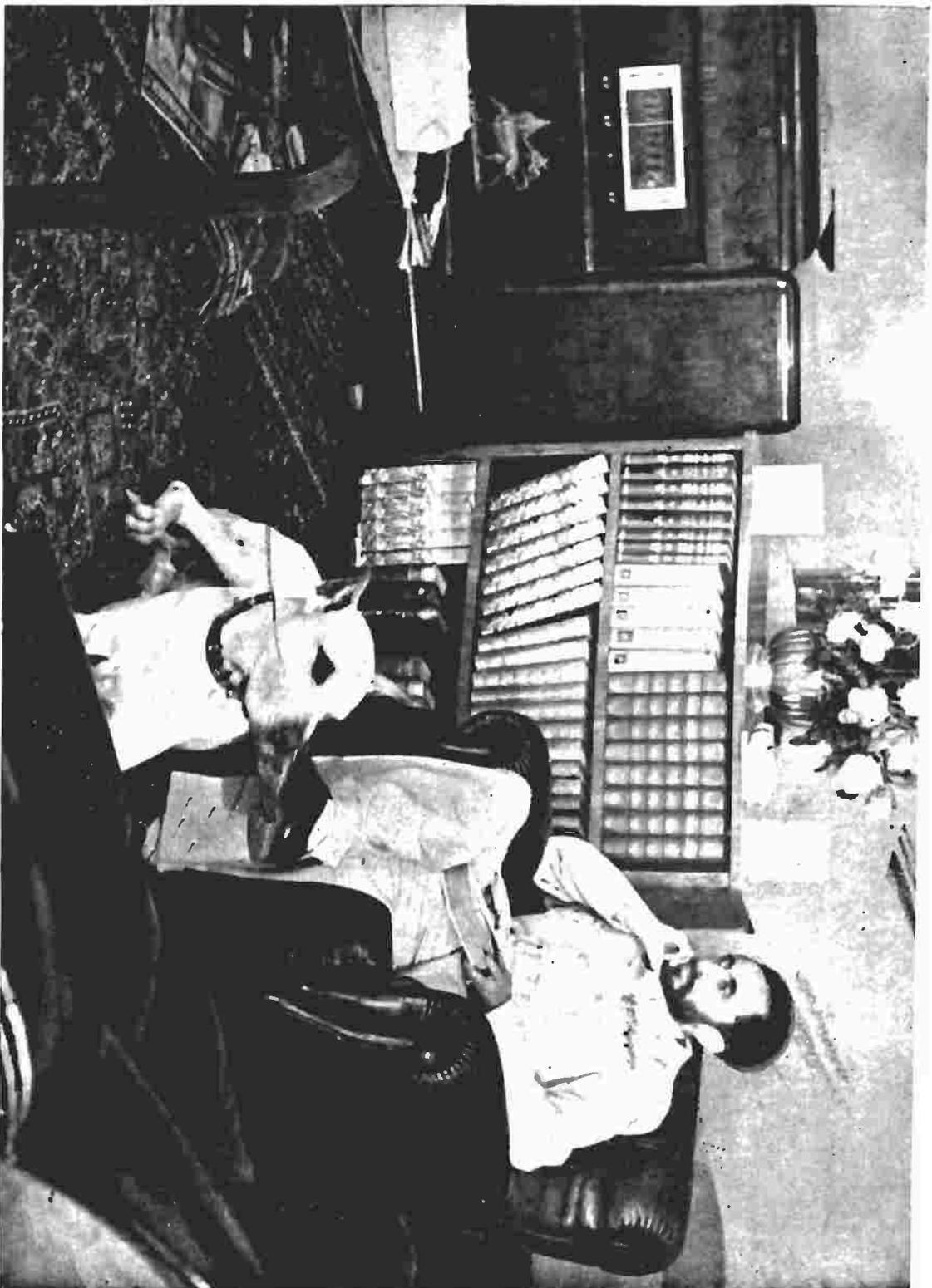
ثم قال جلالتة :

« وكرغبة منى فى اثبات ما بين العنصرين من وشائج الاتحاد ومظاهر الايمان والتضامن والاخاء امرت بان تصدر « جريدة العلم » تحمل هذا الاسم الذى يرمز الى معنى التكتل والتآخى فى سبيل حرية بلادنا » .

انه لفكر ثاقب . ورأى سديد . أن يوجه جلالتة عنايته ويخص رعيته بلفتته . تلك اللفتة التى حققت الآمال ، وزادت وشائج الصداقة ،

ووطدت علاقة المحبة بين العنصرين ، حتى أصبح كل منهم يحس بأحاسيس أخيه ، وشعور مواطنه ، يجمعهم وطن واحد ويحكمهم ملك واحد ، جمع شملهم ، ووجد كلمتهم ، بفكره السليم ، ورأيه السديد ، اذ قد رمى العصفورين بحجر واحد فما هو ذا يوحد الصفوف ، ويجمع الكلمة ، في وقت ينشر فيه الثقافة بين سائر الأمة ويرفع شأن دولته باظهار تلك الصحيفة البيضاء الناصعة التي تحمل في طياتها مجد اتيوبيا ورفعتها ، وتشر على العالم أجمع ما وصلت اليه من رقى وحضارة . وتذيع على الشعب الاثيوبي ما يدور ببلدتهم من أمور تهمهم ، ومسائل تشغل فكرهم ، فياله من ملك عظيم ثاقب الرأى عظيم التفكير ، قوى الحذب والعطف على أبناء وطنه أجمعين .
فالأمر لا يعدو ما قال شوقي :

الدين للديان جل جلاله لو شاء ربك وحد الأقواما
ان في طبائع الاستبداد كراهية الحرية التي من أقوى مظاهرها
الصحافة، أما طبائع العدالة والانصاف فانها لاتنفر من الصحافة ولا من غيرها
من وسائل التعبير على الرأى، وأداء مكنونات الفكر، ولما كانت طبيعة جلاله
امبراطورنا العظيم هي طبيعة العدالة والانصاف ، فان جلالته لم يكتف
بالسماح للصحف أن تتأسس ، وأن تظهر ، بل دفعها جلالته دفعا الى
الظهور ، وشجعها . ورعاها . وحماها بعطفه ، حتى أورقت وأحسنت
التعبير حين نطقت .



صاحب الجلالة الامير اطوريبة في مكتبه الخاص بين الكتب والبحوث التي لا يتقطع عنها كلهما وانسه الغفرصة - فهو بكرم العلماء في اشخاصهم - وفي كتبهم ومؤلفاتهم

الفصل الثاني عشر

إنشاء المحاكم الشرعية الاسلامية

طبع عهد جلاله الامبراطور هيل سلاسى الأول بطابع العدالة والتسامح والمساواة بين أفراد شعبه، وطبقات أمته كما ذكرت مرارا، فقد كان المسلمون في اتيوبيا - قبل تولى جلالته قيادتها، واعتلائه عرشها - يعرضون مشكلاتهم الدينية على من يلمسون فيه معرفة العلوم الشرعية منهم ، وكانت أحوال القضاء والمقاضاة في الأمور الدينية بين المسلمين تتعرض لمشكلات عويصة يستعصى حلها ، وذلك لعدم تحديد المسئولية في جهة من الجهات ، اذ الأمور كانت نسيية الى حدما .

مما كان ينتج عنه كثرة المشاق من تسلسل المسائل ، وتعدد الجهات غير الرسمية التي لم يكن لديها فصل الخطاب .

هذه حال المسلمين في عرض مشكلاتهم الدينية . ولم يكن يدور بخلد هم أن من ورائهم ناقدا بصيرا جبل على نشر العدالة وحب المساواة فلم ترق هذه الحالة في نظره ولم تنمش مع تطورات الزمن ، ولم تساير تلك النهضة التي قادها اليها جلالته .

لذا فقد أصدر أمره الكريم في ٣٠ من ابريل سنة ١٩٤٢ بإنشاء المحاكم الشرعية الاسلامية في جميع الأماكن التي تدعو الظروف الى انشائها ، وتملى الأسباب اقامتها ، تسهила للمسلمين في علاج مشكلاتهم الدينية . ونص على أن تكون المحكمة العليا في عاصمة المملكة بأديس ابيا . وهاهي ذى المحاكم تؤدي رسالتها ، وتملا حيزها في الوجود ،

وتشاج صدر بنى الاسلام فى مملكة اتيوبيا، وتشيع فيهم عدالة امبراطورهم
وتقذف فى قلبهم حبه . فهى بحق لفته كريمة ان دلت على شىء فانما تدل
على ما يتحلى به جلالته . وتتسم به ذاته من العدالة والتسامح الدينى
والمساواة بين أفراد الشعب فى الحقوق والواجبات .

وان المحكمة العليا الشرعية قبله المسلمين فى العاصمة لتعد درة فى
تاج ملكه . ومنفخرة فى سجل حياته . ويرأسها الآن نخبة من العلماء الأجلاء
الذين تمكن الدين من قلوبهم ، واستقر الاسلام فى أفئدتهم ، حتى شع
فيهم نوره ، وبسطوا على الناس جناحاً من العدل ، وغمروهم بفيض من
الرحمة . هذه النخبة المباركة ، والصحبة المطهرة هى حضرة صاحب



الجامع الكبير بعاصمة « اديس اببا »
وقد ساهم جلالة الامبراطور فى بنائه بنصيب موفور

الفضيلة قاضى القضاة الشيخ عبد القادر محجب رئيسا ، وهو من أهالى
 اريتيريا من بلدة كرن . وعضوية فضيلة الشيخ أحمد عبد الرحمن
 وفضيلة الشيخ سلطان جميل وهما قد تلقيا علومهما بالأزهر الشريف .
 وناهيك باستقبال المسلمين فى اتيوبيا لهذه اللفتة الكريمة وهذا
 التوجيه السامى . فقد استقبلوها بالبشر والسرور ، مما طمأن نفوسهم ،
 وأثلج صدورهم ، وقرت به أعينهم . بحسن توجيه السياسة فى أمتهم ،
 ونشر العدالة فى سائر مملكتهم . وحسبك ذلك الأثر الكبير ، والصدى
 العظيم ، الذى عم العالم الاسلامى ، لهذا العطف السامى من جلالة
 الامبراطور هيل سلاسى الأول على رعاياه المسلمين .



فضيلة الأستاذ الكبير الشيخ « عبد القادر المحجب »
 رئيس المحكمة العليا الشرعية الاسلامية « باديس ابا »

فقد اهتزت قلوب المسلمين اجلالا واكبارا ، وامتلت جوانحهم فرحا واستبشارا ، وفاضت نفوسهم محبة وولاء . فاذا برسائلهم تترى تحمل في طياتها كل معاني الاجلال ، وأسمى آيات الشكر ، وأنبى عبارات الثناء . فقد أرسل حينئذ صاحب السمو المرحوم الأمير عمر طوسون من مصر الى جلالاته خطابا يشكره فيه على موقفه الجميل من رعيته المسلمين ، وما حققه لهم من عدل شامل ، وأمل باسم . قال في رسالته - حسبما نشرته جريدة الأهرام المصرية :

« فهذا الخبر السار قد أثلج صدورنا ، وارتاحت له نفوسنا أشد الارتياح . وهو من جهة أخرى ضرورى ولائق أشد اللياقة بمكانة امبراطورية عظيمة كامبراطوريتكم ، تضم بين جنبيها ملايين عديدة من المسلمين ، لهم حقوق يجب أن تراعى مع حقوق سائر سكان الامبراطورية . وسنسجل هذه المآثر العظيمة في صحيفة جلالتمكم المجيدة ، وتكون داعية الى ثناء المسلمين عليكم في مشارق الأرض ومغاربها . وخاصة في بلادكم المترامية الأطراف . وسببا في الالتفاف حول عرشكم المجيد . وانا نرفع الى مقامكم الكريم أجمل وأسمى الشكر على هذه الحكومة التى ضمنت العدالة والمساواة للرعية المسلمة فى اتيوبيا وسائر بلاد الحبشة » .

الامضاء

عمر طوسون

فيالها من سماحة كريمة لشخصية عظيمة ، ان دلت على شيء فانما تدل على اتساع فى الأفق والتفكير ، ونمو فى الإدراك والتقدير وتحليل لتلك الذات التى لا تحمل فى نفوسها الا الحب والاخلاص للشعب على

السواء ، لا فضل لأحد على أحد . الكل عنده بنو وطنه ، القانون
يشملهم ، والأمة تجمعهم ، والملك العظيم يحكمهم .

هذه أيها القارئ الكريم صفحة ناصعة ، ويد بيضاء ، ونعمة من نعم
جلالة الامبراطور هيل سلاسي الأول تتبين منها مقدار ما حياه الله من
فضل ، ووهبه من حكمة وعدل .



الفصل الثالث عشر

اريتيريا

. شاء الله سبحانه وتعالى . وقضى وقدر . وأمر وتقد . أن توضع بين
يدي جلاله الامبراطور المعظم هيل سلاسى الأول أمانة التاريخ، فقد اتجهت اليه
القلوب ، واشترأت نحوه الأعناق ، وتاقت له النفوس . قلوب الأمة
الاتيوبية . ونفوس تلك الدولة الفتية . وأعناق هذا الشعب الأمين .
اتجه الجميع اليه في لهفة وشوق مترقبين عودته . منتظرين أوبته .
آملين في اشراق شمسهِ في أفق اتيوبيا . وطلوع فجرهِ في محيط المملكة .
وها هو ذا قد عاد يحمل معه نهضة جديدة . وعهدا سعيدا . ونصرا مؤزرا
مما جعل كل اتيوبى يدعو ويلح في الدعاء . ويرجو ويمعن في الرجاء .
ويرفع يديه الى الله ضارعا . وكفيه لربه خاشعا . سائلا مولاه أن يتم
نعمته . ويظهر فضله على يد قائد الأمة ومنقذها الذى حقق لها ما تتمناه،
وأوصل لكل اتيوبى حقه وهواه ، من عيشة راضية ، وحياة حرة
كريمة ، وسعادة وطمأنينة ، تحت ظلال الحرية الوارفة ، وربوع الأمن
والسلام ، ولواء المجد والرفعة ، وسماء العز والشرف .

وان الهمة العالية . والنفس الكريمة . لا تقف أطماعها . ولا تحد
رغباتها . ولكنها مقدامة وثابة . تواقه الى العلا . مشرئة الى المجد .
كلما اتجهت الى ناحية وكتب لها فيها التوفيق . والنجاح والتحقيق .
سعت الى أخرى . أكثر منها علوا . وأنبل منها غاية . وأسمى منها
معرفة . وأكثر منها سدادا . وهكذا كانت نفس الامبراطور العظيم منذ

توليه عرش اتيوبيا المجيد . فقد أصبح يشعر في هذه المرحلة التاريخية الهامة بأن عليه واجبا يجب اداؤه . ودينا يلزمه وفاؤه . وحقا يكرس له همته . ويوجه له فكرته . وعملا شاقا بدأه يلتزم اتمامه . وأملا قويا يجيش بصدوره ويختلج في نفسه . يتمنى تحقيقه .



صاحب الجلالة الامبراطور المعظم هيل سلاسي الأول يحيى شعب اريتريا وبجانبه صاحبة الجلالة الامبراطورة منن

هذا الأمل ، وذلك الحق والواجب ، هو موضوع اريتيريا واعادتها الى أحضان الامبراطورية الايوبية ، فان في عودتها احقا للحق ، واعادة المياه الى مجاريها . ووضعها للامور في نصابها . واعطاء القوس باريها . ورجوعا بالحق الى أهله . فان العلاقة التاريخية والجغرافية . والروابط الجنسية والصلات المتوطدة بين البلدين منذ أقدم العصور . هي التي تنطق وحدها بلسان الحقيقة في تحقيق هذه الغاية ، وعدالة هذا المطلب وفائدة ذلك الأمل الذي يحقق للبلدين ما تصبو اليه نفوسهما من عزة

ورفعة ، ومجد وسؤدد ، ومحبة واخاء ، فهم الذين عرف كل منهم أخاه ،
واطمان اليه ، ووثق فيه وأصبح يأتمنه على حياته ومصيره . وأتى لأمة
كأريتيريا أن تجد شعبا وفيا لها أمينا على مصالحها ، ومليكا يرعاها حق
رعايتها ، كشعب اتيوبيا العظيم ، ومليكه العاهل الكبير .

كل هذه العوامل ، وتلك المعاني ، تمثلت أمام جلالته . وحفزته على
السعى نحو تحقيق هذه الغاية . واطهار هذه الوحدة التي تتوق اليها
النفوس . ولقد بدت المسألة أمام جلالته تقترب تدريجيا نحو الهدف ،
وتدنو من المرمى . لأن الألفة والوثام التي نصبتها الطبيعة . لتربط بين
أجزاء البلاد تقويها هذه الصفات التي انطوت عليها نفوس الأتيوبيين
من الحب والوفاء ، والمودة والاخلاص ، والتفاني في سبيل الواجب .
واجب كل منهم لأخيه . لتعتبر عاملا من أهم العوامل في انجاز هذه
المطالب العادلة ، وتحقيق هذه الغاية السامية ، وذلك المقصد النبيل ،
وهذا الأمل التي فاضت به نفوس الشعب الاريتيرى . بعد أن ظل كامنا
فيها حقبة من الزمن ، ومدة طويلة من الدهر ، فهو الذى جاهد وناضل ،
واستبسل في الدفاع عن حق آمن به ، ووحدة عمل لها ، مما جعله يتوق
الى الحرية التي لا يراها الا في اتحاده مع شقيقته اتيوبيا تحت تاج
امبراطوريتها العريقة المتناهية في القدم .

وأمامك أيها القارىء الكريم . دليل واضح . وبرهان ساطع . وحجة
قوية على ذلك الحب الذى يكنه شعب اريتيريا للاتيوبيين ، الذى عندما
بدأ الاعتداء الايطالى على اتيوبيا كان الاريتيريون اذ ذاك تحت امرة
المستعمر الايطالى ، يحاول اكرامهم على ما يرضون ، واجبارهم على
ما لا يريدون .. أتدرى ماذا حصل — رغم ما كان عليهم من حراسة
وتشديد؟ — كان الوطنيون منهم يفرون من صفوف الجيش الايطالى

وينضمون الى اخوانهم الاتيويين ، ليحاربوا العدو المشترك جنبا الى جنب ... أو ليس في هذا أكبر دليل على عظيم حبهم ، وجميل اخلاصهم نحو اخوانهم ؟ . وضعوا أرواحهم على أكفهم ، وهانت عليهم حياتهم وأولادهم ، وعرضوا أنفسهم للهلاك ، وذواتهم للعقاب ، ففروا من صفوف العدو — لا جنبا ولا خوفا — ولكن استجابة لنداء الضمير الحى الذى دفعهم ، وتعاوننا مع اخوان لهم آمنوا بحقهم ، وشعروا بظلمهم كل ذلك كان دافعا لهم على الانضمام الى اخوانهم . وقد عرف جلالة مليكتنا ذلك كله فحفظ لهم الجميل . واستكن فى قلبه حبهم . واستقر فى فؤاده تقديرهم . وذكر لهم تلك المواقف المشرفة فى تاريخ الوطن ، وهذه المتاعب الجمة التى لاقوها . وهذه الطرق الوعرة التى سلكوها فذللوها . وتلك المفاوز الشائكة التى خاضوها . والصحيفة البيضاء الناصعة التى بأيديهم خطوها وسجلوها . وتلك الجرأة والشجاعة التى أظهروها . يوم أن تفرقوا وانصرفوا عن العدو تاركين وراءهم الأموال والأولاد ، والزينة والمتاع ، الى جهة مختلفة . وناحية متباينة . فترة الاحتلال . وأيام الاستعمار .

وقد قابل جلالة الامبراطور هيل سلاسى الأول هذه الأعمال الجليلة . والتضحيات الهائلة . والجهود الجبارة التى بذلوها فى سبيل التاج ، باعتبارهم مواطنين اتيويين ، بجميل الثناء ، وعظيم التقدير الذى يستحق النعم والآلاء .

هذا ، وقد سرت فى أريتريا روح عالية . وأصبحت تحس باحساس واحد ، وتشعر بشعور واحد . ذلك الاحساس وهذا الشعور هو ضرورة اتحاد اريتريا مع أمها الكبرى اتيوبيا .

وقد وجد هذا الصوت بدوره قلوبا واعية ، وآذانا صاغية ، فكانت

الاستجابة الكاملة ، والمواقفة التامة لدى الشعوب الحية المحبة للحرية ،
والمؤيدة للسلام .

بهذا العمل الجليل طوى الزمن صفحة مليئة بالآلام . وسلسلة من
المآسى ، كانت مخيمة على الجزء الشمالى من اتيوبيا منذ سبع وستين
سنة تقريبا . وذلك بفضل سعى جلالة الامبراطور هيل سلاسى الأول
— كما أسلفت . ومجهوره الجبار . وتضحيته الغالية وبذله المشكور
لوقته الثمين فى تحقيق ذلك المطلب السامى ، فقد كرس جهوده ، وخصص
جزءا كبيرا من وقته فى حياته الغالية ، وعمره المديد ، لتحرير جميع أبناء
شعبه ، وتوفير السعادة لهم . وتخليصهم من الدخيل الغريب . والأجنبى
البغيض . الذى لا تجمعهم بهم صلة . ولا تربطه واياهم رابطة . ولا
تؤلفه معهم مودة لا من قريب ، ولا من بعيد . وانما هو الطمع والجشع
وحب الرياسة والاستعلاء لدول أغراها الهوى ، ودفعها الشيطان ،
وأما تضحيرها ، وأفقدتها احساسها ، فاستعذبت اذلال الآمنين ، واستلزمت
احتلال المسالين ، وأوقعوهم فى حبالتهم ، وقيدوهم بقيودهم ، الى أن
تمكن جلالة امبراطورنا من اعادة عزتهم ، وتحقيق وحدتهم ، واجتماع
شملهم .

وها هى ذى الساعة الفاصلة تدق . واللحظة الحاسمة وجود بها
الزمن ، فتحقق الأمل . وتظهر الوحدة على مسرح الحياة . ماثلة
للناظرين . فقد أصدرت هيئة الأمم المتحدة قرارها الحاسم باتحاد
اريتيريا مع اتيوبيا اتحادا (فيدراليا) تحت التاج الايوبى . وأعلن
جلالة الامبراطور المعظم هيل سلاسى الأول فى اليوم الثانى من ديسمبر
سنة ١٩٥٠ قبول قرار الأمم المتحدة بضم اريتيريا الى اتيوبيا بحكم
(الفدرالى) .

انه لنصر محقق ، وظفر مؤزر ، حققه جلالة مليكنا بعظيم سعيه ،
وجليل مجهوده . وانه لأمل تنشده كلا البلدين ، ورغبة يتمناها الشعب
الاريتيرى . تجنبت البلاد بقبوله شر التسويف والاهمال ، والوعد
والامهال . وقد تحققت تلك الرغبة ، وظهرت هذه الحكمة فى قبول
جلالته الوحدة المقيدة فى خطابه الرائع ، وبيانه الرسمى الذى أذاعه على
أبناء شعبه حيث قال :

**« ان هيئة الأمم المتحدة ، باتخاذها هذا
القرار ، قد اعترفت اعترافا صريحا بحقوق
اتيوبيا الشرعية فى اريتيريا . كما أنها نزلت
عند رغبة اكرثية الشعب الاريتيرى الذى
طلب الانضمام الى اتيوبيا » .**

ثم أفصح جلالته الأمر عن الطريقة التى حلت بها الجمعية العمومية
مشكلة اريتيريا من أنها لم تكن لترضى مطالب اكرثية الاريتيريين الذين
كانوا ينادون بالانضمام الى اتيوبيا بدون قيد ولا شرط . كما أنها لم
تحقق جميع رغبات اتيوبيا .

**« ومع ذلك رأينا ان الواجب تجاه الشعب
الاتيوبى والاريتيرى يدفعنا الى قبول ذلك
الحل . لاننا ادركنا بعد مناقشات دامت
ثلاث سنوات ان هذا الحل وحده هو الذى
سيظفر باغلبية ثلثى اصوات أعضاء الهيئة
فى انهاء المسألة الاريتيرية . فلو رفضنا هذا
القرار لعرضنا المسألة لتسويف آخر وتطويل
مسافة بعيدة فى نيل الحقوق التى طالبنا بها
كاملة غير منقوصة » .**

ثم تحدث جلالته عن الحوادث الدامية التى وقعت فى اريتيريا بسبب
الآراء السياسية المتخلفة قائلا :

« أن الإنسان لا ينال حقه براءة دماء الآخرين ، وباستعمال العنف ، لأن هناك طرقاً قانونية تضمن لكل إنسان حقوقه المشروعة .
فما على الشعب الآن إلا أن يخذل إلى الهدوء والسكينة ، وأن يتعد عن كل ما يعكر صفو الأمن والطمأنينة في البلاد ، ثم الاتجاه إلى مباشرة أعماله ومصالحه التي تعود على الوطن بالخير والبركة » .

« وعلى الأريتيريين أن يتعاونوا مع الإدارة المحلية في حفظ النظام حتى تنتهي مدة فترة الانتقال التي قررتها هيئة الأمم المتحدة في (١٥ سبتمبر ١٩٥٢) » .

ثم شكر جلالة جميع أعضاء وفود الدول الذين أيدوا اتيوبيا في مطالبها العادلة وصوتوا بجانبها في المجلس .

واختتم جلالة كلمته بالدعاء إلى الله أن يشمل العالم الإنساني الأمن والرخاء والسلام .

هذا . وقد كان قرار مجلس الأمن ينص على أن تبقى أريتيريا مدة فترة الانتقال تحت الإدارة البريطانية .

هذه صفحة خالدة تنطق بفضل عظيم لملك كبير عن مجهود بالغ ، أداه في سبيل تحرير شعب أبيّ وفيّ أمين .

وانها لتعد مرحلة حاسمة ، وتجربة نافعة في تاريخ اتيوبيا الحديث ، بل في تاريخ الشعوب الحرة جمعاء . فيا لتلك الجرأة . وهذه الوثبة التي أظهرها الشعب الاتيوي ومن ورائه ملك يسنده ، وقائد يحميه . رفع صوته في العالم الحر . وأعلى شأن وطنه وأسمى مركزه . ووصل

شماله بجنوبه . وحقق رغبة طالما تآقت اليها نفوس الاتيوبيين والاريتيريين
المخلصين .

ان العالم اليوم يتكتل ، وان أقوى الحكومات ، في أرقى الدولات ،
تعمل جاهدة على أن تربط نفسها بغيرها من مثيلاتها ، أو ممن دون
مثيلاتها ، بأحلاف تجعلها كتلة متماسكة ، مرهوبة الجانب ، مهوبة
الحرم ... كل أولئك مع تباين العناصر ، واختلاف الآمال . فما بالك
بأمة واحدة متحدة العنصر ، متحدة الأمل ، متحدة الرجاء في حاضرها
ومستقبلها ، كالأمة الاتيوبية الاريتيرية .. ؟ أو لم تكن هذه أحق بأن
تتكتل — وقد خلقها الله فعلا كتلة واحدة ، من طينة واحدة ، وروح
واحد ، وقلب واحد ، ينبض بأمل موحد .. هو أن يحيا الاخوان
الشقيقان : الاتيوبي والاريتيزي ، على أرض الوطن ، متلازمين ،
متعاونين ، مكافحين كل دخيل ، حتى تظل البلاد لأهلها ، مستظلة بعرش
امبراطورها ، الذي حقق الهدف ، وأوفى على الغاية فحفظ المجد
والشرف ??

الفصل الرابع عشر

وفد أريتيريا في عاصمة الامبراطورية

الأتيوبية « أديس أبا »

ان الحديث عن هذا الوفد العظيم الذى حضر الى « اديس ابا » قبل انتهاء فترة الانتقال ليقترضنا أن نتكلم عن حالة البلاد ابان هذه الفترة ، اذ فى غضوننا كانت القلوب تواقه الى انتهاء تلك المرحلة الحاسمة التى تطوى بها صفحة من تاريخ اريتيريا وتستقبل صفحة جديدة مملوءة بالأمل الذى طالما انتظره الاريتيريون وسعوا الى تحقيقه منذ عشرات السنين ، وكأنى بهم وهم يعدون الليالى ، ويترقبون مرور الأيام . ويتمنون تلك اللحظة التى تتحقق فيها وحدتهم ، ويظهر فى واقع الحياة أملهم .

فى هذه الفترة العصبية ، فترة الانتقال ، وقيل انتهائها الذى حدد له الخامس عشر من سبتمبر سنة ١٩٥٢ حضر ذلك الوفد الى عاصمة البلاد . وفد يمثل اريتيريا مكونا من (آتو تدلى بايرو) رئيس الجمعية التأسيسية ، (والشيخ على موسى رداى) وكيلها ، والمسيو (ادوارد هاتينزو) مندوب الأمم المتحدة ، والمستر (كمين) الحاكم العام لادارة اريتيريا ، حاملين معهم الدستور الاريتيرى الجديد ، بعد أن وافقت عليه الجمعية التشريعية فى اريتيريا ، ليصدق عليه جلالة الامبراطور هيل سلاسى الأول مصادقة نهائية .

وانه ليوم ميمون مبارك ذلك اليوم الذى صدق جلالاته فيه على

الدستور في مقره الملكي بأديس ايبا . ذلك اليوم هو الحادى عشر من
سبتمبر سنة ١٩٥٢ . فما أعظمه من حفل جمع كبار رجال الدولة ورجال
السلط السىاسى الأجنبى .

ومما يشرف هذا اليوم : ويزيد في بهجته : تلك الدرر الفالية ،
والنصائح السامية ، والتوجيهات العالية ، التى وجهها جلالته فى خطابه
التارىخى الى الشعب الذى حرم من لذة الحرية سبعة وستين عاما . وكان
جديرا بالأمة حقا أن تقارن طلقات المدافع بمقدار السنين التى حكمت
فيها ايطاليا اريتيريا .



جلالة الامبراطور يوقع ميثاق الاتحاد الفيدرالى مع اريتيريا ويرى وزير
العدل الاثيوبى طها فى تازاز ولدجر جس وهو يقدم الميثاق وبجانبه وفد اريتيريا

وان حق للأيام أن تفخر بما يقترن بها من مناسبات تخلد ذكراها .
فان أولى الأيام بالفخر والتقدير هو يوم الخامس عشر من شهر سبتمبر

١٩٥٢ ميلادية ، فانه الأمل المعقود ، والمآرب المرتقب ، واليوم المشهود ، فكم اشأبت اليه الأعناق ، واشتأقت لمقدمه القلوب . اذ باتتهائه يودع الشعب عهدا ان ذكره فانما يذكره للتاريخ ليعدد مآسيه . ويجد في مستقبله الزاهر بعد هذا التاريخ ما يسره ويواسيه .

في هذا اليوم تسلمت حكومة حضرة صاحب الجلالة الامبراطور ممثلة في معالي نائب جلالة الامبراطور (بتورداندرأجي مسأى) شئون الادارة الخاصة بها — كما نصت على ذلك الاتفاقية الدولية في مجلس الأمن .

تلكم هي الاجراءات الرسمية ، والصيح التشريعية القانونية ، مجارة للعرف الدولي ، التي بها تم — رسميا — اتحاد الشطرين ، والتنام شمل الأخوين . وكانت اجراءات ، وكانت صيفا وتشريعات لا بد منها ، لكن الواقع والحقيقة قد سبقا كل أولئك ، فالقلوب من قبل كانت متحدة ، والأفئدة — بل الأرواح والدماء — كانت ممتزجة مؤتلفة ، وقد باءت كل حيل الأجانب المستعمرين بالخيبة والهزيمة ، أن تجعل من العنصر الواحد عنصريين ، أو تشطر الأمل المجتمع شطرين ، فالحمد لله أن زالت المحنة ، وانكشفت الغمة، بفضل من جلالة الامبراطور سجل بالشكر ، وانه لعمل جليل خالد على الدهر .

أتدري أيها القارىء الكريم لم عظم الشعب الأبيّ هذا اليوم التاريخى ؟ لأنه اذا ما غربت شمسه أقل فيه نجم دولة . وسطع نجم أمة . أقل نجم الأعداء . وسطع نجم الأشقاء . ورفرف العلم الاثيوبى على تلك السارية التي كان العلم الأجنبى يرفرف عليها منذ سنين . فياله من حفل رسمى كان جديرا حقا بالاعجاب والتقدير . وخليقا بالفرح

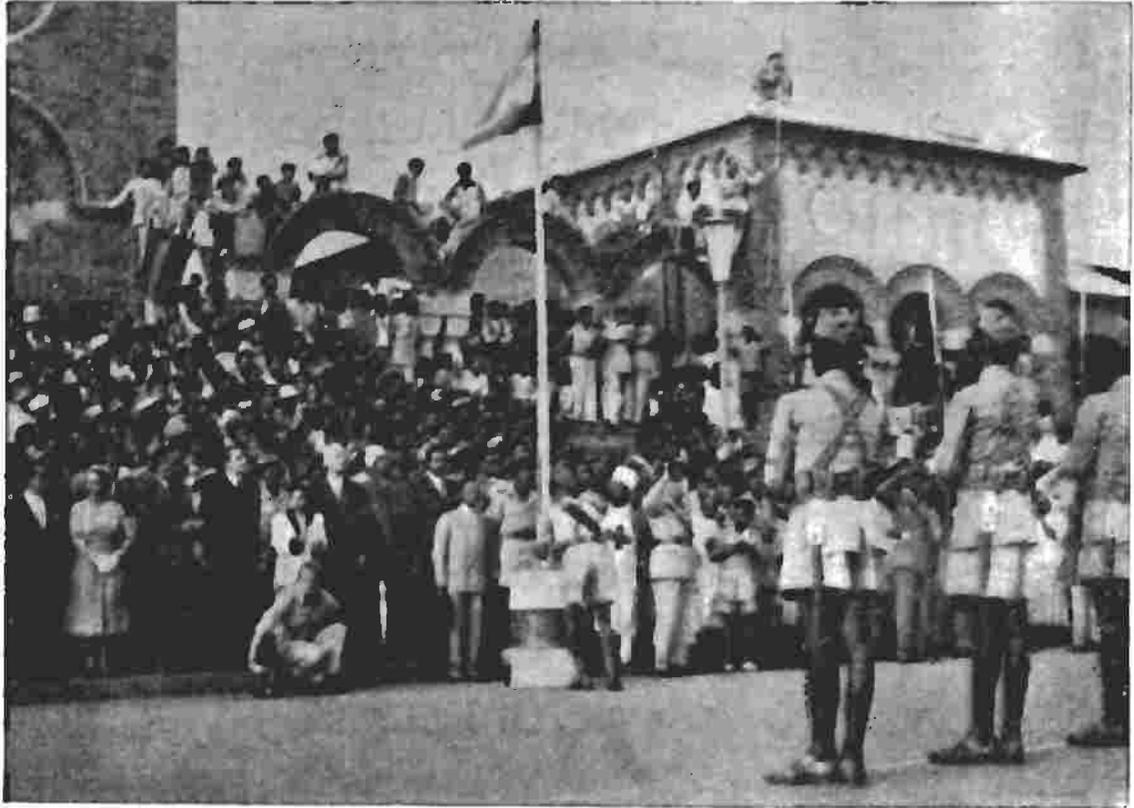
والسرور . أنزل العلم الأجنبي . ورفع العلم الاتيوي . وبارتفاعه ارتفع صوت الحق . وهبط صوت الباطل . والحق مهما طال عليه الزمن : أو مرت به السنون ، لا بد أن يناله أهله ، ويتحقق لطالبيه . فانه السلاح القوي المتين . والصخرة التي لا يقف أمامها أى عظيم . فان عاند عدو ، أو تجبر مستعمر ، فانما هى حقبة من الزمن ، وحفنة من الأيام أو السنين . ثم لا يلبث الحق أن يظهر على البهتان ويعلو على الباطل فيزهقه « ان الباطل كان زهوقا » .



صاحبة السمو الأميرة « تنانى ورق » كبرى كريمة جلالة الامبراطور . ومن خلفها سعادة فرينها نائب جلالة الامبراطور عند نزولهما من الطائرة في اسمره عاصمة اريتيريا
 « وفي استقبالهما رجال السلك السياسى الاجنبى والشعب »

وانه ليوم تاريخى في اريتيريا ، تمثلت فيه مظاهر الغبطة والسرور ، وظهرت فيه علامات الفرح والحبور ، على جميع أفراد الشعب الذى طرب لهذا الحادث الجلل ، الذى خفقت له القلوب ، وابتهجت من أجله

النفوس ، ونادت فيه الألسنة تلك الطبيعة الزاهية قائلة : « ازدهرى يا سماء بنجومك . واشرقى يا أرض بمصايحك . وتبسمى أيتها الطبيعة فى ثغورك . فقد تنفس الشعب الصعداء . وحقق الله له الرجاء . واستجاب فيه الدعاء . فشكرا مولانا خالق الأرض والسماء » .



فى الحفل التاريخى باسمره يرفع العلم الاثيوبى الخالد وينزل العلم الأجنبى الذى هو رمز المحتل الفاصب

حق للأمة أن تحتفل هذا الاحتفال المهيب لهذه المناسبة السعيدة . وهذا الحادث التاريخى الذى شاهده الكثير من العظماء . وقد كان فى مقدمتهم صاحبة السمو الامبراطورى الأميرة (تنانى ورق) قرينة معالى نائب الامبراطور فى اريتيريا . ومندوب الأمم المتحدة السنيور (ادوارد ماتينزو) والحاكم الادارى الانجليزى (المستر كمين) وآتوا تدلاى بايروا « دجزماج » رئيس الجمعية التأسيسية . (والشيخ على موسى رداى)

وكيل الجمعية ، وجمع كبير من رجال الدين والأعيان . وقد كان يوما مشرقا في تاريخ اريتيريا حقا اهتز من أجله محبو الحرية فرحا . وفاضت قلوب الأمم المحبة للسلام بشرا وطربا ، فاذا ببرقياتهم تترى ، وبأصواتهم تملو بالنداء . نداء الحق الذى أنطقهم بوحى من فرحهم وشعور من سرورهم ان قد أنجز الله وعده ، وحقق للمخلصين نصره . وهزم العدو وجنده . فمن ملوك العالم الى رؤساء الجمهوريات والهيئات . الكل يدلى بدلوه فى الدلاء ليشارك الأمة الاريتيرية والشعب الاثيوبى ذلك السرور البالغ ، والفرح الفياض بمناسبة التوقيع الرسمى لاتحاد اريتيريا مع اثيوبيا .

ويجدر بنا أن نذكر أن من بين هذه البرقيات التى رفعتها الهيئات تلك البرقية التى كان لها وقع عظيم ، فى النفوس . وأثر كبير فى القلوب ، وصدى ملموس لدى سائر المواطنين . ألا وهى البرقية التى رفعها الطلبة الاثيوبيون بالأزهر الشريف بالقاهرة الى مقام حضرة صاحب الجلالة الامبراطور هيل سلاسى الأول ، معربين عن ولائهم وسرورهم ، مظهرين بهجتهم وفرحهم بهذه المناسبة السعيدة ، مقدرين اخلاص مليكهم وجهود عاهلهم وسعيه الحثيث وحرصه البالغ على تحقيق الخير لشعبه ، وتوطيد المحبة بين أطراف مملكته وشمول الكل بمزيد من عطفه وعظيم من رعايته .

وهالك نصها :

**« حضرة صاحب الجلالة الامبراطور هيل سلاسى الأول امبراطور اثيوبيا واريتيريا .
ظالت حياته ذخرا لبلاده وامته »**

« بمناسبة اندماج الشعب الاريتيرى مع الشعب الاثيوبى . نرفع الى صاحب الجلالة امبراطور اثيوبيا واريتيريا والى الشعبين

الكريمين اسى التهانى والتبريك ، وانه
لتاريخ عظيم خالد يفتخر به الشعبان ، اهداه
اليهما العاهل المفدى ، والاسد الغالب من
سبط يهوذا » .

« والطلبة الأزهريون الاتيويون اذ يرفعون
تهانيهم الى جلالته ، ويظهرون فرحهم لآبناء
الوطن خاصة ، والى العالم الحر عامة ، انما
يسجلون لامبراطورهم جهاده المتواصل ،
مؤمنا بحقوقه وحقوق شعبه الكريم ، كما
طاشت عنده اطماع الظالمين وانقطعت .
اننا نذكر ما ضيه المحفوف بالعرز والمجد الذى
عنده حيل المستعمرين . كما نسجل الوطنية
الخالصة التى ابت الا ان تضم جزءا من البلاد
الشمالية لتسد ثغرها ، وتامن غدر الاعداء .
وهجوم الفاشمين » .

« وقد أدرك جلالة الامبراطور بنظرته
البعيدة ، وفكرته العميقة ، ان عليه ان يجدد
لامته عهدا جديدا ، وتاريخا مجيدا ، ينطلق
العالم اليه بعين الدهشة والاعجاب ، الى هذا
الشعب المندفع الوثاب . وابتى جلالته واقسم
الا ان يرى شعبه وامته فى الصف الاول بين
الامم ثقافة وسياسة واقتصادا . وبذلك
حقق آمال هذا الشعب الكريم » .

الامضاء

طلبة الأزهر الاتيويون بالقاهرة

هذه السنة أبناء تلك الأمة العظيمة ، وهذا الوطن الكريم . وتلك أقلامهم تسجل على مسمع من العالم بصوت يدوى فى الفضاء ذلك الفخر الذى حققه مليكهم . وهذا الفضل الذى نالته أمتهم ، وىباركون تلك الوحدة التى استجابت لها الضمائر ، وارتاحت لها نفوس الاريتيريين والاتيويين فى سائر بقاع الأرض ، على بعد الدار ، وشط المزار ، فهم معهم بقلوبهم ، يرقبونهم بأعينهم ، ويحسون باحاسسهم ، ويشعرون بشعورهم . وهكذا استطاع الملك العظيم أن يغزو قلوب أبناء أمتة ، ويتمكن منهم حبه ، فتراهم مندفعين لتأييده فى كل مناسبة ، وفى أى مكان .

هل من سبيل الى السلام ؟

ان الدول الكبرى تأتى بأمرين متناقضين فى هذه الأيام ... فىبناهى تجار بالدعوة الى السلام ، ترفع بذلك عقيرتها ، وينادى بها خطباؤها وكتابها فى أنديتها وصحافتها .. اذا هى فى الوقت نفسه تتسابق الى التسلح بصورة جنونية .. تضى فى هذا السباق جل ميزانيتها ، وتهدر أكثر ثروتها ومعظم ماليتها . وقد فاتهما جميعا أن « السلام » — بمعناه الحقيقى — ألفة بين الناس ، ومحبة البشر ، فان المحبة رباط آكد من القوة والعنف .

أهابك اجلالا وما بك قدرة على ولكن ملء عين حبيبها

انما سبيل المحبة والألفة التواد والأخاء ، والعمل على اصلاح ذات البين حتى يلتئم الشمل ، ويتفق الجمع ، ويستريح البال .
وقد ضرب جلاله الامبراطور هيل سلاسى — وهو من هو قوة بأس ، وشدة شكيمة — المثل فى ذلك أكرم المثل ، فبحكمته وحنكته ،

وبتؤدته ومرحمته ، جمع كلمة الشعب المتفرقة ، ووحيد الأمة في أقطار المملكة، ولم ترق قطرة دم، بل كان التراحم والنواد ، والتكاتف . وحق للشعب العريق السلام ، الذي حل محل الفرقة والخصام . وهكذا حقق جلالته ما لم يستطع حتى اليوم كبراء السياسة ودهاقتها تحقيقه ، ولسان حال جلالته يقول :

ووضع الندى في موضع السيف في العلا
مضر كوضع السيف في موضع الندى

الفصل الخامس عشر

الرحلة الملكية إلى اريتيريا

بعد ان استجاب الله الدعوة . وحقق الرجاء . وبلغت الأمة الامل .
ووصلت الى الغاية . واستقرت بها سفينة النصر ، الى ساحة العز والشرف
والمجد والسؤدد . واقتتت مراسم حفلات التتويج التي قررت مصير
اخواننا الاريترين ، واتحادهم مع بنى جنسهم واخوانهم وأشقاائهم ،
الشعب الاتيوبى الرشيد . تقرر أن يزور جلالة الامبراطور هيل سلاسى
الأول بلدة اريتيريا — زيارة رسمية لأول مرة فى حياته — ليتوج بها
أقواس النصر ، ودلائل العز ، ورموز المحبة . ويتفقد حال تلك البلاد
التي من أجلها جاهد وناضل ، وقاتل واستبسل . فبدأت رحلته الميمونة
المباركة لهذه البلاد المحببة بزيارته التاريخية فى صباح يوم الخميس الثانى
من شهر اكتوبر سنة ١٩٥٢ الساعة الثامنة والرابع من مطار اديس اببا
الجوى ، حيث استقل جلالتة وجلالة الامبراطورة (منن) يرافقهما صاحب
السمو الامبراطورى الأمير (مكنن دوق هرر) والأمير (سهل سلاسى)
وكبار رجال الحاشية الملكية ، متجهين الى مدينة (اكسوم) المقدسة
(طيون) على معنى اسم السيدة مريم العذراء .

وتعتبر كنيسة أكسوم أول كنيسة مسيحية فى اتيوبيا .

ويقول بعض المؤرخين انه منذ سنة ٧٠ ميلادية ذهب رجل اتيوبى
الى بيت المقدس يقصد الحج ، وكان على اليهودية ، ومر عند عودته الى
وطنه بغزة ، والتقى هناك بالقديس فيلبس الانجيلى الذى لقنه مبادئ

الدين المسيحي . فصادت الدعوة في قلبه أرضا خصبة : فتمت وترعرعت
وما لبثت أن تفتحت وازدهرت وودنت قضاها . فاذا بهذا الرجل الايوبى
ينقل تلك التعاليم المسيحية الى كنيسة أكسوم المقدسة . ويدعو أبناء
وطنه اليها . ويحثهم على اعتناقها .

ويوجد في مدينة أكسوم المقدسة هذدتابوت العهد الذى حمله علماء
بنى اسرائيل منذ عهد (بلقيس) وابنها (منيلك) بن سليمان الحكيم .
وفيهما توجد أيضا آثار تقيسة : وكتب مقدسة مسيحية .

وأما دخول الدين المسيحي بصفة عامة الى اتيوبيا ، فانه — كما
يحدثنا به التاريخ أيضا — كان في القرن الرابع الميلادى .



كنيسة أكسوم المقدسة
وتعتبر أقدم كنيسة في اتيوبيا



اول رئيس دينى وطنى من أبناء اتيوبيا يتولى رئاسة الكنيسة
حضرة صاحب الفبطة « الانبا باسيليوس » رئيس اساقفة اتيوبيا

وانى أنقل ما ذكره صاحب جواهر الحسان نقلا عن دائرة المعارف
ومجلة الهلال ، اذ يقول :

(وفي سنة ٣٢٦ من الميلاد على الصحيح و ٣٠٦ قبل الهجرة ،
دخلت الديانة النصرانية اليها « اتيوبيا » وذلك أن « ميروبيوس »
الصورى الشهير كان قد أرسل اليها جماعة من المستقرئين بقصد
التبشير بالانجيل فيها . فسطا عليهم بعض أهلها فقتلوهم ولم يقوا منهم
الا على ابنى أخى (ميروبيوس) المذكور ، وهما : (فرومنتيوس)
و (اديسيوس) وأتوا بهما الى مدينة (أكسوم) — التى كانت عاصمة
هذه البلاد اذ ذاك — وأدخلوهما البلاط الملوكانى بصفة كونهما
عبدين ، فكانا وسيلة لبث هذه الديانة فيه ، ولا زالا به الى أن توفى
ملك هذه البلاد فصار (فرومنتيوس) معلما لابن الملك ونائبا عنه فى
الأعمال ، الى أن بلغ أشده وتولى بنفسه أمره ، فرجع عند ذلك
(اديسيوس) الى (صور) ، وتوجه (فرومنتيوس) الى الأسكندرية
واجتمع ببطريكها الذى هو (اثناسيوس) المشهور ، وبعد أن أخبره
الخبر عرض عليه ما يرجوه من نشر الديانة النصرانية فى البلاد الحبشية
فمنحه فى الحال درجة (الأسقفية) وأصدر له أمرا بالتبشير بها فى هذه
البلاد ، وكان ذلك سنة ٣٢٦ من الميلاد — ٣١٦ قبل الهجرة — وبذلك
صار (فرومنتيوس)^(١) أول أسقفها ، كما صار (اثناسيوس) أول
بطريك قبطى أرثوذكسى لها . ولا زالت البطريكية القبطية من ذلك
العهد ترسل لها مطرانا بعد مطران يكون له السلطة المطلقة فى سائر
الأمر الدينية وما يتعلق بها من الأحوال الشخصية الشاملة ، حتى
لتولية ملكها الى الآن) . ١ هـ

(١) ويسمى الاتيوبيون (فرومنتيوس) هذا (ابا سلامة) .

ولما كانت رسالة جلالة الامبراطور هيل سلاسى الأول منذ تولي قيادة الأمة تستهدف دائما — كما قلت غير مرة — تحقيق أمانى البلاد وبلوغ غايتها من استقلال شامل وتقدم مطرد في جميع نواحي حياة البلاد ، فقد وجه عنايته الى ناحية الكنيسة الاتيوية ومدى ارتباطها بالكنيسة القبطية المصرية منذ تلك القرون الطويلة . واني لست في حاجة الى التحدث عن المراحل والتطورات التي مرت بها هذه المسألة منذ أن بدأت هذه المباحثات الرسمية بين الكنيستين ، لأنها مسألة دقيقة وتحتاج الى وقت كبير أيضا .

ولكن الذى يهمنى التحدث فيه هو أن هذه المسألة قد انتهت الى تحقيق الفكرة التي أرادها جلالته ، ومن ورائه الشعب الاتيوى ، وهى استقلال الكنيسة الاتيوية استقلالا ذاتيا بدون أن يؤثر في علاقات الود والأخاء التي تربط بين الكنيستين منذ أجيال بعيدة .

وقد حقق جلالة الامبراطور هيل سلاسى الأول لوطنه بعمله هذا خدمة أديية عظيمة الأثر ، كبيرة المغزى ، بعيدة المرمى . (مع احتفاظه بعقيدته) تضاف الى صفحات أعماله الخالدة التي سجل فيها الخير كل الخير لشعبه وبلادده .

ولا شك أن جلالته قد أتى في هذا المضمار بما لم يأت به أحد من الأباطرة والملوك الاتيويين الذين سبقوه في جميع العصور المختلفة .

هذا وقد تولي أول منصب لرياسة أساقفة اتيوبيا أحد أبنائها الكرام وهو حضرة صاحب القبطة (الأنبا باسيلوس) في القاهرة سنة ١٩٥١ .

وتعهد جلالته دائما في تحقيق الأمور ، واصابة الأهداف ، بالوسائل

السلمية الدبلوماسية ، كان تحقيق ما صبت اليه الأمة الاثيوبية ، وما رغبت فيه من رفع شأن كنيستها رفعا أدبيا ، بأن يكون لها استقلالها الذاتى .

أقول — تعهد جلالته بكل هذه الشئون وأمثالها ، تحقق الغرض فى هدوء وسلام ، بفضل حسن كياسته ، واتيانه الأعمال ، ومعالجته المسائل بحكمة ودقة تنتهى دائما الى النجاح والفلاح .

وتلك مزية لا يؤتاها الا عباقرة الرجال وأفذاذ الرؤساء .

فما أعظم هذا البلد الذى سجل الله له نصرا ، وكتب التاريخ له بمداد من الفخر ، واختصه جلالة امبراطورنا العظيم بزيارته الكريمة . وبعد أن انتهى جلالته من زيارته لهذه المدينة التى تعرف الواجب ، وتقدر الجميل ، بما أوتيت من صفات الصراحة والوفاء . والسماحة والاخاء . حيث استقبلته بما يليق بمركزه فى قلوبهم ، ومكائنه فى نفوسهم . فقد كان استقبالهم رائعا دل على ما يكونونه له من حب وتقدير . غادر جلالته ذلك البلد الميمون (اكسوم) ترافقه حاشيته متجها شطر عدوة الشهيرة ، بموكبه الامبراطورى ، ليضع حجرا أساسيا للنصب التذكارى تخليدا لأبطال اثيوبيا الذين قتلوا فداء عن الوطن فى سنة ١٨٩٦ فى ميدان الجهاد والنضال ، والعز والشرف ، حيث كانت الحرب قائمة مع الايطاليين فى عهد الامبراطور العظيم (منيلك الثانى) الذى سطر هو وجيشه لاثيوبيا أنقى صفحة يعتز بها الشعب جيلا بعد جيل .

ذرية بعضها من بعض . وهذا السبل من ذاك الأسد . فها هو ذا التاريخ يملى علينا شجاعة هؤلاء الأبطال الذين أدهشوا العالم فى جهادهم ، وحولوا أنظار الأمم فى دفاعهم عن بلادهم ، واستماتهم فى سبيل الظفر بغايتهم ، ووضعهم أرواحهم على أكفهم . وقد صدق من

قال : (احرص على الموت توهب لك الحياة) ، فقد وهبت لهم الحياة .
وما الحياة الا حرية وانطلاق (الحرية هي الحياة ولولاها لعاش الانسان
كالطائر في القفص أو كالنزير في السجن) .

وسدق الشاعر :

لا تسقني ماء الحياة بذلة بل فاسقني بالعز كأس الحنظل
ماء الحياة بذلة كجهنم وجهنم بالعز أكرم منزل

فأنعم بهؤلاء الأبطال الذين أملوا على التاريخ صفحة تنطق بالفخر ،
وتكلم بالمجد . ويجدر بنا أن ننقل شهادة المؤرخين الذين انسابت
أقلامهم . وانبرت يراعاتهم ، للكتابة لتحفظ للمجاهدين حقهم ، وتملى
على الأجيال تاريخهم . فترى ذلك المؤرخ العظيم (صادق باشا المؤيد
الضابط العثماني) يقول في كتابه « رحلة في الحبشة » واصفا الجندي
الاتيوبى الذى هز قلمه بشجاعته ، ونال اعجابه بطاعته لقادته في ساحة
القتال والنضال وميدان الوغى في صفحة ٢١٣ من ذلك الكتاب :

« ان الجندي الحبشى ليس كبير الجثة .
قوى العضلات . وانما هو كثير الجلد والصبر
على تحمل المشاق والمتاعب . وهو موصوف
بحق بهذه الميزة العظيمة التى لا بد منها
للجندي ، فهو يمشى طول النهار . ويقطع
الوديان والجبال ، من غير أن ياكل أو يشرب ،
ومن غير أن يستريح . فالجنود الحبشية
تفوق الجنود الأوربية بكثير » .

وهذا كاتب آخر من الكتاب الأحرار هو الاستاذ (مسعد بولس)
يسجل في كتابه (الحبشة) صفحة ٣٦ ، ٣٧ . ما للجنود الاتيويين من
الشهامة والمروءة والشجاعة في الجهاد فيقول :

((لقد أجمع الرواة أن الأحباش شعب
حربي شديد المراس . فالجيش يالف الطعن
والنزال منذ صباه . وله صفات الرجل
المجازف . الشجاع الجدى . الذى لا يخشى
بأس العدو كائنا من كان)) .

((فينقض عليه بغير وجل ، وبهاجمه
حتى وهو أعزل ، لأن الموت والحياة عنده
سيان متى كان في موقف الدفاع عن شرفه
وبلاده)) .

وذلك كاتب يشهد على ملأ من الناس فيسجل بقلمه ما للاتيويين
من صفات المهارة والشجاعة والتفانى والاستبسال هو (الاستاذ
عبد الله) فتراه يقول فى كتابه (المسألة الحبشية) :

((الأمة الحبشية . هى أمة جنديّة ، جميع
أفرادها على استعداد للقتال ، وهو حرفتهم
وسجيتهم)) .

ثم يقول :

((والأحباش أكثر العالم شغفا بالحروب ،
وأسرعهم قبولا لويلاتها . وقد دلت التجارب
على أن الشعب الحبشى ان هو الا بركان ناثر
يحرکه الامبراطور بسبابته متى شاء . هكذا
كان فى غارته على مملكة السنار ، وفى حربته
للحملة المصرية التى كان يقودها السردار
(محمد راتب باشا) فى سنة ١٩٢٢ ، وكذا
فى واقعة (القلابات) سنة ١٣٠٦ ، وواقعة
(عدوه) فى سنة ١٨٩٥ . أما القيادة العامة
فلامبراطور نفسه)) .

ويقول أيضا في تقدير واعجاب :

« فما أجود الجندي بروحه عندما يرى
مليكه يسير تحت قساطيل الجيوش للذود
عن الأمة . ولا غرو أن هذا اعظم محرك
لحماسة الأحباش في حروبهم المتواصلة التي
تكمل بالنجاح . »

ثم ذكر المؤلف المذكور في مكان آخر المواقع التي خاض الاتيوبيون
غمارها مع جيوش أجنبية في فترات مختلفة . وكان النصر في معظمها
حليفا لهم .

« فأولا : موقعة (مقدلا) سنة ١٨٦٨ مع الانجليز وكان الفوز فيها
للانجليز .

وثانيا : معركة (جندت) في نوفمبر سنة ١٨٧٥ مع الجيش المصري
وكان الفوز فيها للأحباش .

وثالثا : معركة (فراع) في مارس سنة ١٨٨٧ مع الجيش المصري
وكان الفوز فيها للأحباش .

ورابعا : معركة (كوفيت) في سبتمبر سنة ١٨٨٥ مع الدراويش
وكان الفوز فيها للأحباش .

وخامسا : معركة (دوجالي) (دوقعلى) في يناير سنة ١٨٨٧ مع
الايطاليين وكان الفوز فيها للأحباش .

وسادسا : معركة (فندر) في خريف سنة ١٨٨٧ مع الدراويش
وكان الفوز فيها للدراويش .

سابعا : معركة (وجر) في أغسطس سنة ١٨٨٧ مع الدراويش وكان
الفوز فيها للأحباش .

وثامنا : معركة (القلابات) في مارس سنة ١٨٨٩ مع الدراويش
وكان الفوز فيها للأحباش .

وتاسعا : معركة (كعاتت) في يناير سنة ١٨٩٥ مع الايطاليين وكان
الفوز فيها للايطاليين .

وعاشرا : معركة (سنغفى) في يناير سنة ١٨٩٥ مع الايطاليين وكان
الفوز فيها للايطاليين .

أحد عشر : معركة (امبا الاجى) في ديسمبر سنة ١٨٩٦ مع الايطاليين
وكان الفوز فيها للأحباش .

اثنا عشر : معركة (مقلى) في ديسمبر سنة ١٨٩٥ . ويناير سنة
١٨٩٦ مع الايطاليين وكان الفوز فيها للأحباش « .

أليس هذا دليلا على قوة ذلك الجيش الفتى وبطولة هؤلاء
الجنود المخلصين ؟ فانك ان أنعمت النظر في هذه المعارك الفاصلة
لوجدتهم في حروب متواصلة ، لكن اليأس لم يجد سبيلا الى نفوسهم ،
والملل لم يجد بابا يصل منه الى قلوبهم ، بل كانوا في كل معركة مثال
الشجاعة الفائقة ، والمهارة النادرة ، حتى حققوا لوطنهم ما يتغنيه كل
مخلص لبلاده ، وكل محب لوطنه .

فحق للتاريخ أن يحفظ لهم هذه البطولة ويسجل في صفحاته هذه
الشجاعة ، وأرانى في غنى عن الكلام في هذا الموضوع مكتفيا بذكر
هذه المقتطفات ، قفى ذكرها غنى عن افراد باب للجيش الاتيوىبى
الحديث في عهد هيل سلاسى الأول وفى غيره من العهود السابقة .

عودة إلى الرحلة الملكية

سبق أن ذكرت أن جلالة الامبراطور العظيم هيل سلاسى الأول تفضل ووضع الحجر الأساسى للنصب التذكارى الذى أقيم تخليداً لأبطال اتوييا الذين استشهدوا فى ساحة الوغى سنة ١٨٩٦ فى الحرب الايطالية ، بين مظاهر الغبطة والسرور من أهالى عدوة وغيرهم من تلك المنطقة التى حظيت برؤية ملكها العظيم . ولقد غادر جلالتة فى الرابع من شهر أكتوبر سنة ١٩٥٢ البلاد بموكبه الرسمى قاصداً نحو الحد الفاصل المؤدى الى أريتيريا بمقتضى المعاهدة المبرمة بين اتوييا وايطاليا بعد انتصار الاتوييين فى عدوة انتصارا باهرا . فلما وصل الركب الملكى الحد الفاصل (مرب) ، استقبل استقبالاً حاراً يجعل عن الوصف ، ويدل على مزيد التقدير ، وعظيم الوفاء ، من هؤلاء الناس الذين عرفوا فضله وقدروا جهاده . وكان فى مقدمة المستقبلين (بتودد اندراجى مساي) نائب الامبراطور فى اريتيريا ، (وآتوتدلا بايرو) رئيس المجلس التشريعى ، (والشيخ على موسى رداى) نائب المجلس ، وعدد كبير من رجال الدين والأعيان وسفراء الدول الأجنبية ووزرائها .

وألقى كل من نائب الامبراطور (بتودداندراجى مساي) و (آتوتدلابايرو) رئيس المجلس التشريعى كلمات الترحيب بين يدي جلالتة فى تلك المناسبة السعيدة التى تحطم فيها آخر قيد من قيود الاستعمار البغيض ، بعد أن ظل جاثماً فوق رؤوس الأحرار سبعة وستين عاماً .

ثم تفضل جلالتة بالقاء كلمة وجيزة أمام هذا الجمهور الحاشد الذى امتلأت به جنبات الوادى على سعته ، فكان لها أعظم الأثر فى

نفس الشعب الاريتيرى ، اذ شدت من أزره . وقوت عزيمته . وزادته
اخلاصا على اخلاصه ، ووطنية فوق وطنيته .

ثم اتجه جلالته - وييده مقص من الذهب الخالص - نحو
الشريط الحريرى ، وهو على لون العلم الاثيوبى وكان ممدودا فوق
القنطرة القائمة فى وادى (مرب) فقطعه . وعندئذ دوت الهتافات من
الأعماق تشق عنان السماء . وعم البشر والسرور أبناء الأمة الواحدة
الذين جمعت بينهم الطبيعة منذ زمن بعيد ، وحقق ذلك الامبراطور
العظيم هدفهم ، وأعز أمانيتهم ، وأسمى مقصد لهم ، ذلك الهدف وهذا
المقصد هو وحدة البلدين وحدة (فدرالية) .

ثم وضع جلالته هناك أى فى وادى (مرب) لوحة نحاسية كتب
عليها تاريخ ذلك اليوم المشهود . لتكون حافزة للهمم ، وموقظة للعزائم .
ودافعة على الجهاد . وباعثة الى العمل والاتحاد . ولتكون عظة وعبرة ،
ودرسا وحكمة لشباب المستقبل ورجال الجيل الجديد .

وعندما عبر جلالته وبجانبه الامبراطورة والأمراء والوزراء الخط
الفاصل استقبلوا فى الضفة الأخرى أعظم استقبال من جانب الاريتيرين
الذين طال انتظارهم ، ونقد صبرهم ، متمنين هذا اليوم السعيد ،
وتلك اللحظات التى كان لها فى نفوسهم أعظم الواقع وأبلغ الأثر .

وحينئذ التقى الاخوان ، وتعانق الشقيقان ، فى ظلال من العدل
وارف ، وعلى بساط من الحرية ممدود .

وقد يجمع الله الشئتين بعدما يظنان كل الظن أن لا تلاقيا

سار الموكب الملكى يشق طريقه بين الآلاف المؤاممة المحتشدة على
جانبي الطريق المؤدى الى أسمره من أبناء اريتيريا الذين حضروا من كل

حذب و صوب لي شاهدوا طلعة ابن اتيوبيا البار (هيل سلاسى الأول)
محطم الاستعمار ، ومعيد الحرية ومحقق الاستقلال .

وعندما وصل الركب الامبراطورى مشارف أسمره دوت الهتافات
الحماسية المتواصلة فى جميع أرجاء المكان . وفى كل نبرة من نبرات
الشعب المحتشد عهد وميثاق ، وحب ووفاء . ولقد كانت أسارىر
جلالته تنطق بما ملأ نفسه الكبيرة من حب وعطف وتقدير لهذا الشعب
الوفى الأمين ، فما أبلغه من معنى يرمز الى الحب ، ويدل على العطف ،
ويشير الى التقدير اشارة يعجز عن وصفها الكلام ، وتقصر أمام
عظمتها الألفاظ . فهو الحب القلبى ، والسرور الفؤادى . الذى ملك
قلبه ، وشغل فؤاده . فجعله يجاهد ويناضل من أجل هؤلاء الأمناء
المخلصين .

وأطلقت المدافع مائة طلقة وطلقة ، وحلقت الطائرات الحربية التابعة
لسلاح الطيران الاتيوبى فوق عاصمة أسمره ، وقد كانت أجراس
الكنائس المختلفة تطلق ألحانها الشجية ، والأعلام الخفاقة ، والزينات
المشرقة ، وأقواس النصر الشامخة ، والرياحين والورود المنثورة على
الموكب من شرفات المنازل وسطوحها .

كل هذه المظاهر التى تجلت فى أسمره انما كانت تنطوى على
ما يكنه الشعب الاريتيرى نحو مليكه من محبة واخلاص ، وتقدير
ووفاء .

وناهيك بفرح الأطفال والنساء ، فقد كان لا يقل عن بهجة الرجال
وسرورهم . الكل غاد فى سرور ، ورائح فى حبور ، تنطق أسارىر
وجهه بما يحمله فؤاده من سرور بالغ وفرح عظيم . فما أعظمه من يوم تجلت
فيه آيات المحبة ، وظهرت فيه علامات السرور والغبطة ، وما أجملها

من زيارة . ازدادت بها الرابطة . وقويت بها الصلة . وعظمت فيها الألفة . وتحققت بها الرغبة . وشعر من أجلها أبناء الأمة الواحدة بما بينهما من عرى لا تنفصم ، ووحدة لا تنفصل .

وان التاريخ — اذ يسجل فيجعل هذه الزيارة في صدد صفحاته ، لما لها من عظيم الأثر في توحيد شعب وألفة أمة أضحت قوة واحدة ، وسيفا مصلتا أمام كل عدو — ليسجل لأهل اريتيريا مآثر عظيمة لما قاموا به من حسن النظام ، وعظيم الترتيب أثناء خفاوتهم البالغة واستقبالاتهم الرائعة وعواطفهم النبيلة التي أظهروها نحو المليك الذي سهر سنوات طوالا من أجلهم ، وتحمل مشاق الاسفار لزيارتهم ، ليقدّم اليهم وثيقة المجد والخلاص ، وعهد الوفاء والاخلاص ، ليعيشوا في وطنهم سادة أحرارا ، يعملون بوحى من ضمائرهم ، وشعور من أنفسهم ، ورغبة تمليها عليهم ارادتهم ، ما يحقق لهم السعادة ، ويجلب لهم العزة ، ويسبب الهناء والرفعة .

ولقد كان لهذه الزيارة الكريمة كل معانى الود والاخاء ، فقد جمعت بينهما ووحدت كلمتهما ، وربطت شملهما برباط من المحبة والوفاء .

ولقد ألقى الامبراطور كلمة قيمة ، فى المقر الحكومى حيا فيها الشعب الاريتيرى وهنأه بما ناله من الحرية والاستقلال تحت التاج الاتيوبى . وقوبلت كلمته البالغة بالثجلة والاحترام من شعب اهتز قلبه لكلام مليكه المخلص الأمين .

واستمرت زيارة جلالتة لأسرة يومين استطع فيهما أحوالها ، وشاهد معالمها ، وخالط بنفسه الكبير والصغير ، وعاش كأنه فرد من أفراد الشعب ، يحس بما يحسون به من ألم وأمل وفرح وترح . ويصبح والمدينة تمتلئ بكثير من الناس يعلو وجوههم البشر ،

ويرتسم على محياهم السرور وكانت أيام زيارته بينهم أعيادا تنفسوا فيها الصعداء وتنسموا فيها ريح السعادة والهناء ، واستنشقوا عيد الحرية ، وشعروا فيها بلذة الاستقلال ، وشرف المجد ، وحياة العزة والسعادة .

وكنت ترى المدينة وقد أخذت زخرفها وازينت ، وازدهرت أشجارها وأينعت ، وظهرت للعالم على أبداع صورة وأجمل حلة لم يعرف التاريخ لأسمرة يوما كأيام زيارته ، ولا مناسبة كمنااسبة تشریف جلالته هذا البلد الأمين .

الفصل السادس عشر

زيارة جلالة الامبراطور هيل سلاسى الأول لمصوع

في اليوم السابع من شهر اكتوبر سنة ١٩٥٢ واصل جلالة الامبراطور هيل سلاسى الأول رحلته لزيارة مصوع ، وقد مر الموكب الملكى فى طريقه الى مصوع ببلدة « سحاطى » وان لتلك البلدة الكريمة ، وهذه القرية العظيمة ، صفحة ناصعة ، وذكر خالد فى سجل التاريخ ، ومفخرة ليست لها وحدها ولكن ترفع من شأن اتيوبيا جميعها . لذا يجدر بنا أن نذكر شيئا عن موقفها الخالد المشرف ، وفاء لحقها وتسجيلا لفضلها .

فانه عندما احتلت ايطاليا ميناء مصوع فى الرابع من شهر فبراير سنة ١٨٨٥ ، وانتشرت جنودها فى جميع أطراف البلدة . بدأت تتقدم بجيوشها شيئا فشيئا الى أن وصلت شمال مصوع وجنوبها وغربها . ولما بلغ ذلك مسامع الامبراطور « يوهانس » رأى بشاقب فكره ، وصائب رأيه ، أن يوقف الايطاليين عند حدهم . أتدرى ماذا فعل ؟ وماذا دبر ؟ وكيف فكر ورسم خطته ؟

انه بعث اليهم الرأس (ألولا) على رأس جيش يبلغ عدده خمسة آلاف مقاتل . ولما علم الايطاليون بذلك أخذوا يحصنون (سحاطى) للدفاع عن أنفسهم ، وعلا وجوههم الخوف ، وارتسم على محياهم الهلع والاضطراب ، عند ما سمعوا زئير الأسود ، وعرفوا انقراض الأبطال ، وهجوم الأحرار . ولكن - والحق يقال - ان الجنود الايطاليين قد دافعوا

دفاعا مجيدا، واستماتوا في جهادهم واستبسالهم . وكأني بهؤلاء الجنود الخمسمائة الذين زحفوا لنجدتهم مرسلين من قبل القيادة الايطالية التي عرفت كيف وضع الاتيويون الخطط الناجحة لمقاومة هذه الحملة الاستعمارية وقد اشتبكوا مع تلك القوة الاتيوية في قرية (دقعلى) وهى قرية تبعد عن سحاطى عشرة كيلو مترات قبل أن يصلوا الى سحاطى لنجدة اخوانهم . وقد كان يقودهم القائمقام « خرستوفريدى » فقد اشتبك الفريقان في قتال عنيف ، وجهاد مرير ، ودافع الايطاليون عن أنفسهم ، فلم يجد دفاعهم أمام قوة الاتيويين وايمانهم ، وصبرهم ، وجهادهم ، واستبسالهم ، واحتمالهم ، فقد هلك الايطاليون عن آخرهم ووقعت جميع معداتهم غنيمة في يد الاتيويين الأبطال ..

واذن فلم يبق لتلك الحامية التى كانت معسكرة في حصن سحاطى الا أن تولى الادبار ، تاركة أسلحتها ومهماتنا ، بعد أن قض مضجعهم هذا الخبر ، وأدهشتهم تلك الهزيمة التى حلت بالقائمقام (خرستو) وقومه ، وذلك الانتصار الذى ناله الاتيويون الذين أفنوا أعداءهم ، وأهلكوا ذلك الجيش النزيل ، والعدو الدخيل . وكان عظيما حقا أن ترى القوات الاتيوية فى اليوم الثانى « سحاطى » خاوية على عروشها ، تركها العدو جبا ، وفر عنها خوفا وذعرا ، ولم يترك أثرا ، اللهم الا مؤنته ومهماتنا ، تلك التى فاز بها الاتيويون ، غنيمة باردة ، وفيينا طيبا ..

فباله من نصر عظيم ، وكسب كبير ، وفخر مجيد ، سجله الرأس (ألولا) وجيشه لاتيوييا بمقدار ما سجل من الخزي والعار لهؤلاء الأعداء الذين فقدوا انسانيتهم ، وأصبحوا لا يؤمنون الا بالأطماع البشرية يسعون لتحقيقها ، وان كان فى ذلك ما يقلق الآمنين .

عودة إلى رحلة مصوع

هذا هو ركب جلالة يجوب هذه الأنحاء التي لها في التاريخ صفحة مشرفة ، ومفخرة وأى مفخرة . حتى ينتهي به المطاف الى ثغر مصوع . وحدث عن هذه البلدة وزينتها ما طاب لك الحديث ، فهذه شوارعها الرئيسية تتشح حلتها الجميلة البهية ، وتلك السفن الراسية على الميناء تزدان بقشيب الزينة وعظيم الدرر . وناهيك بالاعلام الخفاقة التي ترفرف على المدينة فتحرك السرور الكامن في القلوب والبهجة المستقرة في النفوس . نفوس الأجانب والمواطنين ، الكل تملؤه الفرحة ، وتحيط به البهجة ، ويشمله الرضا ، ويعمه السرور . فيسابق الى اظهاره ، ويقدم للامبراطور العظيم حسن استقباله . وقد كانت مصوع بحق تباهى أسرة من جميع الوجوه . هذا فضلا عما جباها الله به من موقع استراتيجي عظيم يجعلها قبلة النفوس ، ومحط الأنظار ، ومنورد الوفود .

وها هو ذا جلالة يستريح قليلا في ذلك البلد الهاديء ، ثم يتوجه الى الميناء ليفتح ذلك الباب الذي كان مغلقا في وجه اتيوبيا وهي صاحبة الحق المطلق فيه منذ زمن بعيد .

ما أعظم الفرحة . وأحسن البهجة وأشمل الرضا الذي ملا النفوس بهذا الخطاب التاريخي الذي ألقاه جلالة في هذا المكان الخالد . وتلك البقعة المحبوبة .

« ان وقوفنا في هذه اللحظة التاريخية على شاطئ الأجداد والآباء سوف يكون له اثر كبير ندى قلوب الاثيوبيين جميعا . لأن اثيوبيا ، بعد جهاد مرير ، قد تمكنت من الحصول على حقها المسلوب ، فاصبحت بذلك صاحبة السيادة على هذا المنفذ البحري كما كانت في الماضي » .

« ومنذ اقدم العصور كانت تتغنى حكومات الدول وشعراؤها بمزايا البحر ومنافعه التي تعود على الانسانية من حيث انها سبب ارتباط الشعوب بعضها ببعض . وان الشعوب التي تعيش محرومة من هذه المزايا الانسانية والاجتماعية فانها لا يمكنها أن تعتبر نفسها دولة حرة كاملة السيادة على قدم المساواة مع غيرها من الدول في شتى نواحي الحياة » .

« وقد قالت الملكة (اليزابث الاولى) ملكة بريطانيا في القرن السادس عشر : ان البحر يجب أن يكون ملكا للجميع » .

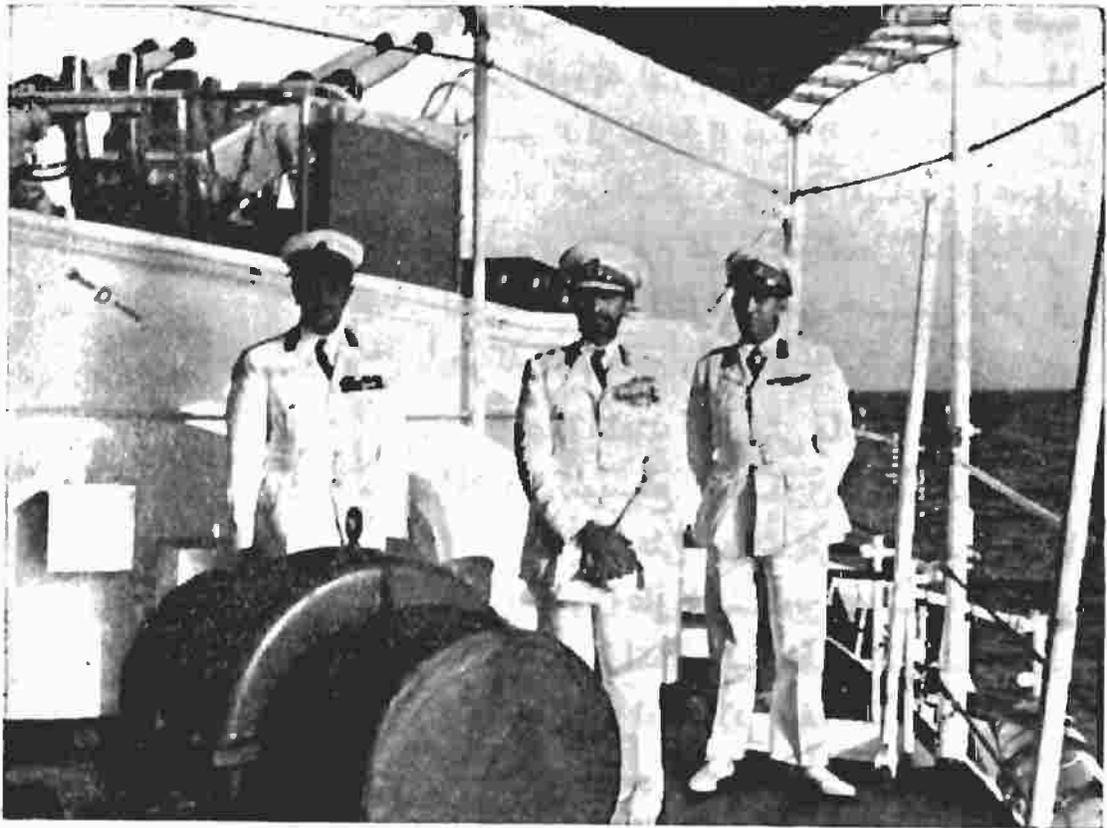
« ولهذا السبب قرر كبار رجال القانون العالميين أن يكون لجميع الدول الحق في الحصول على منفذ في البحر . ولهذا السبب نفسه كان قرار هيئة الأمم المتحدة الذي أصدرته باتحاد ايرتيريا مع اثيوبيا اعترافا بحق اثيوبيا الطبيعي على المنفذ في البحار لأنها قالت عندما اصدرت هذا القرار » :

« ان حل المشكلة الارترية يقتضى منا أن

ننظر بعين الاعتبار الى وجود جميع العلاقات
الجغرافية والتاريخية والجنسية والاقتصادية
التي تربط البلدين (اتيوبيا و ايرتيريا) منذ
أقدم العصور . ولا سيما النظر في حق اتيوبيا
الشرعى والحيوى الحصول على البحر « .

ثم قال جلالتة :

« ان أهم الاعتبارات التي وصلنا اليها
– كنتيجة لقرار الأمم المتحدة – هو اعادة
ذلك المنفذ البحرى الينا مرة أخرى . لانه الذى
يؤكد وجودنا كأمة حية ذات تاريخ مجيد في
الأزمة الخالية المتناهية في القدم « .



جلالة الامبراطور هيل سلاسى الأول وعلى يمينه صاحب السمو الامير
اسفاوسن ولى عهد اتيوبيا . وعلى يساره صاحب السمو الامير مكنن
دوق هرر . في ميناء مصوع

وقال أيضا :

« وعلى بضعة أميال جنوبي مصوع توجد أيضا آثار اطلال ميناء (عدول) القديمة . التي كانت أعظم ميناء للامبراطورية الاثيوبية . وقد تبنى بها شعراء العرب في الزمن القديم وذكروا سفنها التجارية ورماحها . حيث كانت حلقة الاتصال بين تجارة اثيوبيا والهند واليمن والحجاز ومصر وغيرها من الدول المجاورة » .

« وفي القرن السابع عشر الميلادي انتقلت حركة الصادرات والواردات الى مصوع واستمرت على جانب عظيم محتفظة بمكانتها التجارية مدة الف سنة تقريبا . وكانت الامبراطورية الاثيوبية تمنح لحاكم هذا الاقليم « اريتيريا » لقب « بحر نجاش » ومعناه امير البحر . وحالة الميناءين « عدول ومصوع » اليوم غير كاف للعمل المطلوب نظرا لحاجة اثيوبيا المتزايدة من حين لآخر في حركة التصدير واليراد » .

« لهذا كلفت حكومتى باتخاذ التدابير اللازمة لتوسيع الميناءين وتحسينهما تحسينا فنيا على احدث طراز . وليس امرنا هذا مقصورا على الميناءين فحسب ، بل هو شامل ايضا لتحسين طرق المواصلات وارتباط اجزاء البلاد بعضها ببعض حتى يسهل ويتيسر للمواطنين في تنقلاتهم بين اثيوبيا وايرتيريا » .

ثم ختم جلالته كلامه بقوله :

« ان ثغر مصوع الذي نقف اليوم على

شاطئه سوف يكون له شأن عظيم في مستقبل
الامبراطورية الاثيوبية باسرها ، وذلك لان
بلوغنا هذا الهدف الخطير لايعنى فقط
ربط اثيوبيا بالعالم الخارجى ، بل هو ايضا
يقوى عرى الأخاء والاتحاد بين اثيوبيا
واريتيريا تقوية أكيدة حتى ينهض نهضة
مباركة في ظل نظام الفيدرالى متساويين في
الحقوق والواجبات» .

هذا هو خطاب جلالته الرائع الذى ألقاه على ميناء مصوع . وقد
أفاض فيه وبين اتساع أفقه ، وعظم ادراكه للأمور ادراكا دقيقا . فما
أعظمه من بيان تتحنى أمامه الرؤوس اجلالا واكبارا ، وتهتز القلوب
فرحا واستبشارا ، فهو يوحد الكلمة ، ويدعو الى الألفة ، ويحث على
المحبة والاخاء ، ويظهر للناس جميعا مقدار حرص جلالته على توفير
الرفاهية لشعبه ومقدار فهمه لماجريات الأمور في البلاد .

مدرسة هيل سلاسى الأول بحرقيقو

وعلى بعد بضعة كيلو مترات توجد بلدة طيبة تحمل اسم
« حرقيقو » أبى فرد من أهلها الا أن يظهر ولاءه ، ويبين اخلاصه ،
ويرمز لحب جلالته بمؤسسة علمية ، ومعهد عظيم ، ينشر ثقافته بين
أبناء الأمة ، ويوسع مداركهم . هذا الفرد وذلك الرجل هو « صاحب
السعادة صالح باشا كيكيا» ، وهو الرجل المعروف بالصدق ، والمشهور
بالاخلاص ، وان عمله العظيم ليحيطنا بما يتصف به من حب وفير لأمته ،
وأبناء وطنه ، فأنعم بعمله الذى يرفع من شأن الأمة ويزيد في ثقافة
أبناء الدولة . وقد كانت بلدة « حرقيقو » جديرة بزيارة جلالته ، حيث

شد إليها الركاب قبل عودته الى أسمره . وانها للفتة كريمة تدل على حبه وتشجيعه للعاملين المخلصين من أبناء وطنه .. فلقد أثنى على ذلك الرجل المفضل ، مكبرا له عمله ، ومعجبا بعظيم فعله ، وذاكرا له تلك اليد البيضاء ، وهذا العمل الجليل بالثناء والتقدير .

فله در تلك الزيارة الكريمة التي وطدت الصلة ، وأحكمت البناء ، ووثقت عرى المحبة بين البلدين وأتاحت فرصة عظيمة للشعب التواق أن يرى مليكه المحبوب ، وأوجدت ساعة ذهبية أمام الامبراطور العظيم يجتمع فيها بأبناء وطنه في مصوع ويشرح لهم سياسة بلادهم وأهميتها في التاريخ شرحا مستفيضا .

الا وان هذا التشجيع لرجل فاضل من عيون قومه وسرى عظيم من سراة وطنه — هذا التشجيع الامبراطوري السامى يحمل فيما يحمل من معان عليا ، معنيين قويين ، ورمزين واضحين : أولهما أنه جاء آية جديدة على شدة عناية هذا الملك الجليل بالثقافة تنتشر بين طبقات شعبه وأفراد أمته ، ليرقى الشعب ، وتتقدم الأمة ، ويستتير جميع أبناء الشعب فيدركون حقوقهم، وواجباتهم. فان ادراك الحق، والتزام الواجب، هما الجناحان اللذان تخلق بهم الأمم الى سماء الرقى والمجد . وثانيهما أن في زيارة جلالاته للمؤسسة العلمية حثا واضحا سافرا للقادرين على مثل هذا العمل ، ان يتأسوا به، وأن يزيدوا فيه ، فتطير خفافيش الأمة والجهالة ، وتعشش طيور المعرفة والعلم ، فيزداد العمران ، وتزدان بذلك الأوطان .

هذا وقد أعد لجلالة الامبراطور والامبراطورة القصر الحكومى الذى يقع على شاطئ مصوع للاقامة فيه مدة الزيارة المقررة هناك .

وبعد أن تفقد جلالته أحوال أهالي مصوع وشئونهم الخاصة والعامة
تقرر أن يعود إلى أسيرة بموكبه الرسمي الذي يضم الأمراء والوزراء
والعلماء مسلمين ومسيحيين وسفراء الدول الأجنبية ووزراءها .

وكانت عودته في اليوم العاشر من شهر أكتوبر سنة ١٩٥٢ مجتازاً
نفس الطريق الذي حضر منه إلى مصوع .

وقد ودع جلالته من أهالي مصوع بمثل ما استقبل به من مزيد
الاجلال والتعظيم .

الفصل السابع عشر

التاريخ يعيد نفسه

عودة الامبراطور من مصوع إلى أسمره

ما كادت تنتهى زيارة جلالة الامبراطور الى مصوع فى صباح اليوم العاشر من شهر أكتوبر سنة ١٩٥٢ حتى أراد الله لهذه المدينة (أسمره) أن يتوجها مرة أخرى بزيارة جلالة ، فها نحن أولاء مع جلالة فى أسمره مرة أخرى :

إذا تفعوا عادوا لمن ينفعونه وكائن رأينا نافعاً غير عائد

تشرفت البلاد بطلعته الميمونة ، وعزته المشكورة ، اذ أهل عليها بمقدمه السعيد ، وعوده المحمود ، فتحرك منها الساكن ، وظهرت عليها علامات الغبطة ، وأمارات السرور . وكان لزيارة جلالة فور وصوله الجامع الكبير أثر بالغ فى نفوس المواطنين ، فقد دل على ما يتصف به من أريحية عظيمة ، وسماحة كريمة . وسعة فى الأفق ، وبعد فى النظر . فلا غرو أن يستقبله الجهم الغفير من الأهالى والحشد الكبير من المواطنين ، وفى مقدمتهم حضرات العلماء ، وسعادة رئيس المجلس التشريعى ، وغيره من أعيان البلاد ، ووجوه القوم .

فياله من جمع حافل ، ومجلس عظيم حاشد ، ضم السادة ، وجمع القادة احتفاءً بشخصية عرف الجميع فضلها . فتوافدوا لابداء اخلاصهم ، واظهار وفائهم وولائهم .

مجلس أضحى عليه الصفو نورا . واجتماع يملأ القلب سرورا
 وأى سرور يفيض على النفس . ويعزرو كل قلب . كسرور هؤلاء
 المواطنين بتحية ملىكهم الذى حياهم بقلبه . وحضر بينهم بشخصه .
 يبادلهم حبا بحب . ووفاء بوفاء ..
 سجل جلالته اسمه فى سجل خاص أعد لهذا الغرض . وذلك
 المقصد .

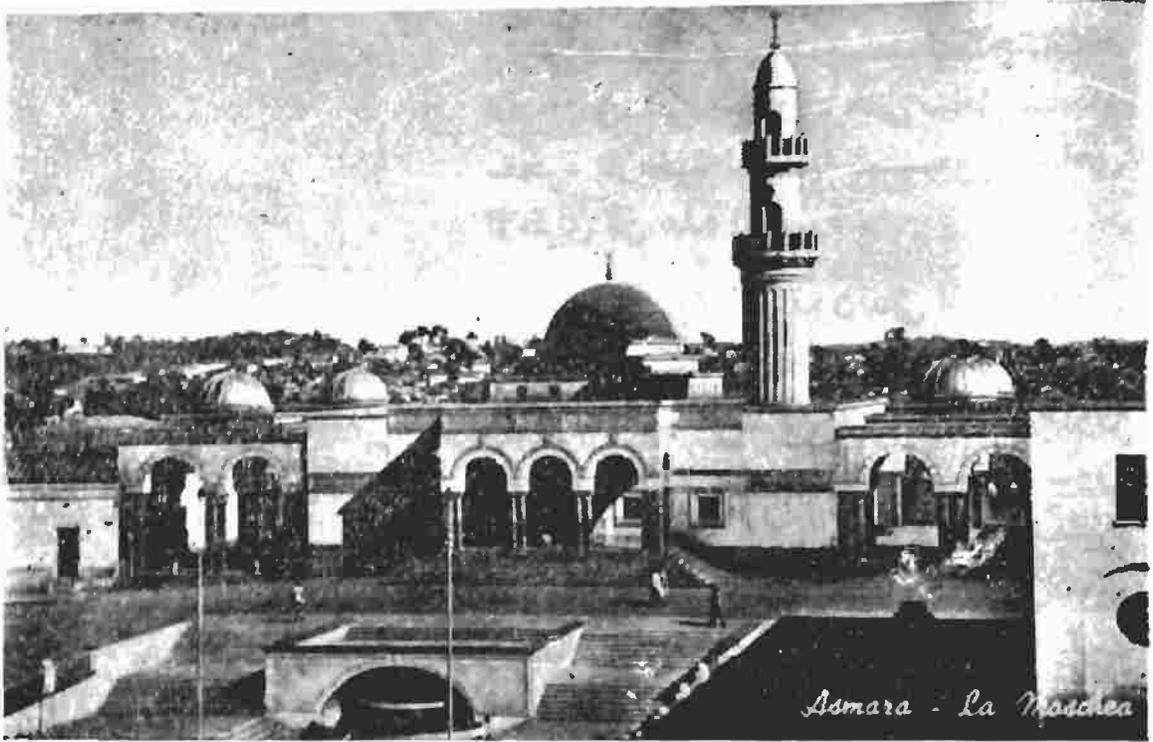


صاحب الفضيلة مفتى الديار الأريتيرية يلقى كلمة الشكر والاستقبال أمام
 جلالته عند زيارته لمسجد أسمره

الا وان التاريخ ليحفظ لهذه الزيارة من علاقة قوية ، وروابط
 متينة ، جمعت بين العنصرين ، ووحدت كلمة الشقيقين . فهذا هو مفتى
 الديار الأريتيرية فضيلة الشيخ (ابراهيم مختار) يلقى كلمة قيمة . وخطابا

عظيم أمام جلالته باسم مسلمى اريتيريا دل على ما لجلالته فى قلوب
الجميع - مسلمين ومسيحيين - من حب عميق . والشئ من معدنه
لا يستغرب

حب يعطره الولاء وانه رمز لاخلاص وذلك شعور
ويجدر بنا أن نسجل تلك الكلمة القيمة فى أسفار التاريخ لمالها من
مغزى سام وأثر قوى :



الجامع الكبير بمدينة «اسمرا» عاصمة «اريتيريا»

يا صاحب الجلالة :

لى الشرف العظيم ان أحييكم وأشكركم
باسمى وباسم مسلمى اريتيريا ، لهذا العطف
السامى ، والمفخرة التاريخية التى طوقتم بها
عنى الاريتيرين عموما ، والمسلمين خصوصا،
بزيارتكم الكريمة لهذا المكان وغيره فى هذه

الأيام . وما كان يخطر ببالنا أن يأتي زمان
يجود بمثل هذه المكرمة .

ولكن الله جلت قدرته يحدث في الكون
كثيرا مما لا يخطر في بال .

وإن عطفكم هذا - يا صاحب الجلالة -
ليذكرنا عطف سلفكم على صحابة رسول الله
صلى الله عليه وسلم في عام ٦١٥ من ميلاد
سيدنا عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة
وأزكى التسليم ، حيث بسط لهم جناح
الكرم ، وسامى الوفاة ، حتى سجل لشعبكم
مفخرة تاريخية لم تنلها شعوب المناطق
الأخرى من هذه المعمورة .

وها أنتم أولاء تعيدون على أذهاننا وعلى
أذهان العالم الإسلامي تلك الذكرى من
جديد . أحبيتموها من مرقدها ، حتى نكون
روحا جديدا ، ورمزا أكيدا إلى التعاون
المنتظر بين أبناء الشعبين ، وأبناء الدينين
التوأمين ، اللذين ولدا متواليين بدون أن يكون
بينهما مولود ثالث فهما جديران بأن يكون
اتباعهما في التكاتف والتساند كاليدين تغسل
أحدهما الأخرى . وعلى الأخص في عصرنا
هذا الذي ابتلى فيه المجتمع البشرى بقوم
ينكرون الله ودينه . وزمالتهما أمام العداوة
في الأخوة آسماوية أصبحت من اللازم
الضروري .

قال الله تعالى :

(ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) .
وختاما نرفع أكف الضراعة إلى الله تعالى

ان يجعل اجتماع الشعبين في العصر الحديث
تحت رعايتكم . اجتماع خير وسعادة ،
وعصر عدل وحرية ومساواة . ورفاهية
الجميع ، حتى يسود الرخاء والأخاء .
« انه سميع مجيب الدعوات » .

الا وان في صراحة هذه الكلمات ، بل بيان هذه الآيات ، لدليلا
أكبر الدليل على أنها صادرة من صميم القلوب وأعماق النفوس ، في
اخلاص لا يعرف المواربة ولا الالتواء ، بل هو الحق الصراح في غير
تورية ولا ايباء . وكان ذلك منهم عهدا ، ووفاء أبدا .

وقد رد جلالة الامبراطور هيل سلاسى الأول في الجامع الكبير
بأسرة بكلمة طيبة على كلمة فضيلة المفتى ، فأكدت روح المحبة ،
وأوجدت عظيم المودة . وخلقت في النفوس طمأنينة واستقرارا ، وحملت
للناس ما ينطوى عليه قلب جلالته من حب للجميع .

وهاهى ذى :

« منذ اللحظة التاريخية الأولى التى عبرنا
فيها وادى « مرب » ونحن لا ننسى تلك
الاستقبالات الرائعة ، والتهنئات الحارة
والحفاوة البالغة ، والمشاعر الطيبة ، التى
لمسناها من أهالى اريتيريا مسلمين
ومسيحيين . فقد قدموا من جميع الجهات
لأظهار شعورهم وولائهم ، واخلاصهم لنا في
بداية هذا العهد الجديد ، عهد الخير والبركة ،
والأمل لمستقبل وطننا العزيز . ونحن الآن
أكثر سرورا ، وأعظم غبطة حين راينا روح
الألفة والأخاء والاتحاد بينكم (المسلمين

والمسيحيين) عند زيارتنا لهذا المسجد قد
نمت وترعرعت وظهرت بصورة واضحة
جليسة .

شعبي العزيز:

« توجد في اتيوبيا عناصر مختلفة ، ونحل
متباينة ، تعيش على محبة ووثام ، تحت ظل
الحرية والعدل والمساواة منذ زمن بعيد . .
لانه مهما كانت الأديان مختلفة ، والمذاهب
متعددة ، فان المصدر واحد والغاية واحدة ،
وان الانسان اخو الانسان في جميع الحالات
مهما اختلفت الألوان ، وتباينت الجهات
فالوطن للجميع ، وليس لأحد على أحد
فضل او ميزة في نظر العدالة ، بل الكل في
ذلك سواء . والاتيوبيون والأريتيريون
مسلمين كانوا أو مسيحيين من دم واحد ،
وجنس واحد ، ووطن واحد ، وفي الحقوق
والواجبات واحد وفي الايمان بالله واحد .

وان الشعوب الأخرى كما تعلمون أيضا
ليست جميعها على الدين الاسلامي او
المسيحي ، بل هناك أديان أخرى وعقائد
مختلفة تدين بها كما تشاء » .

« ولكن عندما يدعو داعي الوطن ويحين
وقت الفصل للعمل تظهر تلك الأمة المختلفة
العقائد والمذاهب على صورة واحدة فقط .
الا وهي . السخاء . والبذل . والتضحية
بالنفس والنفيس في سبيل الدفاع عن الوطن
والنود عن الأهل والعشيرة » .

« واجتماعنا اليوم في هذا المسجد لمبيل

واضح ، وبرهان ساطع، على تضامننا واتحادنا
في جميع الحالات ، مع تقديرنا واحترامنا
لجميع الأديان » .

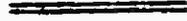
(وهذه عادتنا ومبدؤنا نحن الاتيوبيين منذ
قديم الزمان كما يشهد لنا التاريخ ، وليس
أصدق على ما نقول من أنه عندما وقف
شعبنا في أمس القريب أي في سنة ١٩٢٦
صفا واحدا في وجه العدو ، وكان مثالا
للتضحية والبطولة اعاد فيه سيرة أسلافنا
الأولين الذين كانوا مضرب المثل في الشجاعة
والإقدام ، في سبيل الحرية
والاستقلال » .

(« ولما أذن الله لنا بالعودة الى وطننا العزيز
منتصرين على الأعداء بجانب حلفائنا
سنة ١٩٤١ فأننا لم ننس في التقدير والمكافأة
للعاملين المخلصين كل يدق حسب خدمته،
وجهاده ، مسلما كان أو مسيحيا ، من أبناء
هذا الوطن العزيز .

واننا لن نرضى ولن نقبل ان نسمع بعد
اليوم من احد كائنا من كان كلمة المسلم
والمسيحي ، تلك التي تحمل بين ثناياها روح
العنصرية البغيض بل سنعتبره عدوا
لاتيوبيا ... !»

ثم ختم جلالة كلمته بالثناء والتقدير لأهل اريتريا جميعا ، راجيا
لهم التوفيق في خدمة الوطن ، متحدين تحت التاج المشترك في سعادة
وسلام .

ولمناسبة تلك الكلمة القيمة التي ألقاها فضيلة مفتى اريتيريا يجدر بنا أن نسجل تلك العلاقات القديمة التي أشار اليها فضيلته ، فهي تربط بين المسلمين وأهل اتيوبيا . وتعد أكبر دليل واضح على المحبة ، وخير حافظ على التمسك بالأخوة الصادقة ، والمودة الثابتة بين أبناء وطننا العزيز من مسلمين ومسيحيين .



الفصل الثامن عشر

علاقة الاسلام بآتيويا

ينطق التاريخ بما أثبتته من صفحاته لما بين المسلمين والاتيويين من علاقة متينة تسجل بمزيد الفخر كرم الاتيويين وجميل ترحيبهم .

فهذا هو محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه يقول لأصحابه — بعد أن اضطهدوا في بلادهم وأوذوا في ديارهم : (اخرجوا الى جهة أرض الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد . وهى أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما أتمم فيه .)

أو ليس هذا أكبر دليل ينطق بكرم أبناء آتيويا من قديم الزمان . ويثبت تلك العلاقات الودية بينهم وبين المسلمين منذ فجر الاسلام ؟

وانى لأترك التاريخ يتكلم فى هذه المناسبة العظيمة التى استرسلت فيها أقلام الكاتين ، فهذا هو (النجاشى) يكرم وفادة المسلمين ويبين حصافة رأيه . وصواب فكره حين يسأل عن عمرو بن العاص ، وهو يومئذ عدو للاسلام ، يسأله عن محمد بن عبد الله ، وعن رسالته ، وعن حالته بينهم ، فتراه يقول له :

أيتلب منكم محمد ملكا ؟ فيجيبه لا والله . ولكنه يشتغل بالتجارة ورعى الأغنام . فيسأله أهو فيكم ذو نسب ؟ فاذا به يجيبه : هو عظيم النسب فينا . فيعود ويقول : أكثرت أتباعه وانتشرت دعوته ؟ فيعرف منه أن دعوته ما زالت فى المهد وأصحابه لم يكتر عددهم بعد . ولكنهم

يزيدون يوماً بعد يوم . . فيسأله عن حاله قبل الرسالة : أهو صادق فيكم أم كاذب ؟ فيقول له : ما جربنا عليه كذبا . فينطق النجاشي بذلك المنطق الذي سجله له التاريخ :

« سألتك عن نسبه . فقلت هو فينا ذو نسب . وهكذا الأنبياء يرسلها الله ويصطفىها من صفوة خلقه . وسألتك عن حاله (أيطلب ملكا ؟) فقلت : لا . وهكذا الأنبياء في دعوتهم الى الله خالصة لا ييغون من ورائها جاها ولا سلطانا . وسألتك عن صدقه فقلت : صادق . وهكذا الأنبياء يشتهرون بالصدق ويتسمون بالاخلاص » .

« والله انه لرسول الله حقا . وستنتشر دعوته حتى تعم الآفاق . فخذوا على يد هذا الرجل الأمين »

ولتمام الفائدة بمعرفة اتصال المسلمين بالحبشة عن طريق الهجرة ، أرى أن أقل اليك بتصرف ما كتبه صاحب السيرة الحلبية لأن ذلك يعد أكبر مفخرة لاتيوبيا الى اليوم . فقد ذكر أن نجاشيا كان صادق الرأي ، أعلم أتباع المسيح بما أنزل على نبيهم ، وكان قيصر يرسل اليه علماء النصارى لتأخذ عنه العلم . أنظر اليه وقد أوفدت قريش عمرو بن العاص ومعه عمارة بن الوليد بن المغيرة بهدية الى النجاشي (فرس وجبة ديباج) ليرد من جاء اليه من المسلمين ، وكان قد وفد الى الحبشة منهم ثلاثة وثمانون رجلا وثمانى عشرة امرأة^(١) وعلى رأسهم جعفر بن أبى طالب فلما دخلا عليه سجدا له وجلس واحد عن يمينه والآخر عن يساره فما كان منهما الا أن قالوا (ان نفرا من بنى عمنا نزلوا أرضك فرغبوا عنا وعن آلهتنا — جاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أئمتنا — وقد بعثنا الى الملك فيهم أشراف قريش لتردوهم اليهم) .

(١) الهجرة الثانية إلى الحبشة .

فقال النجاشي : وأين هم ؟ قالوا : بأرضك ارسل في طلبهم . وهنا وأيم الحق يجب على كل كاتب اتوبى أن يسجل بمداد من الفخر موقف النجاشي من هؤلاء اللاجئين حيث قال النجاشي قولته الخالدة :

« والله لا أسلمهم حتى أعلم على أى شيء هم » .

فأراد عمرو بن العاص أن يستعمل دهاءه حتى ينال رضا الامبراطور ويظفر بتسليمهم . ويوغر صدره عليهم ، فقال له : أيها الامبراطور العظيم . انهم قوم لا يسجدون للملك اذا دخلوا عليه رغبة عن سنتكم ودينكم . لكن النجاشي أصر على حضورهم ليعلم صدق حديثهم ، ويقف بنفسه على أمرهم ، فأرسل في طلبهم فجاءوا وعلى رأسهم جعفر ابن أبى طالب رضى الله عنه . وهامهم أولاء المسلمون يتشاورون فيما بينهم بما يحيون الامبراطور اذا دخلوا عليه ؟ فيقر قرارهم وتجمع كلمتهم ، نحياه بما أمرنا به رسولنا . وكأنى بهم وقد دخلوا على النجاشي بعد أن دعا أساقفته وأمرهم بنشر مصاحفهم حوله . يتزعمهم جعفر ويصيح : جعفر بالباب يستأذن ومعه حزب الله ، فيقول النجاشي : نعم يدخل بأمان الله وذمته ، فدخل عليه ودخلوا خلفه مسلمين . فقال له الملك : مالك لا تسجد ؟ وهنا ينبرى عمرو بن العاص ويقول : ألا ترى كيف يكتنون بحزب الله أيها الملك ! . انهم مستكبرون لم يحيوك بتحيتك . لكن حصافة الرأي دفعت نجاشي الأحباش أن يقول :

يامعشر العرب : ما منعكم أن تسجدوا وتحيونى بتحيتى التى أحيا بها من الناس ؟ فما كان من جعفر الا أن ينطق فى شجاعة ، ويتكلم فى صراحة : (لا نسجد الا لله عز وجل) . فيسر الامبراطور لهذه الشجاعة النادرة ، وهذا الايمان العميق ، ويقول : ولم ذلك ؟ فيجيبه جعفر : لأن الله تعالى أرسل فىنا رسولا ، وأمرنا الا نسجد الا لله عز وجل ، وأخبرنا

ان تحية أهل الجنة السلام . فحييناك بالذى يحيى بها بعضا بعضا
فأيقن النجاشى بصدق قولهم لما يعلمه كذلك فى الانجيل . لكن عمرو بن
العاص وقد أخفت محاولته أراد أن ينفث سمومه ويحتال على الامبراطور
لينال غرضه ويتسلم منه جعفرا وصحبه . فاذا به يقول للنجاشى : انهم
يخالفونك فى ابن مريم ولا يقولون انه ابن الله عز وجل . فيقول النجاشى
لجعفر : فما تقولون فى ابن مريم وأمه ؟ فقال : نقول كما قال الله
عز وجل : (روح الله وكلمته ألقاها الى مريم العذراء فخرج منها عيسى
عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام) فقال النجاشى : يامعشر الحبشة
والقسيسين والرهبان . ما يزيدون على ما تقولون . أشهد أنه رسول
الله ، وأنه الذى بشر به عيسى فى الانجيل . وأسلم وحسن اسلامه .
ولقد بعث الرسول صلى الله عليه وسلم على يد عمرو بن أمية الضمري
كتابا يقول فيه :

(بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى النجاشى ملك
الحبشة . سلم أنت . فأنى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو الملك
القدوس السلام المؤمن المهيمن ، وأشهد ان عيسى بن مريم روح الله
وكلمته ألقاها الى مريم البتول الطيبة الحصينة ، فحملت بعيسى من
روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ، وأنى أدعوك الى الله وحده لا شريك له ،
والموالاتة على طاعته وان تتبعنى وتوقن بالذى جاءنى فانى رسول الله .
أدعوك وجنودك الى الله عز وجل . وقد بلغت ونصحت فاقبوا
نصيحتى .

والسلام على من اتبع الهدى) .

فلما وصل اليه الكتاب وضعه على عينيه ونزل عن سريره ، فجلس
على الأرض ثم أسلم ، ودعا بحق من عاج ، ووضع فيه كتاب رسول

الله صلى الله عليه وسلم تكريماً له ، وقال قوله المشهورة : (لن تزال
الجبشة بخير ما كان هذا الكتاب بين أظهرهم) وقد كتب النجاشي رد
كتابه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين فيه اسلامه على يد جعفر
ابن أبي طالب وحسن اكرامه لهم ، وتقريبه اياهم وهذا نص كتابه :

بسم الله الرحمن الرحيم ..

الى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من النجاشي أصحمه .
سلام عليكم يا نبي الله من الله ورحمته وبركاته الذي لا اله الا هو ،
والذي هداني للاسلام .

أما بعد . فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى
عليه الصلاة والسلام ، فورب السماء والأرض . ان عيسى عليه الصلاة
والسلام لا يزيد على ما ذكرت ، وقد عرفنا ما بعث به الينا ، وقد قربنا
ابن عمك وأصحابك ، فأشهد أنك رسول الله صلى الله عليك وسلم
صادقاً وصدقا ، وقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأسلمت على يده لله رب
العالمين) .

انه لتاريخ مليء بالعظة وصفحات مسطرة بالحكمة . فقد اطمأن
المسلمون الى أخلاق النجاشي ، منذ أن عرفوه فعرفوا منه السماحة
والكرم . هذا هو عمرو بن أمية يقول له عند اعطائه الكتاب : (كتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم) ان على القول وعليك الاستماع . انك
كأنك في الرقة علينا منا وكأنا في الثقة بك منك ، لأننا لم نظن بك خيراً
قط الا نلناه . ولم نحفظك عن شر قط الا آمناه . وقد أخذنا الحجة
عليك من قبل آدم . والانجيل بيننا وبينك . شاهد لا يرد ، وقاض
لا يجوز في ذلك .

أفلا يدل هذا على مقدار ما بين المسلمين والأتوبيين من ثقة وحسن علاقة من قديم الزمان . وقد ظل النجاشي على صلة بالمسلمين وثيقة .
ومما يدل على عظم مكاتته عند الرسول صلى الله عليه وسلم انه لما توفي سنة ٦٣٠ م صلى عليه صلاة الغائب .

وقد دفن النجاشي في قرية واقعة بين مدينتي (حوزين) و (أطبي) في اقليم تجرى ، وما زال ضريحه هناك قائما الى اليوم .

وان أهل اتيوبيا ليدفعهم الوفاء لنجاشيهم السالف فلا يزالون مقدرين هذا الرجل العظيم ذاكرين له جليل أفعاله ، وحسن خصاله . مما دفع أحد أبنائها الى تجديد بناء ضريحه الكبير على أحدث طراز من ماله الخاص ، ذلك هو المحسن الكبير الحاج (أزماج محمد عبده) من أهالي (عدوة) تجرى .

هذه صفحة خالدة أيها القارئ الكريم تستبين منها علاقة المسلمين بالأتوبيين منذ فجر الاسلام . وهي غيظ من فيض ، وقطرة من بحر ، أمام ما سجله التاريخ بين شعور هؤلاء المحبين .

وانها لمكرمة لأتيوبيا ومليكتها العظيم ان دلت على شيء فأنا تدل على السماحة والكرم ، والعدالة وعدم التعصب . وحسن الجوار . وكرم المحتد . فقد أمن خوف اللاجئين وأجار هؤلاء المستجيرين ، من أبناء المسلمين ، فلا غرو ان وجدنا من امبراطورنا العظيم هيل سلاسي الأول سماحة وعدلا وكرما وفضلا ، فهذا الشبل من ذاك الأسد . ذرية بعضها من بعض ، يلقي الآباء دروس المجد للأبناء ، فيقبلها الشعب بروحه الأتوبي العظيم .

وان الناظر اليوم في جميع أنحاء اتيوبيا ليجدها مليئة بكثير من أبناء العروبة ، وعديد من المسلمين استوطنوا اتيوبيا فلذ لهم المقام ، وطاب لهم العيش ، واتخذوها وطنا لهم ، لما اكتنفهم من عدالة جلالته ، وشملهم من عظيم عنايته ، يعيشون في رغد من الحياة ، ويحسون بروح عظيمة طيبة ويملا الأمن قلوبهم ، ويشعرون بشعور الاتيوبيين كشعور أبناء وطنهم .

ان العلم الحديث ، والعلم القديم جميعا ، قد أثبتا أن الانسان جزء من وطنه ، وطينة من تربة بلاده ، فطرته من فطرتها ، وجبلته من جبلتها ، والفطرة والجبله هما مصدر الأخلاق والشمائل ، واذا كان النجاشي الأول قد أكرم وفادة المسلمين وحقق دماءهم أن تراق ، وحفظ ذمهم أن تخفر ، فانما مرد ذلك الى فطرته السليمة ، وسليقته العظيمة ، التي توحى بها تربة بلاده ، وطبيعة وطنه .

وما تزال هذه الشهامة العالية ، والشمائل السامية ، في ملوك الاتيوبيين ورؤسائهم ، حتى تجلت في هذا العصر ، صورة رائعة من عطف الامبراطور العظيم هيل سلاسي الأول على شعبه المسلم ، كعطفه سواء بسواء على شعبه المسيحي ، ليحيا الجميع في سعادة وبلهينة دائمين ، وفي رخاء وأمن مطردين .

الفصل التاسع عشر مصر وأتيويا

ان كلامنا عن هذين البلدين الكريمين يرجع بنا حقبة طويلة من الزمن ليذكرنا بتلك العلاقات الطيبة والروابط المتينة التي جمعت بينهما فقد ربط الله بينهما بروابط لا تفصل وأوثق عروتهما بوثاق لا يحل ، هذا هو نهر النيل يشق طريقه بين البلدين ، ويسقيهما بمائه ، فيقذف في نفوس أبنائهما شعورا واحدا ويفرس في أفئدتها احساسا مشتركا ، فتراهما اخوين شقيقين ، ووجسدا واحدا اذا اشتكى منهم عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى . وكيف لا ؟ والكل يدين بدين واحد ويعتق عقيدة واحدة ، فما المصريون الا مسلم ومسيحي ولا يخرج الاتيويون عن هذين العنصرين . مما جعلهم أحية متآخين واخوة متآلفين . يبرز الزمن اخلاصهم ، وصادق شعورهم كلما دعا الداعي أو نادى المنادى أو جل الخطب . ونحن اذا نظرنا الى واقع الأمر على مسرح الحياة لرأينا الظروف متماثلة في كلا البلدين من جميع وجوههما .

انه لشعور طيب وفخر عظيم سجله التاريخ لكلا البلدين . وكيف بنا نذهب بعيدا وقد دار الفلك دورته ، وسجلت عجلة الزمان بمرور الأيام صفحة ناصعة من العلاقات الطيبة بين اتيويا والعالم الاسلامي عموما ، والشعب المصري خصوصا .

بدا ذلك واضحا جليا في سنة ١٩٣٥ عند اعتداء ايطاليا على اتيويا ،

فقد أظهر المسلمون سخطهم وأبدى المصريون استنكارهم على ذلك الاعتداء الفاشم ، مما كان له أحسن الأثر في نفس الشعب الاتيوي . ولكأنى بتلك الهيئات التى كونها الشعب المصرى مدفوعا بدافع المحبة ومتحفزا بحافز الاخلاص . كون هيئات من الأمراء والزعماء الدينين وغيرهم لمشاطرة اتوييا وتخفيف آلامها . وتشجيعها فى وقوفها منفردة تدافع عن شرفها واستقلالها أمام الظلم والطغيان . والعالم الغربى ينتظر ويشاهد مثالا فى عصبية الأمم نظرة المتفرج ، ومشاهدة الذى لا يهمله الأمر فى قليل ولا كثير . ولكن المصريين برزت هيئاتهم مكونة من حضرات (الأمير) عمر طوسون وغبطة الأنبا يؤانس بطيريك الأقباط الأرثوذكس ، (والنيل) اسماعيل داود ، والدكتور على (باشا) ابراهيم ، والدكتور عبد الحميد سعيد رئيس جمعية الشبان المسلمين ، والدكتور محمد حسين هيكل ، والأستاذ توفيق دوس باشا ، وصاحب الفضيلة الشيخ محمد عبد اللطيف دراز ، وكثيرون من علماء الأزهر وأساتذة الكليات فيه والدكتور محمود الصاوى الذى استشهد أثناء تأديته للواجب الانسانى فى ميدان القتال (بأوجادين) وغير هؤلاء من أبناء مصر .

وان اتوييا لا تنسى لشقيقتها مصر هذه الروح الطيبة ولا تنكر هذه الأخلاق الكريمة والأريحية العظيمة والشعور النيل لأبناء مصر . بل ستظل له ذاكرة جيلا بعد جيل .

ولقد شهدت مصر الدار الكبرى لجمعية الشبان المسلمين . وقد انقلبت أتونا متأججا بالحماسة الوطنية ، حفاظا على الجارة العزيزة اتوييا ، تموج غرف الجمعية وردعاتها بالاجتماعات ، تلو الاجتماعات ، يتزعمها قادة الفكر ، وذوو الرأى ، وأرباب الأقلام ، والخطباء والشعراء

والكتاب ، من علماء الأزهر ، وأساتذة الجامعات ، وغيرهم وغيرهم .
يستثيرون حماسة الشعب المصري ، لشد أزر أخيه الشعب الاتيويبي –
وما كانت مصر كلها بحاجة الى استشارة – ويستنهضون الهمم – وما
كانت الهمم بحاجة الى الاستنهاض .

لكنها تنظيمات لهذه الموجات الحماسية ، كي تعرف الطريق الواضح
الى حيث أداء الواجب ، واجب الجوار والأخاء . والتساند والنجدة
والوفاء .

وقد كان لموقف مصر هذا أثره في هز أعصاب العالم المتتمدين ،
وايقاظ الضمير العالمي ، ليعطف على القضية الاتيويبية ، ويخلص الشعب
المظلوم البريء من برائن الوحشية الاستعمارية .

الفصل العِشْرُون

زيارة الامبراطور لمدينتي كرن وغرخت

تمهيد :

ان انتقال جلالة الامبراطور من مدينة لأخرى له أثر عظيم يعترف به التاريخ ، فما حدانا الى أن نحرص على تدوين تلك الزيارات وتسجيلها في هذا السفر لما لها من الأهمية التاريخية ، ففي اليوم الحادى عشر من شهر أكتوبر سنة ١٩٥٢ يمم جلالتة ومعه الامبراطورة شطر مدينتي (كرن - غرخت) لزيارتها .

تعريف بمدينة كرن :

ويجدر بنا في هذه المناسبة السعيدة أن نبصر القارىء الكريم بما لهذه المدينة من شأن عظيم ومركز مهم في البلاد الاثيوبية .

ف (كرن) هذه مدينة مشهورة . أضفت عليها الطبيعة المناخ العظيم والهواء العليل بيد أنها مركز ذو أهمية استراتيجية عرف الجميع فضله وقيمته في الحرب العالمية الأخيرة حين وقعت فيها تلك المعركة الخطيرة ، والموقعة الفاصلة التى تداعى فى نهايتها ركن الدفاع الايطالى ووهنت قوته وضعفت شوكتة فى جميع أجزاء اثيوبيا ، وتمكن الحلفاء من تحطيم تلك القوة وهدم ذلك الركن عام ١٩٤١ .

وأما موقع (كرن) من (أسمره) فهى تبعد عنها بحوالى ٩١ كيلومترا وترتفع عن سطح البحر ١٤٠٠ قدم .

محصولاتها :

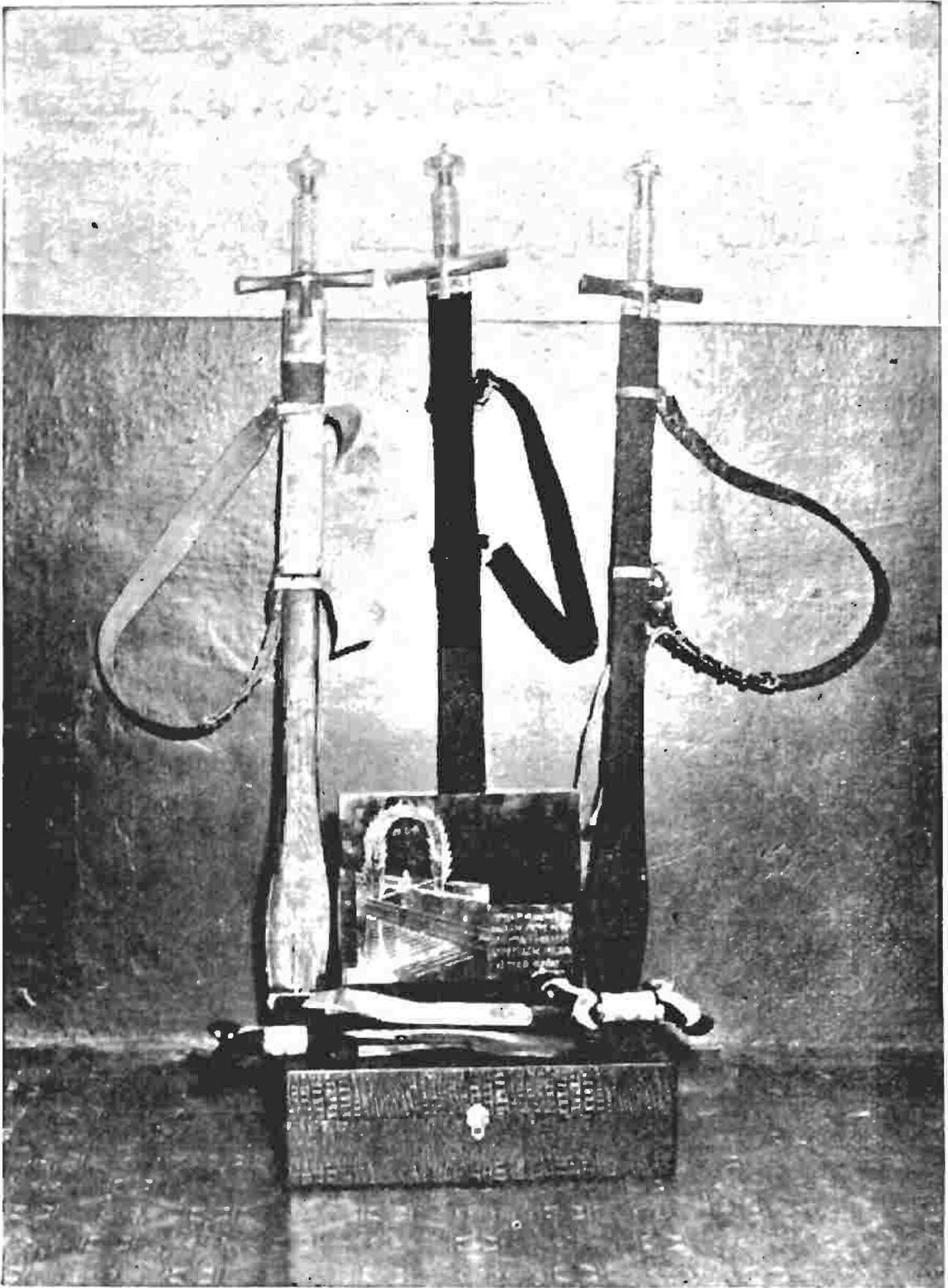
وأما محاصيل هذه البلدة فهي عظيمة الأهمية ، حيث تنتج الصبار والموز والدخان وأجود أنواع الفواكه والحبوب .

وان بلدة تلك محاصيلها وهذه منتجاتها لجديرة في الماضي والحاضر أن تكون لها أهمية كبيرة من الناحية التجارية . فقد كانت (كرن) في الزمن الماضي ملتقى القوافل التجارية التي كانت تمر من كسلا الى مصوع قبل انشاء الخط الحديدي من الخرطوم الى السواكن .

وهذه الظروف السعيدة شاء الله أن يتيحها لتلك البلدة فتشرفت بزيارة مليكنا المحبوب . واذا أردت أن تصف استقبال أهالي كرن لجلالته يعجزك الوصف ويطول بك الحديث . فمن زينات وأقواس الى ابتهاج وأفراح من نفوس أناس ، تمكن حب المليك من قلوبهم . وغرس ولعهم به في نفوسهم . عرفوا فضله فقدروه قدره . وأنزلوه من نفوسهم منزلة سامية يتضاءل أمامها كل تعبير . ولعلمهم بذلك كانوا ينافسون أهالي مدينتي أسمره ومصوع . والحق يقال أن جميع بلاد اتيوبيا تعرف لجلالة مليكها ماله عليهم من أياد بيضاء ومنن متعددة وكيف وهبهم حياته . ومنحهم اخلاصه ووفاءه . فلا عجب أن يبادلوه حبا بحب ووفاء بوفاء .

الهدايا :

ولعل تلك الهدايا التي قدمها أهالي كرن لتعتبر أكبر دليل ، وأعظم رمز على الحب والولاء لشخصه المحبوب ، اذ بعد أن استقر جلالته وطاب له المقام في كرن ، وجلس في المكان المخصص له ، تقدم أعيان كرن وزعمائها الى جلالته فور وصوله بهدية تذكارية (سيف محلي بالذهب الخالص) .



السيوف التذكارية التي قدمها مسلمو كرن
بمناسبة زيارة جلالتهم الميمونة لبلادهم

وأبت سيدات هذه البلدة الا أن يشاركن رجالهن في الاخلاص والوفاء ، فتقدمن الى جلالة الامبراطورة بهدية تذكارية تناسب مقامها وتليق بعظيم شرفها . وكان لهاتين الهديتين أثر بالغ ، ووقع عظيم في نفس جلالتهما .

زيارة جلالة الامبراطور للنصب التذكارى لقتلى الحرب العالمية الثانية المقام فى كرن

وانها للفتة كريمة ، واشارة طيبة ، تدل على عظيم ما يتصف به جلالته من تقدير للأبطال ، وعرفان للجميل . فقد زار جلالته النصب التذكارى لأبطال معركة (كرن) هؤلاء الذين سقطوا عام ١٩٤١ فى ميدان القتال بعد أن استبسلوا فى الدفاع ، واستشهدوا فى الجهاد فحق للتاريخ أن يسجل لهم الفخر . وحق للمليك أن يحبو تراثهم بمقدمه . ويخص رمز تذكارهم بزيارته . ولا عجب فان هذا المكان تهتز له المشاعر ، ويهفو اليه الوجدان . وينطلق فيه اللسان ، مشيدا بذكر أبطال عرفوا واجبهم ، وماتوا فى سبيله ، لتحميا أمتهم حياة حرة . وتعيش عيشة كريمة . هذا هو جلالته يلقى كلمة عظيمة فى ذلك المكان الخالد ، يعبر فيها عما لهؤلاء من الفخر التاريخى بجيل عملهم الانسانى تقتطف منها ما يأتى : فقد قال جلالته :

« ان الأرض التى نقف عليها الآن هى بحق تربة مقدسة ، ضمت فى جوفها أبناء أمم مختلفة . ماتوا فى حومة الوغى وميسدان الجهاد . دفاعا عن الحرية والعدالة وانا اذ نذكرهم . لنذكر تلك الأيام القاسية التى مرت على الشعوب الحرة فى ميادين الشرف ، وقد كانت معركة (كرن) بدء نقطة التحول والسبب الدافع الى النصر بافريقيا كلها » .

ثم أثنى جلالته على القائد العبقري العظيم (الجنرال ويفل) قائد القوات المتحالفة في الشرق الأوسط على ما بذله من مجهود مشكور ،
وجهاد موفق .



جلالة الامبراطور هيل سلاسي الأول يحيى أحد زعماء المسلمين في غرب
اريتيريا عند زيارته لتلك الجهة

ثم قال :

« حينما كانت معركة (كرن) لا تزال
حامية الوطيس تمكنا من عبر حدود
امبراطوريتنا على رأس جيش التحرير
لتخليص الوطن من أيدي أعدائنا المقتصبين .
وكان لهذه الخطة الاستراتيجية التي ضربنا
فيها العدو من هذه الجهة تأثير كبير في انهاء

معركة (كرن) بصورة حاسمة سجلت لنا
موقفا مشرفا وجهادا مستتبسلا .

ثم ترحم جلالته على ارواح الشهداء قائلا :

«ان معركة»(كرن) الخالدة يجب أن تبقى
ذكراها ماثلة امام كل اتيوبي مدى الأيام .
وعلى كل طالب علم من ابناء اتيوبيا في جميع
المعاهد والمدارس ان يحفظ اسم كل صخرة
وكل قمة وبقعة اريققت فيها دماء جنود
حلفاءنا الأبطال » .

ولم ينس أن يذكر جلالته بالثناء والترحم القواد الايطاليين وجنودهم
على ما أظهموه من الثبات والشجاعة في ميدان « كرن » المريرة انصافا
لهم واحقاقا للحق . واملاء على التاريخ بالواقع المشهود . فقد قال :

«ان جميع الذين ماتوا شهداء الواجب
سواء اكانوا من حلفائنا ام من اعدائنا فانهم
يستحقون التمجيد والخلود في سجلات
التاريخ » .

ثم قال :

« ان الدماء الزكية التي اسسقت أرض
« كرن » قد اثمرت توحيد شعبيين انفصلا
حقبة من الزمن برغم ارادتهما ، وعانا الى
سابق عهدهما الأصلي تحت تاج واحد هو
التاج الاتيوبي (الفدرالي) » .

هذا هو خطاب جلالته الرائع وتلك هي كلمته ، وهذه صفحة خالدة
ونبذة يسيرة عن زيارة جلالته ومنها تتبين مالها من اثر تاريخي عظيم .

وانك لتلمس من الخطاب روح الجنديّة والفروسية العالية ... فان

خصومة جلالته للايطاليين لم تنزل به الى حدّ ججودهم الترحم عليهم ،
وذكرهم بكلمة انصاف . فجاءت عبارات جلالته آية على ما طبع عليه
من الشجاعة التي تسمو فوق الخصومات ، والمنازعات ، في المواقف
الخطابية الخالدات .

زيارة جلالته لغرضت

وأما الحديث عن زيارة جلالته لمدينة (غرضت) فلا ينبغي أن يفوتنا
أمانة لحق التاريخ ، فقد تفضل جلالته بزيارتها في موكبه الاسبراطورى
الرسمى وقوبل فيها بالترحيب . واستقبل بالحفاوة والتكريم . وانه
لجميل حقا أن تسابق كل مدينة أختها في اظهار الولاء ، وابداء
الاخلاص .

فهذه مدينة (غرضت) أبى أهلها الا أن يدلوا بدلوهم في الدلاء .
ويظهروا للمليكمهم عظيم الولاء . فتراهم يقدمون لجلالته هديتين ليجعلوا
منهما رمزا لحبهم ، ودليلا على اخلاصهم ، وتسجيلا لزيارة امبراطورهم :
الهدية الأولى (جواد أصيل) - وفي ذلك رمز بارز الى ما عليه جلالته
الامبراطور من الشجاعة والفروسية ، وأنه الى جانب رأيه الصائب ،
وفكره الثاقب ، رجل حرب وجلاد ، وكفاح وجهاد - . وأما الثانية
(فسيف محلى بالذهب الخالص) - وفي ذلك الرمز الواضح ، الى
رأيه القاطع ، ونور عقله الساطع ، ففي السيف قوة وبريق ، وبه يتم لكل
أمل التحقيق . ألا ما أحسن هذا الاختيار الموفق فقد جاءت هديتهما
رمزا للبطولة والشجاعة لما يعلمون عن مليكمهم من حبه الشجاعة ، وتقدير
البطولة ، وتكريم الأبطال المجاهدين ... ، وقد تقبل جلالته الهديتين
بالرضا والسرور ، وأفاض على أهل هذه المدينة من عذب حديثه

ما أدخل البهجة في نفوسهم ، وجعل الغبطة تسرى في عروقهم . والوحدة يحسها كل فرد منهم ، واضحة جلية .

تلقوني بكل أغر زاه كأن على أسرته شهابا
تري (الاخلاص) مؤتلقا عليه ونور (الحب) والكرم اللبابا

ألا ان تكرار هذه الزيارات ، ليحمل معنى عاليا من معاني الانسانية الفضلى ، بل من معاني السياسات العليا ، ذلكم هو الاتصال المباشرة ، والمشاهدة بالعين المجردة ، اتصالا ومشاهدة يجعلان القلوب متصافحة ، والنفوس متمازجة .

وأى شيء في المعاني الانسانية هو أسمى من أن يتجه ملك امبراطور ، بشخصه ، وبذات نفسه ، وبكل جسمه وحسه ، الى طوائف شعبه ، في بلادهم ومواطنهم ، وفي دورهم ومساكنهم ، لينتقد ما هم عليه من حال ، كى يعمل عملا مباشرا الى اطراد التحسن ، وتقوية الضعف ، وشد الأزر ، واستحثاث الهمم الى الرقى والنمو الكاملين ..

ثم ليتعرف بذاته ما عسى أن يكون من أسباب الشكوى — ان كانت — ليعمل على ازالتها ، وليطمئن على سير العدالة ، كى تستمر في نهجها وطريققتها ، ليحيا الناس جميعا حياة أمن وطمأنينة ، بل حياة محبة وسعادة في سائر الأوطان . لا يطفى قوى على ضعيف ، ولا غنى على فقير ، ولا ذو سلطة وجاه ، على من ليس له من ذلك شيء في الحياة . فها هو ذا الامبراطور يسطر حمايته ، ورعايته على جميع أفراد رعيته ، هو لهم جميعا الراعى الكريم ، بل الأب الكريم ..

فكأنه كما قال شوقي :

نكى ونجزع فيه بين عيونهم ان الأبوة مفزع الأولاد

الفصل الحادى والعشرون

عودة الامبراطور إلى أديس أبيا

وزيارته مصوع فى الرحلة الثانية ٢١ يناير سنة ١٩٥٣

« وبين جوانحى واف الوف »

انا لمح السديار مضى وثابا «

لما انتهى جلاله الامبراطور من زيارة (غرقت) تقرر أن يعود الى عاصمة ملكه (أديس ابيا) عن طريق البر ليمتع هؤلاء الذين لم يحظوا بشرف رؤيته من التمتع بمقدمه ، ومشاهدة ذاته ، تلك الذات التى تتوجه اليها القلوب وترنو اليها النفوس ، وتشخص لها الأبصار . فعاد جلالته وتمكن من لم تسنح له الفرصة من رؤية مليكه أن يراه ..

وكان من الوفاء حقا أن يعود جلالته بعد أن أمضى فترة قصيرة من الزمن فى عاصمة ملكه ينهى فيها أعمال الدولة العليا . الى مصوع قاصدا زيارتها . ذلك أنه فى أثناء رحلته الأولى لاريتيريا لم يكن لأهل « عصب » وما حولها من أهل السواحل نصيب من زيارته . فأبت عليه نفسه العادلة أن يحرم أناسا من هذه الزيارة التاريخية التى ان دلت على شىء فانما تدل على الشعور المتبادل ، والأخاء المتأصل ، والأمل المرتقب .

هو مقدمه السعيد . فوعدهم جلالته بالزيارة ولم يكن الا موفيا بالعهد ، فوفاه لهم منشرح الصدر ، قرير العين ، مبتهج القلب ، مرتاح

الضمير ، لهذا التوفيق الذى منّ الله به عليه . فليس من الغريب اذا أن يسر أهل تلك المنطقة بهذه الزيارة سرورا بالغات تجلت مظاهره فى الاستقبالات العظيمة ، والحفاوة البالغة ، والزينات المنصوبة ، والأعلام المرفوعة ، والجموع المحتشدة ابتهاجا بمقدمه السعيد ، وزيارته الميمونة وبعد أن انتهى من زيارة (عصب) عدول وما حولها توجه جلالته الى مصوع للمرة الثانية .

فيض ملكى

والى ما تحمل هذه الزيارة الكريمة الى ثغر (ميناء) — عصب — من معان سامية ، فقد كانت الزيارة فى ذاتها غيثا مرعا على الأهلين ... ذلك أن جلالته قبل أن يغادر (عصب) سقاها من غيئه الرحيم ، وبره العميم ، ما ألهج ألسنة أهلها بالدعاء ، وملا قلوبهم بالولاء والوفاء . . . اذ أمر جلالته فوزعت الهدايا والاعانات على المعوزين ومن اليهم من المسلمين وسائر الأهلين . كما أظهر عطفه على الموسرين ، بتوزيع الأوسمة والنياشين .

فعمّ السرور جميع الطبقات ، وشرح صدور كل الهيئات ، فى الحقول ، والمصانع والبيوتات .

الملك في مصوع « مرة أخرى »

أعماله

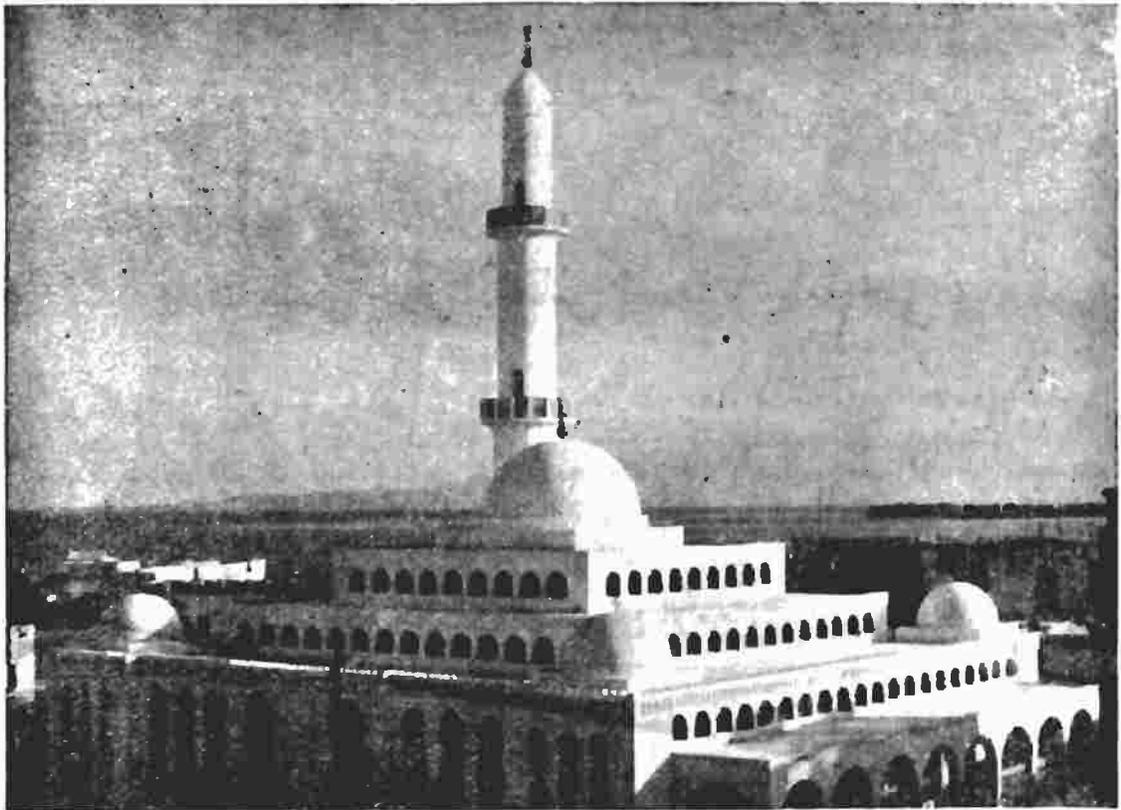
كان أول شيء اتجه إليه جلالته بعد وصوله ، هو المسارعة الى تسجيل عمل تاريخي يظل ذكره في المستقبل ناصعا متلألئا ، وفي قلوب المواطنين خالدا مسجلا ، وفي نفوس أبناء الأمة منقوشا بحروف من نور ، ذلك أن جلالة الامبراطور لما قدم الى مصوع توجه الى كنيسة القديسة مريم لوضع الحجر الأساسى فيها ، فوضع الحجر بين مظاهر الفرح ، ومواكب السرور .

جلالته يرسي حجر الأساس لمسجد (جامع حنفى)

وكان من التوفيق حقا أن يتوجه جلالته بعد ذلك الى الجامع القديم (جامع حنفى) ليرسي بيده الكريمة حجره الأساسى لبنائه من جديد على أحدث طراز هندسى يناسب العصر الحديث . وعلى عادة جلالته من حب الخير والتضحية والبذل فى سبيل الأمة :

شاءت ارادته أن يتم بناء هذا المسجد الكبير على نفقة جلالته الخاص . فأنعم بهذا الملك السمع الجواد ، وأنعم بما قام به من عمل لأبناء أمنه وأفراد شعبه من العنصرين . فما أعظمه من امبراطور نقى القلب ، مفطور على الخير ، يؤمن بالوسيلة الصالحة للغاية النافعة . ويوقن بحاجة أمنه الى عدله ورضاه ، وبذله وسخائه . هذا هو حضرة صاحب الفضيلة (الشيخ حامد أبو علامة) قاضى مصوع وما حولها

يتقدم بين يدي جلالته لينقل تلك الصورة التي طبعت في قلوب المسلمين
بمصوع يرتسم فيها حب مليكهم المقدي . وولائهم واخلاصهم لذاته
الكريمة : وشخصيته العظيمة . وقد أفصح بلسانه . وأثبت ببيان ،
ما يكنه جنانه وجنان اخوانه من مسلمي مصوع من شكر وثناء
واخلص . وولاء . ومحبة ووفاء . ورضا ودعاء لما وجدوه من جلالته
من تضحية وفداء . وبذل وسخاء . تجلى مظهره وأظهرت آياته في هذه
اللفتة الملكية الكريمة المجردة عن العنصرية والعواطف . والخالية من
التعصب البغيض ، والتحيز الممقوت .



المسجد الفخم الذي بناه جلالته على نفقته الخاصة في ثغر مصوع

يبني معبدین بمجرد دخوله المدينة ، وما هذا الا لأنه أراد تحصين
القلوب بالایمان ، وملء النفوس بحب العقيدة الثابتة ، لعلمه أن في

تمكين الايمان بالقلوب تهديبا للنفوس ، واصلاحا للاخلاق ، وانماء للفضيلة ، وامامة للرزيلة ، فان الشعوب المؤمنة بربها المتسكة بأهداب عقيدتها ودينها ، حق لها النصر ، وسجل انه لها الظفر ، كما حدثنا التاريخ في صفحاته الخالدة ..



جلالة الامبراطور وهو يضع الحجر الاساسى فى كنيسة القديسة مريم فى مصوع ويرى بجانبه سعادة نائب الامبراطور بنودد انمارجى مسامى و آتو تدلابايرو رئيس حكومة اريتريا

أراد جلالتة من المسلمين والمسيحيين أن يتمسك كل منهما بالفضائل التى حث عليها الدين، ويترسم خطى العاملين الصالحين والمصلحين، فأنشأ لكل منهما معبدا تتجلى فيه مظاهر العبادة ، وتتلى فيه مراسم التقى ويذكر فيه الخالق ، ويخشع المخلوق ، فيتمسك بمبدئه ويؤدى واجبه ، ويعرف ما عليه لوطنه وربيه من واجبات وحقوق .

ولقد تكرم جلالة الامبراطور بالرد على كلمة فضيلة قاض مصوع .
تلك الكلمة التي ظهر منها مقدار ما يتسم به جلالته من ادراك واسع ،
وذكاء حاد ، ونظر بعيد ، فلقد قال فيها :

« ان الله العلى القدير هو الملك الأبدى
للسموات والأرض ومن فيهما من الكائنات ،
ولكن ارادته العلية شاءت ان تجعل في الأرض
خلفاء من عباده ، كما اقتضت حكمته ،
وتعلقت به ارادته ، واودع في الطبيعة البشرية
الشعور بحاجة الناس بعضهم الى بعض ، الى
التعاون والتآزر في أمور صلاحهم ومعاشهم ،
حتى تتحقق لهم الحياة في هذا الكون ويطيب
لهم العيش في هذا الوجود .

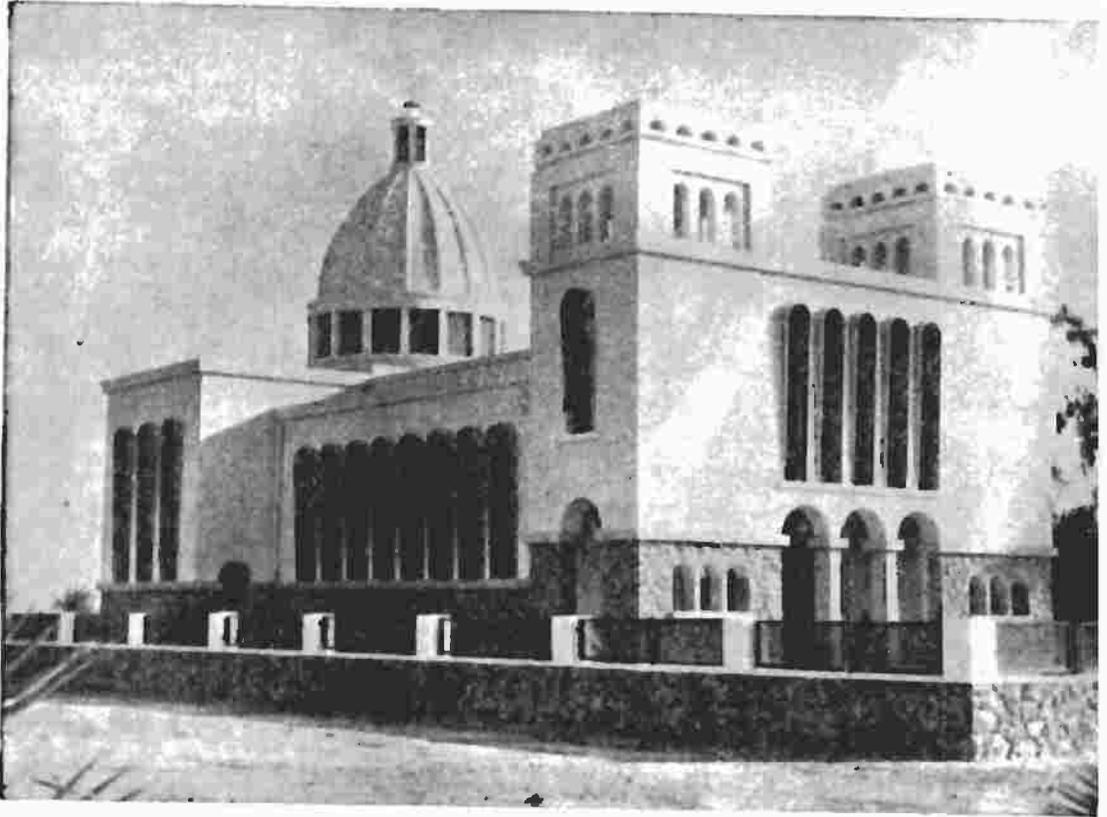
« والملوك هم خلفاء الله على عباده ، اختارهم
بمقتضى مشيئته ، ليكونوا امناء على محافظة
النظام البشرى ، وبقاء نوعه ، ورعاية مصالحه
اذ انه ضرورى للنوع الانسانى وكمال
وجوده . وقد اودع ربهم فيهم وازعا يدفع
بعضهم عن بعض ، ويبعد ضرر كل عن الآخر ،
كما في غريزة بنى الانسان من العدوان والظلم .

« والمسلمون والمسيحيون امام هذا
النظام الالهى سواء ، رغما عن ارادة بعض
الأمم التى لا يروقها الا ان تستغل الفوارق
الدينية والعنصرية ، وتجعلها اساسا لخلق
المشاكل ، وسببا لوجود المناعب بين أبناء
الوطن الواحد » .

« مع ان التعاليم الاسلامية والمسيحية
لا يستهدقان الا غاية واحدة ، ولا يرميان الا
الى غرض شريف واحد ، هو ايجاد المحبة

والإخاء ، وانتشار الأمن والسلام بين الناس ،
وأن الأمة التي تحيد عن هذا الهدف السامى
لا يمكنها أن تصل الى الكمال المنشود ، الذى
يجب أن يكون عليه بنو الانسان فى هذا
العالم » .

« وعلى هذا لا ينبغى أبدا ان يجعل الدين
سبيلا الى العداوة ، ووسيلة الى البغضاء ،
وايجاد الشحنةاء بين الانسان واخيه الانسان » .
« ولقد كررنا هذا المعنى فى كثير من
المناسبات ، وبيننا ان مبدانا دائما هو : »



كنيسة القديسة مريم الجديدة التى بناها جلالة الامبراطور
فى ثغر مصوع على نفقته الخاصة

« الدين لله والوطن للجميع »

« وهانحن أولا نعيده مقرونا بالعمل
مجتمعين معكم في المسجد والكنيسة ، وهما
عنوانا الدين المسيحي والاسلامي . يذكر
فيهما اسم الله في كل وقت وحين . وان
عملنا لدليل صادق ، وبرهان ساطع على
اخلاصنا ومحبتنا لشعبنا ، الذي يبادلنا ذلك
الشعور . وقد تجلى لنا ذلك في كل مكان
مررنا به ، او حللنا فيه ، منذ ان بدأنا في هذه
الرحلة حتى هذه الساعة » .



يتجلى هنا وحدة الأمة وهي مجتمعة في مكان واحد لمناسبة افتتاح المسجد
والكنيسة في مصوع

ثم استطرد جلالته :

« عندما غزا العدو اتيوبيا وقف ابناء هذ

الامة جميعا في وجه العدو مسترخصين
أرواحهم وأموالهم دفاعا عن الحرية صونا،
ومحافظة على أرض الوطن ، وانا لتأمل من
شعبنا الباسل أن يكون دائما وحدة متماسكة
في السراء والضراء)) .

« ما دام كان الدين ذريعة يلجأ اليها الاعداء
لتفرقة وحدة الشعوب الشرقية . وقد
وجدت عند ذوى النفوس الضعيفة - والتي
خفى عليها حقيقة الامر ، ولم يتميز عندها
الخبث من الطيب - أرضا خصيبة فنمت
وترعرعت ، وتضجت وأثمرت ، وهوت
ببلادهم الى هوة الذل ودرك الهوان ٠٠٠ »

« ولكن تلك الدعايات المغرضة التي
كان الاستعماريون يبثونها في الشعوب
الشرقية بوسائل مختلفة ردحا من الزمن قد
اضمحلّت وباءت بالاخفاق ٠٠٠ »

« ذلك لان هذه الشعوب العريقة قد
أدركت ، وصحت من نومها ، وثابت الى
رشدّها ، وتنبهت لتلك الالاعيب ، وهذه
الدسائس ، التي كانت تحاك حولها أخيرا
بفضل قاداتها وساستها الذين وهبوا انفسهم
لأعلاء مجد الشرق ، ونهضته وتقدمه ، هي
مضمار الحضارة مرة أخرى » ٠٠

هذه هي كلمة حضرة صاحب الجلالة الامبراطور هيل سلاسى الأول .
ومنها تعرف نفسه وروحه وفؤاده وايمانه ويقينه بحق شعبه وواجب
أمته . فلا تراه الا وقد انبرى للخير واندفع نحوه مقدما على انجازه .

وما ذلك العمل الذى توج به تلك الزيارة الا اثر من آثار حبه الكريم
وايمانه العميق بحق أبناء شعبه أجمعين .

لقد جاء هذا الخطاب الامبراطورى البليغ فتحا جديدا من فتوح
القول والبيان ، اذ مس جلالاته فيه شغاف القلوب مسا رفيقا ، رغم قوة
القول ، واصالة البلاغة ، وحرارة الحماسة ..

ألم تر الى جلالاته — فى هذا الخطاب بالذات — يذكر الشرق
والشركيين ، بألم الغيور على الوطن والدين .. ألم تره وهو يذكر ...
« تلك الدعايات المفرضة ، التى كان الاستعماريون يبثونها فى الشعوب
الشرقية ، بوسائل مختلفة .. الخ »

ثم يذكر جلالاته كيف .. أن « هذه الشعوب العريقة قد أدركت
ما يدبر لها ، وصحت من نومها ، وثابت الى رشدها ، وتنبهت لتلك
الألاعيب وهذه الدسائس التى كانت تحاك حولها .. الخ »

ان الشرق هو مصدر النور ، وهو مصدر الحضارات ، ومطلع فجر
العقائد السماوية والديانات .. ولقد شع من الشرق نور المعرفة والعقيدة
حين كان الغرب يتخبط فى دياجير الظلمات . ولئن جاء على الشرق حين
من الدهر أخذته سنة من النوم ، وغفوة من السبات ، عن مجده التليد ،
وتراثه المجيد ، فأغار عليه الغرب .. فهاهو ذا يستيقظ يقظة قوية ، جبارة
سحرية ، يسترد بها تراثه ، ويستعيد شبابه ، ويتدارك ما فاته ..

ثم يحمل بيده مشعل النور ، ليضىء للانسانية طريق العز والفخار ،
ويخرجها من ظلمات المادية ، الى ضياء الروحانية ، لتتحيا سعيدة فى سلام
ووثام ..

وما ذلك الا بفضل قادة الشرق وعظمائه ومصالحيه من أمثال
الامبراطور هيل سلاسى الأول ، ومن نهج نهجه ، واتبع خطته ..

« وكل من سار على الدرب وصل » .

الفصل الثاني والعشرون

الزيارة الثانية لأسمرة

كلما مر الزمن حمل لجلالته عملا من أعمال الخير ، وسطره في سجل الأيام ، وأملاه على سمع من الزمان ، وخلده في صفحات التاريخ ، فها هو جلالته لم يكد ينتهي من وضع الحجر الأساسي لبناء المسجد والكنيسة في مصوع ، حتى صعد متوجها مرة أخرى الى مدينة أسمرة لا للتزهد والاستجمام ، ولكن لغرض نبيل وغاية شريفة ، وعمل نافع مفيد ، فقد كان يقصد وضع الحجر الأساسي لبناء مدرسة عالية ومستشفى عام للشعب الاريتيرى . أراد جلالته لهذا الشعب الكريم أن ينشأ صحيح الجسم سليم التفكير ، فقام بهذا العمل الجليل . فما المدرسة الا ناشر للثقافة ، وموسع للادراك ، وميسر للامة سبيل التعليم الذى أصبح في هذا العصر لازما لكل أمة متحضرة ، ودولة متقدمة ، فهو سبب المجد والرفعة به ترتفع الأمم ، وتعلو الدول الى ذروة السعادة والعزة فيخفق عدوها وتنمو بوساطته أخلاقها .

والأمر كما قال شوقى أمير الشعراء :

وليس بعامر ببيان قوم اذا أخلاقهم كانت خرابا

فانه اذا ارتفعت الأخلاق ، وسمت النفوس ، قلت الجرائم ، وأغلقت السجون ، ولا سبيل الى رفعة الأخلاق ، وسمو النفوس الا بانشاء المدارس لنشر التعليم وقد صدق من قال :

(من فتح مدرسة فقد أغلق سجنا)

أعد بالعلم سؤدها فاني وجدت العصر علما واخترعا
أليس لديك تاجاها وعرش يظل الشم منها والبقاعا
ألست سليل من بعث السرايا الى الجوزاء تأخذها افتراعا
فمثلك يمنح الأوطان خيرا وأنت خلقت من خير طباعا
وأنت منيلها ما تبتغيه وأكرم من يروم لها النفاعا

ولا يمكن للامة أن تعيش موفورة النشاط صحيحة الجسم الا اذا
كان هناك من يشرف عليها بالعلاج ، ولا سبيل الى ذلك الا بانشاء
مستشفيات تضمن للشعب سلامته ، وتحفظ على الجسم صحته وقوته ،
فلا عجب أن ينشئ جلالته هاتين المؤسستين ، ويقوم بهذا العمل الجليل
فالحق يقال انها لمكرمة ملكية سامية كان لها أكبر الأثر في نفس الشعب ،
ما جعله يلهج بالثناء ويبتهل بالضراعة الى الله العلي القدير ، أن يطيل
حياة جلالته حتى يعيش الشعب تحت ظل تاجه الملكي في أمن ومحبة
وأخاء . وحتى يرى جلالته أمته وقد تبوأ مكاتنها ، ووصلت الى
ما يرجو لها من خير ورشاد .

الفصل الثالث والعشرون

افتتاح المسجد والكنيسة في مصوع

في يوم الجمعة ٢٤ من جمادى الأولى سنة ١٣٧٣ هـ

٢٩ من يناير سنة ١٩٥٤ م

قارئ العزيز :

قدمت اليك في الفصل التاسع عشر أن جلالة الامبراطور هيل سلاسى الأول كيف كانت نفسه الكبيرة وثابة الى الخير . يتجلى لك ذلك واضحا عندما شرف جلالاته ثغر مصوع في ٢١ يناير سنة ١٩٥٣ وأمر ببناء معبدين (المسجد والكنيسة) على نفقته الخاصة ، وقد ذكرت فيما تقدم الكلمة التاريخية التي قالها عند ارساء الحجر الأساسى لبناء هذا المسجد . وهاهو ذا الآن يتحدث اليكم جلالاته في افتتاح ذلك المسجد ولم يمض عام كامل الا وقد شيد أفخم تشييد بسرعة ومهارة فائقتين ، طبقا للنظام الحديث .

وكل ذلك مبعثه رغبة صاحب الجلالة في أن يرى شعبه يجنى ثمار حريته واستقلاله ، التي كافح وبذل النفس والنفس في سبيلها أعواما طوالا :

وهاهى ذى تلك الكلمة السامية التي تفيض كلها سماحة ومحبة لشعبه :



فضيلة قاضى مصوع الشيخ حامد أبو علامة يلقي كلمة الشكر
 امام جلالة الامبراطور بمناسبة افتتاح مسجد مصوع
 الذى بنى على حساب جلالته الخاص

قال جلالته :

« شعبى العزيز • لسنا فى حاجة الى
 تذكيركم مرة أخرى بما تحدثنا فيه معكم فى
 السنة الماضية عندما أرسينا الحجر
 الأساسى لبناء هذا المسجد الذى نحتفل اليوم
 بافتتاحه شاكرين الله العلى القدير الذى وهبنا
 الحياة ، واعدنا بالتوفيق لنشاهد معكم

والبسر يملأ قلوبنا جميعا أتمامه وافتتاحه
على أكمل صورة . وقد هيى للمتعبدين ، لأن
حاجة الانسان الى الغناء الروحى ليست اقل
من الغناء المادى ان لم تكن اكثر حاجة الى
الغناء الروحى » .

« ولسنا فى حاجة ايضا أن ننوه فى هذا
المقام الى ما يتمتع به شعبنا فى اتيوبيا من
حرية الاعتقاد ايا كان نوعه . لأن الأقوال
وحدها لا تنهض دليلا على اقامة دعائم الأئمة
وتقوية بنيانها ، ووحدة عناصرها ، وان لم
تكن مقرونة بالأعمال » .

« ولا أدل على ما نقول من تشييد هذا
المسجد الذى امرنا ببنائه على نفقتنا الخاصة
رغبة منا فى التاكيد على اخلاصنا ومحبتنا
لشعبنا منذ الوهلة الأولى التى تسلمنا فيها
مقاليد أموره » .

« وكما ذكر بحق فضيلة القاضى فان العمل
الذى اختارنا الله لاجله هو لحماية رعايانا
والسهر لاجلهم فى تادية واجباتهم الدينية
والدنيوية معا بحرية مطلقة » .

« فاذا كان الدين هو الغاية القصوى
والمقصد الأسمى للنفس البشرية فان النفس
الانسانية يسعدها كذلك أن تعيش مع اخيها
الانسان فى هذا الوجود على بساط المحبة
والوثام » .

« ان جميع الاتيوبيين الذين يعيشون فى
هذه الامبراطورية العريقة لهم وعليهم حقوق
وواجبات على السواء » .

« ولقد شاهدتم بانفسكم كيف اننا قد
وضعنا في العام الماضى برامج الانشاء ،
والاصلاح والتعمير منذ قدمنا لزيارة هذا
البلد لأول مرة . وها هو ذا اليوم كما ترون
نجنى ثماره المرجوة وفوائده العظيمة لهذا
البلد تحت ظلال الحرية والاستقلال » .

« ولما كانت سياستنا التى رسمناها
تستهدف دائما النهوض والتقدم فى شتى
النواحي ، ومجاراة للزمن الذى يتطلب السرعة
والانتاج ، امرنا بانشاء مدرسة بحرية لينتفع
بها ابناء هذا البلد وخاصة ونحن فى عهد
يحتاج الى التدريب على الصناعات المختلفة
الذى آمل ان تؤتى هذه المؤسسة نتائجها
المرتبقة على خير وجه ، واكمل فائدة التى
تتلاءم والعصر الحديث » .

« واملنا معقود فى ان تتلاقى مجهودانا
ومؤازرتكم بغيرة وحماسة واقدم على انجاز
رسالتنا فى الحاضر والمستقبل » .

وما ان فرغ جلالتة من القاء كلمته التاريخية التى قوبلت بالاعجاب
والتقدير من الجماهير ، حتى قام صاحبها الفضيحة الأستاذان الجليلان .
فضيلة الشيخ ابراهيم مختار أحمد عمر مفتى الديار الاريتيرية وفضيلة
الشيخ حامد أبو علامة قاضى مصوع بالنيابة عن مسلمى هذا البلد
يعبران عما يجيش بقلوب مسلمى هذا البلد من البشر والاخلاص ،
والسرور والشكر والتقدير على تفضل جلالتة باقامة هذا المسجد الذى
أنشأه على نفقته الخاصة تقديرا منه لشعور المسلمين .



حضرة صاحب الجلالة الامبراطور « هيل سلاسي الاول » وبعجواره مفتى
الديار الاريتيرية وصاحب السعادة نائب الامبراطور ، وخلف جلاله بعض
عظماء الدولة - في تشریف حفل افتتاح المسجد الذي شيده جلالته في مصوع

قال فضيلة الأستاذ المفتى : —

« في هذا اليوم التاريخي تفتتحون معبدين لأبناء دينين ولدا كتوأمين
لهداية الناس جميعا الى السعادة الأبدية »

« وان عملكم هذا ليرمز الى اتحاد أبناء الملتين لصالح دينهم وديانهم
كما اتحد معبدهما في البدء والختام في هذه البقعة » .
ياصاحب الجلالة :

« في عام ٦١٥ ميلادية قد هبط الى هذه الجزيرة أول فوج من حملة
الدين الاسلامي برياسةصهر رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان
رضى الله عنه . وقد آواهم وأحسن وفادتهم سلفكم النجاشي حتى سجل
التاريخ لملوك الحبشة « اتيويا » أجل مفخرة لا تمحى على مر الدهور
والأيام لدى كافة المسلمين .
ياصاحب الجلالة :

« ان لم تشاركوا جسما سلفكم النجاشي في وفادة واکرام أولئك
الضيوف الهابطين من الصحابة الكرام . فبدون شك انكم قد شاركتموه
في اكرامهم بعملكم هذا بتجديد هذا المعبد الاسلامي التاريخي (في
وسط جزيرة هبطوا اليها قبل أربعة عشر قرنا) .

« وان هذه الأريحية الامبراطورية سوف يكون لها في نفوس
المسلمين أثر مجيد في مختلف السنين والأيام » .

« كما أن هذه المؤسسة ستبقى أمام الأجيال القادمة راسخة تتحدث
عن عظمة مجدددها .

« وختاما نزرع الى الله تعالى جل شأنه أن يكون افتتاح هذين
المعبدين في يوم واحد فاتحة عهد جديد ، يحفه الهناء والاخاء والألفة
والعدل ، بين أبناء الملتين ، تحت ظلال جلالكم أنه سميع الدعاء .

ثم وقف صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ حامد أبو علامة قاضى
مصوع وألقى الكلمة التالية :
« يا صاحب الجلالة :

« فى العام المنصرم وضعتم الحجر الأساسى لهذا الجامع بيدكم
الكريمة . وفى هذا اليوم المبارك تفتحونه افتتاحا رسميا بعد أن شيدتموه
أفخم تشييد . »
« يا صاحب الجلالة :

« نظرتم الى الاسلام بحكمتكم الرشيدة ، وأدركنم طبيعته السليمة
ووقفتم عند الغاية الأولى التى ينشدها رعاياكم المسلمون فى هذا البلد ،
تلك هى عمارة المسجد ليؤدوا فيه شعارهم الدينى فى كل وقت وحين .
« فالمسلمون اذ يتقدمون لجلالتكم بالشكر والعرفان على هذه
الساحة الفريدة التى خصكم الله بها من بين الملوك السابقين . ليضرعون
الى الله أن يوفقكم الى خدمة هذا الوطن الذى يأمل الكثير من الانشاء
والاصلاح على يديكم وفى ظل عهدكم الميمون السعيد . »
واختتم كلمته سائلا الله أن يديم بقاء الامبراطور سعيدا ويكمل
مساعيه بالنجاح والتوفيق والتأييد .

وهكذا يفتح التاريخ صفحة بيضاء لجلالة الامبراطور لما اتسم به
من سماحة فى الدين وعدالة فى الرعية وايمانه القوى الراسخ بأن الدين
لله والوطن للجميع .
وهذا هو شعاره دائما ، وكثيرا ما يردده ويذكره فى مناسبات
عديدة ، وأوقات كثيرة .

وان نظرة واحدة الى الكلمات القيمة التي يتحدث بها في كل
مناسبة لتعطينا أكبر دليل على ما تنطوي عليه نفسيته الخيرة القوية
المشبعة بحب الجميع في ظل وطن حر قوى كريم .

ورحم الله أمير الشعراء أحمد شوقي :

أدار محمد وتراث عيسى لقد رضياك بينهما مشاعا
لقد نبذ التعصب فيك قوم ليمنع الحمى بهم امتناعا

خاتمة

هذه هي اتيوبيا كما ترى في عصرها الذهبي عصر الامبراطور هيل سلاسى الأول قد اتعشت وترعرعت وازدهرت وأينعت وجنى الشعب ثمار نهضتها ، وقطاف تقدمها وحضارتها ، فتراها وقد شاركت عظيم الدول في مرافق المجد والسعادة ، حتى أصبحت اليوم تشعر العالم بوجودها ، بعد أن كانت تعيش في عزلتها بعيدة عن العالم السياسى والاجتماعى .

هذا هو جلالة الامبراطور هيل سلاسى الأول، وتلك هي حياته المليئة بالجهاد والنضال الزاخرة بالتضحية والاقدام تدل على عظمته ، وتسجل مفاخره في صفحات التاريخ ، فهذه سفارات اتيوبيا قد انتشرت في جميع الدول وهؤلاء رجالها قد اتصلوا بالساسة العظماء حتى عرف الجميع أن اتيوبيا اليوم هي بلاد جديرة بالمجد ، خليفة بالاستقلال .

وأخيرا وليس آخرا . هذا هو ما أسعفتنى به الذاكرة ، ووافانى به القلم فى هذا المقام ، فمعدرتى اليك يا قارئى اذا كنت لم أستطع الكتابة والحديث اليك أكثر من هذا . ففى ذهنى وفى اتيوبيا الكثير عن نهضتها وتعدد نواحيها ، فهى متشعبة . نهضة فى التعليم ، ونهضة فى الزراعة . ونهضة فى الصناعة . ولا تنس مقدار ما لجيشها المغوار الفتى الحديث فى كل شىء . يملأ قلبه ما ورثه عن آباءه وأجداده من ولاء و إخلاص لمليكه وبلادده . وحماسة وغيرة على وطنه وعرينه .

فلعلك بعد هذا قد تبينت في هذا السفر فضل جلالة امبراطورها
وماله من آياد بيضاء في تحول بلاده ، والقفز بها الى ميادين الحضارة
والرقى والتقدم في سرعة خاطفة . تدل على عبقرية أصيلة غير واحة
ولا زائفة . وكيف تخطى جلالته بشعبه العقبات ، وجنبه كثيرا من
الأزمات :

شجاعا كنت في يوم عصيب توفيتها المحبة والدفاعا
جنحت الى السلام فكان حلما وقدما زين الحلم الشجاعا
واذن فقد كانت عودة الملك الامبراطور الى وطنه المحبوب ، تجديدا
لشباب هذا الوطن نفسه :

ويا وطنى لقيتك بعد يأس كأنى قد لقيت بك الشبابا
وكل مسافر سيئروب يوما اذا رزق السلامة والايابا
ثم توطد الملك ، الى أن بلغ سماء المجد ، وما يزال بأذن الله ماضيا
الى السماكين ، ما اتحد بنوه ، واثلف ساكنوه ، وهم متحدون سرمداء ،
مؤتلفون أبدا ، ما عملوا بتعاليم قائدهم الحكيم ، وامبراطورهم العظيم .

هيل سـالسى الأول

حفظه الله وأعزه

أثيوبيا الخالدة

ملكاً وشعباً

ما كدت أنتهى من مطالعة هذا السفر الجليل (اثيوبيا فى عصرها الذهبى) لمؤلفه الأستاذ « عمر محمد على » وأستشف ما فيه من وطنية دافقة ، وحماسة فى الحق متأججة ، تحب المثل العليا النفوس ، وترسم الطريق القويم لمن يتشوف الى الأفق البعيد ، حتى انبثق قلمي بتلك القصيدة ، عن اخلاص مطبوع ، وايمان مفطور غير مزوق ولا مصنوع . ونعلى بما تضمنته من معان صادقة ، أكون قد أدت واجبا نحو القطر الشقيق ، قطر اثيوبيا العريق فى مجده ، المأمول فى واسع نهضته ، وخطير وثبته ، فقد ربطت بينه وبين قطرنا وشائج النيل المبارك ، وانه لرباط مقدس على مدار القرون والأجيال .

عبد المنعم قنديل

وهذه هى القصيدة الخريذة التى تفضل بها الصديق الكريم بعد اطلاعه على هذا الكتاب :

بعث أمة

بقلم الصحفي الشاعر الأستاذ عبد المنعم قنديل

نَفَسَ الحَيَاةَ مَهَانَةً وَقُبُودًا
وَطَنًا تَمَنَّى أَنْ يَعِيشَ مَثُودًا
وَأَزَالَ عَنْ عَيْنَيْهِ أَضْدَاقَ الْعَالِي
حَتَّى يَرَى نُورَ الحَيَاةِ جَدِيدًا !!
حَفَزَتْهُ فِي أَعْمَاقِهِ وَطَنِيَّةٌ ...
لَا يَسْتَطِيعُ لِمَا الزَّمَانُ خُودًا
مَا قَرَّ فِي عَصْفِ الخُطُوبِ وَلَا وَهَى ..
شَرُّ المَذَلَّةِ أَنْ تَبَيْتَ مَقُودًا !
مَهَّدَ السَّبِيلَ إِلَى الْعُلَا بِكُتَابِ
تَقَفُ المُنَايَا دُونَهُنَّ سُجُودًا !!
كَمْ مِنْ شَهِيدٍ فِي الرَّمَالِ بِأَرْضِهِ
يَبْتَقِي عَلَى المَجْدِ الخُضِيبِ شَهِيدًا

عرفَ الطريقَ إلى الخلود ، فحَاضَهُ

ناراً ، فألبسه الفناء خلوداً !

وإذا البطولةُ شَغَشَعَتْ نَفْسَ امرئٍ

لَقِيَ المنيَّةَ في الكفاحِ جليداً !!

يا ابن الأباة الصيِّد ، كيف أحتلها

رَوْضاً ... يَضُوعُ خِثَالاً ووروداً

وأخذتَ من بأسِ الحديدِ عزاً ثمناً

كأدتَ تُحْيِلُ لَكَ الرَّمَادَ حديداً

وأعدتَ للأوطانِ سالفَ عزِّها

حتى رَأَتْ فردوسَهَا المفقوداً !

فجَرتَ فِيهَا للشِّجَاعَةِ سلسلاً

يَسْقِي القلوبَ شِمَانِلاً وِجْهُوداً

فإذا بماضِيها ترفُّ به الرُّؤْيَى ...

وَيَتُوبُ من فَلَكَ القُرُونِ مَجِيداً !!

يا شَعْبَ « إِيْتِيُونِيَا » وحسبُكَ أن رَوَى

عَنكَ الزمانُ ، وما حَبَاكَ مزِيداً !!

لك في رُبِّي مصرٍ ، وفي جنّاتها
ما يجعلُ الوطنَ الشَّقَّ سعيداً
ينسابُ نهرُك بالجمالِ غرائباً
فيحوكُ وشياً في الصخورِ نَصْبِدا
أنى اشتفاضتُ في الثرى أمواجهُ
نَسَقَنَ فيه من الزُّهورِ عقوداً
فكأنما حَالُ النُّجومِ تنارتُ . . .
فوق الأديمِ وشانقاً وبروداً
ينهلُ منك على الكِنانةِ عذبةُ
فيردُ عيشَ القترينِ رغيـدا !!

عَلِّمَ زمانَكَ كيف تُكتسبُ العِلْمَ
والحقُّ يُصبحُ في الشعوبِ وطيداً !!
إنّا نعيشُ بعالمٍ ، لم يُصْبِبه
إلا الدِّماءُ ملاحيناً ونشيداً
ما زالَ صوتُ الأمسِ فيك مجلجلاً
يندَى جلالاً ، أو يفيضُ خلوداً

عرف « النجاشي » كيف يحفظ ملكه

ويزيده في الحادثات صمودا !!

فأقام من تمنح القذالة دولة

لم تلق فيها للمضيم وجودا !!

كم حاط فيها المسلمين ببره

ورعى لهم يوم اللقواء عهدا

واليوم ينهض بالبلاد مملك

كم جاز شأوا بالبلاد بعيدا

قد سار « هيل » بشعبه نحو العالا

ومضى على النهج السديد سديدا

ضمّ القلوب على الوثام ، فلا ترى

في الملك إلا مثنيا ووديدا !!

نبت التعصب ، وهو ينشد وحدة

للشعب ، تأبى أن يصير بديدا

شيمه أنضى له الحياة ، فيبقى

مما يضى له الحياة مزيدا !!